

الكتاب

حقبة من

التاريخ

بقلم

عثمان الخميسي

تقديم الدكتور

السيد محمد نوح

تقديم الدكتور

محمد العبدالله العجمي المقدسي

التاريخ

تأليف عثمان الخميسي

حقبة من
التاريخ

تأليف

عثمان الخميس

غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين

تقديم الدكتور
السيد محمد نوح

تقديم الدكتور
محمد بن أحمد بن إسماعيل المقدم

دار الإيمان
للطبع والنشر والتوزيع
اسكندرية ت: ٥٤٥٧٧٦٩ - ٥٤٤٦٤٩٦

بِسْمِ اللَّهِ
رَحْمَنِ رَحِيمٍ

مقدمة بقلم الدكتور / محمد بن أحمد بن اسماعيل المقدم

الحمد لله الذي صدق وعده ، ونصر عبده ، وأعز جنته ، وهزم الأحزاب
وحده ، والصلة والسلام على من لا نبي بعده ، رسوله الذي هدى به الأنام ،
وكشف به شبهات الأوهام ، وعلى آله الطيبين الأطهار ، وأصحابه المجاهدين
الأبرار ، الذين أغاظ الله بهم الكفار ، وسط بهم رحمته في جميع الأقطار .

أما بعد :

فإن التاريخ خميرة المستقبل ، ونحن أمة ذات تاريخ فذ جدير بأن نفخر به ،
ونستمد منه المثل العليا ، ونتحذره منطلقاً للنهوض من كبوتنا ، واسترداد مكانتنا .
ولما أراد أعداء الإسلام محو ذاكرة الأمة ، وقطع صلتها بتاريخها المجيد ألوّوا هذه
الدائرة اهتماماً كبيراً ، واعتبروا التاريخ الإسلامي الرائع أحد « المنابع » التي يجب
« تجفيفها » ، ليحولوا بين المسلمين وبين أحد مصادر شموخهم ونهضتهم .

يقول المستشرق « شاتلي » :

[إذا أردتم أن تغزوا الإسلام ، وتخضدوا شوكته ، وتقضوا على هذه
العقيدة التي قبضت على كل العقائد السابقة واللاحقة لها ، والتي كانت
السبب الأول والرئيسي لاعتراض المسلمين وشموخهم ، وسبب سيادتهم وغزوهم
للعالم ؛ فعليكم أن توجهوا جهود هدمكم إلى نفوس الشباب المسلم ، والأمة
المسلمة بإيمانة روح الاعتزاز بماضيهم ، وكتابهم « القرآن » وتحويلهم عن
كل ذلك بواسطة نشر ثقافتكم وتاريخكم ، ونشر روح الإباحية ، وتوفير عوامل
الهدم المعنوي] ١ هـ ^(١)

(١) من « غزو العالم الإسلامي » للمستشرق « شاتلي » ص ٢٦٤ .

ولقد حظيت حقبة تاريخ الصحابة رضي الله عنهم بحظ وافر من التدليس والتزوير ، وانطلق الكيد ضدهم أول ما انطلق من اليهود والفرس .

أما اليهود فإن التحريف مهنتهم التي يحترفونها « سجية تلك فيهم غير محدثة » ، وكان من أخبثهم وشرهم في هذا الأمر رأس الفتنة وأساس البلاء ، المنافق الزنديق « عبد الله بن سبأ » الملقب « بابن السوداء » ، الذي أسس للرافضة دينهم ، وحرّض الرعاع والغوغاء من الأعراب وغيرهم حتى خرجوا على أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وسفكوا دمه ، وفتحوا باب الشر على مصراعيه .

وأما المحوس فقد ملأ الحقد على الصحابة قلوبهم ، لأنهم الذين كسروا ظهر الكسروية ، وأطfaوا نار المحوسيّة ، ومحوا الدولة الفارسية ، ورأوا أن كيد الإسلام على الحيلة أبغى ، فأظهر بعضهم الإسلام ، واستسلماً أهل التشيع ، وأشعلوا نار الفتنة ، وراهنوا على تمزيق الأمة إرباً إرباً .

إن الشيعة أكذب فرقة عرفها التاريخ الإسلامي كله ، وهم في الأصل أخلاقٌ من اليهود والنصارى والمحوس والملاحدة الباطنية الذين اتخذوا « التشيع » ستاراً ليحققوا أغراضهم في تحريف الإسلام وهدمه من الداخل ، وهم أكذب الفرق على خصومهم ، ولذلك كان لهم « جيش » من الرواة والأخباريين الذين تولوا نشر أكاذيبهم ومفترياتهم .

ولقد تلقف هذا التاريخ المزور فئات من الأدباء ، والمؤرخين الذين هم من جلدتنا ، ويتكلمون بأسنتنا ، فراحوا يزيدونه تحريفاً وتديليساً باعتبارهم وكلاء عن أعداء الأمة ونواباً عنهم في « تخفيف منابع الإسلام » .

لقد كان أحد ملامح الصحوة الإسلامية الحديثة المطالبة بتنقيح وتصفيه

التاريخ الإسلامي ، ليعمل عمله المرتقب في إحياء عز الإسلام ، والتمكين للMuslimين ، وظهرت بوأكير الاستجابة في عديد من المحاولات الجادة (*) في هذا المضمار والتي امتازت باعتمادها «منهج المحدثين» دون غيره ميزاناً للحكم على الروايات التاريخية سندًا ومتناً ، ومن هذه المحاولات هذا الكتاب المفيد الذي يتناول «حقيقة من التاريخ» شرفت بخير أمة أخرى جرت للناس ، كيف لا وهم ثمرة تربية خير البشر ﷺ ، وهم أفضل أولياء الله على الإطلاق ؟

لقد راجت أكاذيب الشيعة وبخاصة بعد أن قامت لهم دولة جندت كل طاقاتها للتبرير بمذهبهم ، واللعب بعواطف الشباب المسلم الغافل ، فيُظهرون أنهم حماة الدين ، ويستميلونهم ببعض المواقف الاستهلاكية المبهرة ، ويستغلون ما تورط فيه بعض الدعاة من التغزل في رافضة إيران ، وكان من أسوأ عبارات هذا «الغزل» قول بعضهم : «إن الشيعة الإمامية الجعفرية مذهب فقهى خامس ، وإنه لا توجد بيننا وبينهم خلافات في أصول الدين» ، وللدليل على هذا التلبيس الفج نقول : هناك حقيقة لابد من الاعتراف بها ، ألا وهي أننا نحن المسلمين المسؤولون بالدرجة الأولى عن كثير من مشكلات عالمنا الإسلامي في القديم والحديث ، إننا دائمًا نسمح للخلايا الخبيثة بأن تنمو ، وتزدهر ، حتى تتحول إلى سرطان خطير يوشك أن يهد جسدنا الإسلامي من داخله .

(١) ومن أمثلها : «تحقيق مواقف الصحابة في الفتنة» للدكتور / محمد أمحزون - طبع دار طيبة - الرياض ، و «مواقف المعارضة في خلافة يزيد بن معاوية» للشيخ / محمد بن عبد الهادي بن رزان الشيباني - طبعة دار البيارق .

إن حسن النية ، وترك حبل التسامح إلى مداه ، والظن الحسن الذي يصل إلى حد الغفلة .. كل هذه الخصائص - التي يتحلى بها السذج منا - كثيراً ما أعطت الفرص الذهبية لأعداء الإسلام كي يهددوا حضورنا من داخلها .

وأكبر غفلة نقع فيها حين تغاضى عن المقاييس الواضحة ، والموازين الفاصلة التي تكشف الدين من الهوى ، وتميز الخبيث من الطيب ، وتظهر الحق من الباطل والهوى من الضلال . (*) .

إن موقف بعض المسلمين من أهل الرفض يجسد هذه الغفلة التي أشرنا إليها ، لقد قال رسول الله ﷺ : « قبل الساعة سنوات خداعة ، يُصدق فيها الكاذب ، ويُكذب فيها الصادق ، ويُخون فيها الأمين ، ويؤتمن فيها الخائن ، وينطق فيها الرويبة » ، قيل : « وما الرويبة يا رسول الله ؟ » قال : « السفية يتكلم في أمر العامة » .

وما أصدق هذا الحديث على واقعنا بعامة ، وعلى موقفنا من الرافضة وخاصة ، الأمر الذي يعكس شدة غرية الإسلام في هذا الزمان وتفشي الجهل ، وقلة العلم .

إن مقوله : « إن الشيعة الإمامية مذهب فقهى خامس » أحد الشعارات الكاذبة المضللة التي تفتن الناس عن دينهم ، وتسهل الطريق للغزو الرافضي الفكرى ، وهي أحد « الأفكار الملغمة » التي تهدف إلى نسف « منهج النبوة » وتدمير « ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه رضى الله عنهم » ، كى يبنى على أنقاضها أساطير الرافضة وخرافاتهم ، من وراء ستار « التقريب » الذى هو عين

(*) انظر : « الغزو الفارسي للعالم العربي » لعبد الله السعيد ص ٣ - ٥ .

«التخريب» لعقائد المسلمين ، فالتقريب في اصطلاحهم له معنى واحد لا ثانى له ، ألا وهو : تقرير أهل السنة إلى عقيدة الشيعة ، وإذابتهم فيهم ، فهو وسيلة إلى «تصدير» دين الرافضة ليس إلا (*) .

وائل هذه العبارة محل السؤال ، والمروج لها إما أنه جاهل ساذج ، وإما أنه خائن مضل .

أما جهله :

١ - فبأصول دينه الذي ينتمي إليه إن كان متسبباً إلى أهل السنة والجماعة .

٢ - وجهله بدين الرافضة الذي يقوم على أصول تخالف دين الإسلام قطعاً ، فالمذهب الشيعي ليس مذهباً خامساً ، ولكنه يكاد يكون ديناً آخر غير دين الإسلام .

٣ - جهله بوقائع التاريخ التي تدين الرافضة بالغدر والخيانة العظمى لأمة المسلمين ، بطبعهم في ظهورهم ، ومما لا أحدائهم ، فحسن الظن بالشيعة تأباه حتى نظرية الاحتمالات ، وإن تاريخهم المshort عاجز عن أن يقدم مثلاً واحداً لم يقفوا فيه ضد المسلمين في صف أعدائهم من اليهود والنصارى والمنافقين ، وسألوا التاريخ ينبيكم :

من الذي تأمر مع التتار حتى استولوا على بغداد ، وقتلوا الخليفة المستعصم ، وقتلوا معه - غدراً وفي ساعة واحدة - مائتي وألف شخصية من العلماء والوجهاء والقضاة ، واستمرت المذابح فيها بضعة وثلاثين يوماً ، قتل

(*) انظر : «مسألة التقرير بين السنة والشيعة» للدكتور / ناصر القفارى ، طبعة دار طيبة ، الرياض ، وهو مرجع نفيس في باهه .

فيها حوالي ثمانمائة ألف مسلم ومسلمة ؟

ومن الذي تسبب في انحسار المد الإسلامي العثماني في أرجاء أوروبا ، وطعن الخليفة العثماني في ظهره بزحفه على عاصمة الخلافة بينما كان يتغلغل بجيشه في أحشاء الترسان إلى أن دخل قلب « فینیا » ، وكادت أوروبا تدخل في حظيرة الإسلام لو لا اضطرار الجيش العثماني إلى الانسحاب والرجوع إلى الرافضة لدحرهم ودفعهم ؟ (*) .

ومن الذي تحالف مع ملك المجر ضد الدولة العثمانية المسلمة ؟ ، ومن الذي سلّم أرض المسلمين في باكستان الشرقية لقمة سائفة للهندوس حتى يقيموا عليها الدولة المسخ « بنجلاديش » ؟

٤ - جهله بالواقع الأليم لأهل السنة المحاصرین المستضعفين في داخل الدولة الراافية الإيرانية ، وما يعاونه من تفرقة عنصرية ، واضطهاد ، وتشريد ، وقهر ، وتعذيب ، وتصفية جسدية ، ويكتفى أن طهران العاصمة لم يسمح فيها ببناء مسجد واحد لأهل السنة حتى اليوم ، على الرغم من أنها تضم على مرأى ومسمع ورضاً من الحكومة الإيرانية اثنى عشر كنيسة ، وأربعة معابد يهودية ، وعدداً من معابد المجوس عبادة النار .

٥ - جهله بالواقع المعاصرة التي أسقطت أقنعة النفاق والدجل والتقية عن وجوه الرافضة ، والتي أثبتت أنهم شوكة في ظهر الأمة الحمدية ، وما حدث منهم في أفغانستان ليس بعيد ، وكذا تحالفهم غير المقدس مع حزب البعث النصيري في سوريا ، والقذافي في ليبيا .

(١) انظر : « الحروب العثمانية الفارسية وأثرها في انحسار المد الإسلامي عن أوروبا » للدكتور محمد عبد اللطيف هريدي - دار الصحورة - القاهرة .

أما إن كان قائل هذه العبارة يدرى كل هذا وهو يتندى بهذه الفرية ؟ فال المصيبة أعظم ، ولا يبقى إلا أنه غاش لأهل الإسلام إذ يتغاضى عن هذه الحقائق الصارخة ، ويكتفى على المسلمين حين يزعم أن الخلاف مع الرافضة كالخلاف بين الحنفي ، والشافعي ، والمالكى ، والحنفى ، فهذه المذاهب وإن اختلفت في الفروع الفقهية العملية لكنها تقف جمیعاً في مسائل العقيدة والتوحيد تحت مظلة واحدة هي « السنة والجماعة » ، وهذا المفترى يحاول دمجها مع الرافضة - وهم فرق نارية - في الفرقة الناجية ، ويجهد في ستر عورات مذهبهم الشاذ ، الذي يشد عن الفرقة الناجية حتى في أصول الدين ، ومن أمثله ذلك :

١ - طعنهم في القرآن الكريم ، حيث تصرح بعض كتبهم المعتمدة بأنه حُرُفَ وُبُدُّلَ وذهب أكثره ، ﴿ وَاللَّهُ يَشْهُدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾^(١) ، وحين كانت الأندلس تحت سلطان الإسلام كان الإمام محمد بن حزم - رحمه الله - يناظر قساوستهم في نصوص كتبهم ، ويقيم لهم الحجج على تحريفها بل ضياع أصولها ، فكان القساوسة يحتجون عليه بأن الشيعة قرروا أن القرآن المجيد أيضاً محرف ، فأجابهم ابن حزم بأن دعوى الشيعة ليست حجة على القرآن ولا على المسلمين لأن الشيعة غير مسلمين .

٢ - رفض حجية السنة النبوية الشريفة ، لأن رواتها من الصحابة - في نظرهم - كفرة زنادقة مرتدون عن الإسلام ، وأعلام الأمة وأئمتها كذلك ، فمن ثم لا يعترفون ب الصحيح البخاري ولا صحيح مسلم ، ولا كتب السنن ، والمسانيد ، وكذا رفض حجية الإجماع بدعوى أن الأمة يجوز أن تجتمع على

(١) سورة التوبه الآية « ١٠٧ » .

ضلاله ، وأنها معصومة بقول الإمام .

٣ - غلوهم في أئمتهم إلى حد رفعهم فوق مقام الأنبياء عليهم السلام ، بل إضفاء صفات الربوبية عليهم ، كقول الخميني مثلاً : « إن للإمام مقاماً محموداً ، وخلافة تكوينية تخضع لولايتها جميع ذرات هذا الكون ، وأن الأئمة علموا ما كان وما يكون ، ولا يخفى عليهم شيء ، وأنهم منزهون عن السهو والخطأ ، وأن لهم حرية التصرف والاختيار في تحليل شيء أو تحريمه » ، ويحوزون الاستغاثة بغير الله مطلقاً كقولهم : « يا مهدي ! أدركني ، يا زهرا ! نستعين بك » ويهجرون المساجد ، ويعمرون المشاهد ، ويعبدون قبور الأئمة ، فيذهبون عندها ، وينذرون لها ، ويحلفون بها ، ويستغيثون بهم في طلب الحاجات وكشف الكربارات ، ويسجدون إلى قبورهم ، ويستقبلونها في صلاتهم ، وهذا الخميني يقول في بعض كتبه : « طلب الحاجة من الحجر أو الصخر ليس شركاً ، وإن يكن عملاً باطلاً » ١ هـ .

٤ - حقد them على خير من طلعت عليهم الشمس بعد الأنبياء ، أفضل أولياء الله على الإطلاق أي بكر وعمر وسائر الصحابة الكرام الذين هم خير أمة أخرى حُتلت للناس ، وزعم أنهم ارتدوا عن الإسلام عدا خمسة منهم ، وتطاولهم بالسب واللعن لهم ، وتفضيل ذلك على التسبيع والتهليل والتكبير ، ووصفهم بالكفر والزندة والنفاق والكذب ، لا يستثنون السابقين الأولين ، ولا أصحاب بدر ، وبيعة الرضوان ، ولا المهاجرين والأنصار من عاشوا بعد وفاة سيد الأنام ﷺ ، والتفنن في اختلاق الأكاذيب التي تشوه سيرتهم ، وتبدل مناقبهم مثالب ﴿ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴾ (١) .

(١) سورة الشعرا الآية « ٢٢٧ » .

قال الإمام أبو زرعة الرازى رحمه الله تعالى : « إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ فاعلم أنه زنديق ، وذلك أن الرسول حق ، وما جاء به حق ، وإنما أدى إلينا ذلك كله الصحابة ، وهؤلاء الزنادقة يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنّة ، والجرح بهم أولى ، وهم زنادقة » اهـ .

فتباً لوحدة تقوم على حساب أعراض أصحاب رسول الله ﷺ ، وسحقاً لتقريبٍ يبعدنا عن موالاتهم والتقرب إلى الله بحبهم .

فيما قوم :

كيف تؤمنون بأن الفرقة الناجية هي التي وصفها ﷺ بقوله : « هي من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي » ، ويقوله ﷺ : « فعليكم بستي وسُنة خلفاء الراشدين المهدىين من بعدي » ، ثم تلتمسون النجاة في موالة ومحالفة من يحرّفون دينه ﷺ ، ويرفضون سُنته ، ويلعنون أصحابه ، ويكرفونهم ، ويسمون كلابهم بأسمائهم ؟ وكيف تلتمسون التمكين للإسلام في الأرض ، وهو مرهون باتباع منهاج النبوة كما قال ﷺ : « ... ثم تكون خلافة على منهاج النبوة » ، وما أبعد الفرق بين منهاج النبوة ودين الشيعة الإمامية الذين زين لهم سوء عملهم فرأوه حسناً !!؟

٥ - عقائدهم الفاسدة في الإمامة ، والبداء ، والرجعة ، والغيبة ، والعصمة ، والتقية ... إلخ ، وقد نصت عليها مفصلة كتبهم « المقدسة » .

فهل بعد هذا يجرؤه عاقل منصف فضلاً عن سني موحد أن يكذب على الله ، ويضل الناس بدعوى أن الشيعة الإمامية مذهب « فقهى » خامس ؟ وأنهم لا يخالفوننا في أصول الدين ﴿ سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ ﴾ (١) .

(١) سورة التور الآية « ١٦ » .

ولا زال أهل العلم في كل عصر يفضحون عقائدهم ، ويكتشفون زيفهم ،
ويحضرون باطلهم ، وهذا الإمام أبو يعلى - رحمه الله - يقول مبيناً عدم
جدوى مناظرتهم لاختلافهم معنا في الأصول ومصادر التلقي : « ... ولو ذهب
ذاهب إلى ترك مناظرة الروافض ومكالمتهم لكان قد ذهب مذهبًا ليس ببعيد ،
وذلك أن المتناظرين إنما يتناظران ويردآن إلى أصل قد اتفقا عليه ، والأصول
التي ترجع إليها الأمة فيما اختلفت فيه إنما هي الكتاب والسنة وإجماع الأمة
وحجاج العقول ، وهذه الأصول الأربع لا يمكن الرجوع إليها على قول
الرافضة » ١ هـ .

ولما سُئل علام الشام بهجت البيطار عن جواز التعامل مع الشيعة قال
رحمه الله : « يجوز التعامل معهم سياسة واقتصاداً أسوة بالدول والشعوب التي
تعاهدت مع اختلاف في الأوطان والأديان ، وبالله المستعان » ١ هـ .

وقال الشيخ « محمد رشيد رضا » رحمه الله : « هذا القول - بأن
الخلاف بين السنة والشيعة في آراء لا تمس العقائد - إنما يضر أهل السنة
فقط لأن ذلك معناه أن أهل السنة موافقون للشيعة في شذوذهم الذي يهدم
الدين والعقيدة ، ولا يعتبرون ذلك الشذوذ ماساً بالعقيدة » ١ هـ .

وهذا العلامة القرآني محمد الأمين الشنقيطي ، وقد أتاه وفد من آيات
الرافضة للمناظرة والتقرير ، فبادأهم بقوله رحمه الله : « لو كنا نتفق على
أصول واحدة لنا ناظرتكم ، ولكن لنا أصول ، ولكم أصول ، وبصورة أوضح :
« لنا دين ، ولكم دين » ، وفوق هذا كله أنتم أهل كذب ونفاق » ، فلله دره
من عالي بصير ، وفقيه نحرير !

وأنّى لأهل السنة أن يجتمعوا مع قوم يتبعدون بمخالفتهم كما يتبعـ

بمخالفة المشركين !؟

وأئٰ لأهـل السـنـة أـن يـتـحـاـورـوا مـع قـوم يـجـعـلـونـ الـكـذـبـ وـالـنـفـاقـ تـسـعـةـ أـعـشـارـ دـيـنـهـمـ وـعـقـيـدـتـهـمـ ؟ أـلـا مـا أـبـعـدـ الـفـرـقـ بـيـنـ مـوـاـقـفـ هـؤـلـاءـ الـجـهـابـذـةـ وـبـيـنـ تـلـكـ الـفـتـوـىـ الشـاذـةـ «ـ الصـادـرـةـ سـنـةـ ١٣٦٨ـ هـ »ـ بـلـ «ـ الـخـطـيـعـةـ التـارـيـخـيةـ »ـ الـتـىـ كـانـتـ بـمـثـابـةـ زـلـةـ عـالـمـ ضـلـ بـهـ عـالـمـ ،ـ أـعـنـىـ الـفـتـوـىـ الـأـزـهـرـيـةـ الـتـىـ اـعـتـبـرـتـهاـ جـمـاعـاتـ «ـ التـخـرـيبـ »ـ الـمـسـمـىـ بـالـتـقـرـيـبـ قـطـفـاـ شـهـيـاـ ،ـ وـثـمـرـةـ مـسـطـابـةـ لـجـهـودـهـاـ فـيـ تـضـلـيلـ أـهـلـ السـنـةـ ،ـ وـمـاـ تـضـمـنـتـ هـذـهـ الـفـتـوـىـ :ـ جـوـازـ اـنـتـقـالـ الـمـسـلـمـ الـمـقـلـدـ مـنـ مـذـهـبـ إـلـىـ أـيـ مـذـهـبـ كـانـ ،ـ وـلـوـ كـانـ مـذـهـبـ الشـيـعـةـ الـإـمامـيـةـ كـمـاـ يـفـهـمـ مـنـ صـورـةـ الـاسـفـتـاءـ »ـ ،ـ وـتـضـمـنـتـ أـيـضاـ النـصـ الـصـرـيـحـ عـلـىـ «ـ أـنـ مـذـهـبـ الـجـعـفـرـيـةـ الـمـعـرـوـفـ بـمـذـهـبـ الشـيـعـةـ الـإـمامـيـةـ الـأـنـثـىـ عـشـرـيـةـ مـذـهـبـ يـجـوزـ التـعـبـدـ بـهـ شـرـعـاـ كـسـائـرـ مـذـاهـبـ أـهـلـ السـنـةـ »ـ ،ـ إـلـىـ أـنـ قـالـ :ـ «ـ ...ـ فـالـكـلـ مـجـتـهـدـوـنـ مـقـبـلـوـنـ عـنـدـ اللـهـ تـعـالـىـ ،ـ يـجـوزـ لـمـنـ لـيـسـ أـهـلـاـ لـلنـظـرـ وـالـاجـتـهـادـ تـقـلـيـدـهـمـ وـالـعـمـلـ بـمـاـ يـقـرـرـوـنـهـ فـيـ فـقـهـهـمـ ،ـ وـلـاـ فـرـقـ فـيـ ذـلـكـ بـيـنـ الـعـبـادـاتـ وـالـمـعـامـلـاتـ »ـ ١ـ هـ .ـ وـلـاـ نـدـرـىـ لـمـ يـشـرـ المـفـتـيـ إـلـىـ الـعـقـائـدـ وـأـصـولـ الدـيـنـ ؟ـ وـمـاـ يـقـولـ فـيـ نـكـاحـ الـمـتـعـةـ وـغـيـرـهـ مـنـ شـذـوـذـ الرـافـضـةـ ؟ـ وـمـنـ الـجـدـيرـ بـالـذـكـرـ أـنـ بـعـضـ عـلـمـاءـ الـأـزـهـرـ قـدـ تـصـدـواـ لـفـكـرـةـ التـقـرـيـبـ ،ـ وـأـنـكـرـواـ هـذـهـ الـفـتـيـاـ الـمـذـكـورـةـ ،ـ مـنـهـمـ مـفـتـيـ مـصـرـ الـأـسـبـقـ الشـيـخـ /ـ حـسـنـينـ مـخـلـوفـ -ـ رـحـمـهـ اللـهـ تـعـالـىـ -ـ .ـ

إـنـ عـبـارـةـ :ـ «ـ الشـيـعـةـ الـإـمامـيـةـ مـذـهـبـ فـقـهـيـ خـامـسـ »ـ ،ـ لـهـاـ نـظـائرـ يـروـجـ لـهـاـ فـيـ حـلـبـةـ السـيـاسـةـ الـمـاـكـرـةـ ،ـ وـلـهـاـ آثـارـ خـطـيـرـةـ يـبـوـءـ بـأـثـمـهـاـ الـذـيـنـ تـفـوهـوـ بـهـاـ دـوـنـ عـلـمـ وـلـاـ وـعـىـ :

* لأنـهاـ تـدـعـوـ إـلـىـ تـبـسيـطـ ماـ لـاـ يـمـكـنـ تـبـسيـطـهـ ،ـ وـالـتـهـويـنـ مـنـ شـأـنـ مـصـابـ

جليل ، وخطب جسيم .

* وفيها فتنة الرافضة بدينهم ، إذ يرون أهل الحق يُقرون ما هم عليه ، ويسوقونه بما أنزل الله عز وجل في قضايا الخلاف بين السنة والشيعة ، وبدل أن يدعوهم إلى التوبة من بدعهم وضلالهم ، يخلعون على مذهبهم صفة الشرعية ، والحجية ، مما يثبت كيانهم ، كيف لا وقد اعترف بهم قادة الحركات الإسلامية إلا من عصم الله ؟ !

* وفيها فتنة للشباب من أهل السنة وتغريتهم ، مما يسهل عملية انتشار سرطان التشيع بينهم ، وتمرير أفكارهم المسمومة في أوساط أهل السنة التي تشكوا من ضعف بل انعدام المناعة العقائدية ضد هذه السموم ، وقد يتسبب هذا في أن يهرع العديد منهم إلى جامعات إيران بصدر رحب ، وقلب مفتوح لدراسة عقيدتهم ومنهجهم ، ثم الانطلاق في أرجاء الأرض للتباشير بها ، بعد أن أعطاهم الدعاة المذكورون الضوء الأخضر بمثل هذه المقولات .

ألا إن الذين لا يزالون يصررون على تأييد الرافضة مشاركون عمداً وعن سبق إصرار في خداع الأمة وتضليل الأجيال ، لأنهم - بكتمانهم الحق - يعينون الرافضة على هدم الإسلام ، وأولى بهم أن يعملوا بالحكمة القائلة : « الرجوع إلى الحق خير من التمادي في الباطل » ، تلك الحكمة التي تجلت في بعض المواقف الشجاعية من دعوة خذلوا أولاً بالسراب الإيرانية ، ثم لما لم يجدوه شيئاً أعلنا رجوعهم إلى الحق ، وحدروا الأمة ، وكتبوا ناصحيها ومحذرتها ، وأخص بالذكر الأستاذ / سعيد حوى - رحمه الله - فرسالته الرائعة : « الخمينية شذوذ في العقائد وشذوذ في الموقف » خير مثال على ذلك .

تنبيهان

الأول :

قال الإمام النووي رحمه الله تعالى :

« اعلم أن الدماء التي جرت بين الصحابة رضي الله عنهم ليست بداخلة في هذا الوعيد – يعني قوله ﷺ : « إذا التقى المسلمان بسيفيهما ، فالقاتل والمقتول في النار » ، ومذهب أهل السنة والحق إحسانُ الظن بهم ، والإمساك عما شجر بينهم ، وتأويل قتالهم ، وأنهم مجتهدون متأولون لم يقصدوا معصية ، ولا محض الدنيا ، بل اعتقاد كل فريق أنه الحق ، ومخالفه يأثم ، فوجب عليه قتاله ليرجع إلى الله ، وكان بعضهم مصيباً وبعضهم مخطئاً معدوراً في الخطأ ، لأنَّه اجتهد ، والجهتَد إذا أخطأ لا إثم عليه » ١ هـ . [من شرح صحيح مسلم « ١١١٨ »] .

وقال الإمام القرطبي رحمه الله تعالى :

« لا يجوز أن يُنسب إلى أحد من الصحابة خطأً مقطوع به ، إذ كانوا كلهم اجتهدوا فيما فعلوه ، وأرادوا الله عز وجل ، وهم كلهم لنا أئمة ، وقد تعبدنا بالكف عما شجر بينهم ، وألا نذكرهم إلا بأحسن الذكر ؛ لحرمة الصحابة ، ولنعي النبي ﷺ عن سبِّهم ، وأن الله غفر لهم ، وأخبر بالرضا عنهم . هذا مع ما قد ورد من الأخبار من طرق مختلفة عن النبي ﷺ أن طلحة شهيد يمشي على وجه الأرض ، فلو كان ما خرج إليه من الحرب عصياناً لم يكن بالقتل فيه شهيداً ، وكذلك لو كان ما خرج إليه خطأً في التأويل وتقصيراً

في الواجب عليه ، لأن الشهادة لا تكون إلا بقتل في طاعة ، فوجب حمل أمرهم على ما بيّناه .

وما يدل على ذلك ما قد صح وانتشر من إخبار علي بأن قاتل الزبير في النار ، قوله : « سمعت رسول الله ﷺ يقول : « بَشَرَ قاتل ابن صفية بالنار » ، وإذا كان كذلك فقد ثبت أن طلحة والزبير غير عاصييْن ولا آثميْن بالقتال ؛ لأن ذلك لو كان كذلك لم يقل النبي ﷺ في طلحة : « شهيد » ، ولم يخبر أن قاتل الزبير في النار .

وكذلك من قعد غير مخطيء في التأويل ، بل صواب أراهم الله الاجتهاد ، وإذا كان كذلك لم يوجب ذلك لعنهم والبراءة منهم وتفسيقهم ، وإبطال فضائلهم وجهادهم ، وعظيم غنائمهم في الدين ، رضي الله عنهم .

وقد سُئل بعضهم عن الدماء التي أُريقت فيما بينهم ، فقال : « تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تُسألون عما كانوا يعملون » ^(١) .

وسُئل بعضهم عنها أيضاً فقال : « تلك دماء قد ظهر الله منها يدي ؛ فلا أخْبِبُ بها لسانِي » ، يعني في التحرز من الواقع في خطأ ، والحكم على بعضهم بما لا يكون مصيبة فيه ... وقال المحاسبي : [فأما الدماء فقد أشكل علينا القول فيها باختلافهم ، وقد سُئل الحسن البصري عن قتالهم فقال : « قتال شهده أصحاب محمد ﷺ وغبنا ، وعلموا وجهلنا ، واجتمعوا فاتبعنا ، واختلفوا فوقفنا » قال المحاسبي : « فنحن نقول كما قال الحسن ، ونعلم أن

(١) سورة البقرة الآية « ١٤١ » .

القوم كانوا أعلم بما دخلوا فيه منا ، وتبعد ما اجتمعوا عليه ، وتفق عندهما ما اختلفوا فيه ، ولا تبدع رأياً منا ، ونعلم أنهم اجتهدوا وأرادوا الله عز وجل ؛ إذ كانوا غير متهمين في الدين ، وسائل الله التوفيق » أهـ . من « الجامع لأحكام القرآن » (٣٢١ / ١٦ - ٣٢٢) .

وقال الإمام أبو جعفر الطحاوي رحمه الله في عقيدته المشهورة :

« ونحب أصحاب رسول الله ﷺ ، ولا نُفْرِطُ في حب أحدٍ منهم ، ولا نتبرأ من أحدٍ منهم ، ونُبغضُ من يبغضُهم ، وبغير الخير يذكرونهم ، ولا نذكرهم إلا بخير ، وحبهم دين وإيمان وإحسان ، وبغضهم كفر ونفاق وطغيان ، ومن أحسن القول في أصحاب رسول الله ﷺ ، وأزواجه الطاهرات من كل دنس ، وذرياته المقدسين من كل رجس ، فقد برئ من النفاق » أهـ .

التنبيه الثاني :

أن الواجب - كما رأيت - الإمساكُ عما شجر بين الصحابة رضي الله عنهم ، والاشغال بإشاعة فضائلهم ، وإذاعة مناقبهم في العالمين ، فما يقدم عليه بعض الدعاة من تخصيص حلق لعوام الناس موضوعها الخوض فيما شجر بين الصحابة ، مخالف لهدي السلف ، وإنما يشغل العوام والخواص بما ذكرنا من الإشادة بمناقبهم رضي الله عنهم ، إلا إن اضطر الداعية لدفع شبّهات شاعت في الناس ، وتلطخت بها مناهج التعليم ، فيوضّح الحق بأسانيده ، ويبطل الباطل ، ذبباً عن أعراضهم رضي الله عنهم ، فهذا استثناء ، والله أعلم .

وبعد :

فإن هذا المصنف [حقبة من التاريخ]

قد اجتهد مصنفه - حفظه الله - في توضيح الحقائق ، وتجلية الشبهات ،
وبدل وسعه - جزاء الله خيراً - في الدفاع عن صحابة رسول الله ﷺ وذب
الافتراء عنهم ، وإن كان من إضافة إلى هذا الكتاب النافع فهي محصورة في
ثلاثة مواضع من الكتاب :

الأول : ص ٥٣ ، ٥٤ .

عند مناقشته قضية اتهام الوليد بن عقبة بشرب الخمر ، وأنصح القاريء
أن يضيف إلى ما ذكره المصنف هنا ، مزيداً من التفصيل حول هذا الاتهام ،
وملابساته في حاشية الأستاذ / محمد مال الله - حفظه الله - على كتاب
« ذو النورين عثمان بن عفان رضي الله عنه » الذي جمعه من « منهاج السنة النبوية »
لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمة الله تعالى - ص ١٤٦ - ١٤٧ .

الثاني : ص ١٣٥ » حيث قال المصنف - وفقه الله - : « قول
جمهور بل كل المفسرين من أهل السنة ... » إلخ ، ولو أن المصنف قال :
« المنتسبين إلى أهل السنة » ، لما سُلِّمَ له ذلك ، فكيف وهو يعمم بهذا
الوصف الشريف ، مع أن من المذكورين من هو من أشد خصوم أهل السنة
كالزمخشري المعتزلي الضال ، ومنهم أشاعرة كالنسفي ، ومنهم مضطرب كابن
الجوزي ، ومنهم سلفي كالطبراني وأبن كثير .

الثالث : ص « ١٨٧ » حيث ناقش المصنف - وفقه الله - حديث الثقلين ، وأنصح القارئ - لمزيد من الفائدة - الرجوع إلى « سلسلة الأحاديث الصحيحة » لإمام السنة العلامة المجدد أبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني ، قدس الله روحه ، ونور ضريمه ، وجزاه عن السنة وأهلها خير الجزاء - المجلد الرابع ص « ٣٥٥ » حديث رقم « ١٧٦١ » .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

وكتب

محمد بن أحمد بن إسماعيل المقدم
الإسكندرية في غرة شعبان ١٤٢٠ هـ

مقدمة الدكتور / السيد محمد نوح - حفظه الله - :

بسم الله والحمد لله ، والصلوة والسلام على رسول الله محمد بن عبد الله وعلى آله وأصحابه والمالكين سبيله ، والداعين بدعوته إلى يوم الدين .

وبعد :

فمنذ بُعثَ رسول الله ﷺ وحتى يومنا هذا والمؤامرة عليه وعلى المنهاج الذي جاء الناس به من قبل رب العالمين مستمرة ، وقد اتخذت صوراً شتى وأساليب عده ومنها : الإلتفاف حول عَلَمَ بارِزَ من أعلام المسلمين ومحاولة تعظيمه ، وتضخيم شأنه ، وتفخيم أمره مع التيل من الآخرين ، والطعن فيهم لأدنى ملابسة ، وفي كل بيئة ، وعند كل مناسبة ، وليس ذلك حباً في هذا العَلَمَ ، إنما توصلوا إلى النيل من الإسلام ، وإسقاط رايته ، وإطفاء نوره على نحو ما صنع الشيعة عندما تعلقوا بفاطمة بنت النبي ﷺ وزوجها عليٌّ رضي الله عنهما ونسレهم ، ورفعوهم فوق ما ينبغي ، مع الطعن والتشويه والتحريف لسيرة باقي الأصحاب الكرام ، لا سيما الشیخین - أبي بكر وعمر - رضي الله عنهمَا ، وإذا طعن في الصحابة بهذه الصورة طعن في صحة نقل القرآن والسنة كما يقول الحافظ الخطيب البغدادي في مقدمة كتابه « الكفاية » إن هؤلاء هم الشهود أن محمداً ﷺ بلغ الرسالة ، وأدى الأمانة ، ونصح الأمة ، وكشف الله به الغمة ، وإذا طعن في عدالة الشاهد بطلت الشهادة ، وانقطع نسبنا حينعتِ محمد ﷺ والمنهج الخاتم الذي ختم الله به النبوات والرسالات .

ومن عجب أن هذا التعليق الكاذب بفاطمة وزوجها وأولادهما لم يكن شيئاً يذكر طوال القرنين الأولين من بعثته ﷺ ، ربما لقوة الإسلام في نفوس المسلمين ويقظة الدولة القائمة على هذا الإسلام ، ثم أخذ في الظهور ، وتطور واتسع حتى أصبح لدعاته ومروجيه دولة تنشره وقوته تحميته ، وهذا هو الخطير

الحقيقى والسكوت عنه إثم وأى إثم لأنه يفتح الباب أمام الناشرة ، والشباب أن يعتنقوا هذا الفكر ، وأن يرجوا له ، وربما يأتي يوم لا يجد المسلمين أمامهم شيئاً من دينهم الحق الصحيح ، وحينئذ يكون بطن الأرض خير من ظهرها ، لابد إذن من تفنيد هذا الزيف وإبطاله ، وفضح ناشريه ومروجييه بطريقة أو بأخرى إحقاقاً للحق ، وإبطالاً للباطل ، وفق المنهج النقدي عند المحدثين ، والأخ الشیخ / عثمان بن محمد الخمیس ندب نفسه لهذا الأمر من خلال صحائف هذا الكتاب « حقبة هامة من التاريخ » وأحسب أنه أهل لذلك ، إذ منذ رأيته في الدراسات العليا - مرحلة التخصص - ولدي شعور أن الله سيفتح به وعليه الكثير والكثير لحضور ذهنه ، وتمام وعيه ، وسعة إطلاعه ، وعدوبة لفظه ، وقوه حجته ، وسلام قلمه ، أحسبه كذلك والله حسيبه ولا أزكي على الله أحداً .

وقد آن الأوان ليتحقق الله - عز وجل - ما حسبته فيه وما ذلك على الله بعزيز ، ووصيتي لمن يقرأ هذا الكتاب : أن يكون متصفاً في حكمه نصفة الشیخ عثمان وأن يتأنى في قراءة الكتاب قراءة شاملة قبل إصدار أي حكم عليه كله أو على بعض فصوله ومباحته ، وفقراته ، وأن يتلمس العذر لما يراه مخالفًا للدليل بكل واحد يؤخذ من كلامه ويرد عليه إلا المعصوم صاحب الرسالة الخاتمة ، على أن ما في الكتاب من هنات لا يبلغ شيئاً مما فيه من خير وحسنات ، والسعيد من عُدُّ سقطاته .

وهذا آخر شعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

د / السيد محمد نوح

أستاذ الحديث وعلومه

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

جامعة الكويت

مقدمة :

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ ، نَحْمَدُ وَنَسْتَعِينُهُ ، وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ أَنفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَلَا مُضْلِلٌ لَهُ وَمَنْ يَضْلِلُ فَلَا هَادِي لَهُ ، وَأَشْهَدُ
أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ
مُسْلِمُونَ ﴾ (١) .

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا
وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ
عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ (٢) .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحُ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ
وَيَغْفِرُ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَارَقَ فَوْزًا عَظِيمًا (٧١) ﴾ (٣) .
فَإِنَّ أَصْدِقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ ، وَأَحْسَنُ الْهَدِيَّ هَدِيٌّ مُحَمَّدٌ ﷺ ، وَشَرِّ
الْأُمُورِ مَحْدُثَاهَا ، وَكُلُّ مَحْدُثَةٍ بَدْعَةٌ ، وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالٌ ، وَكُلُّ ضَلَالٍ فِي النَّارِ .

أما بعده :

فَإِنِّي كُنْتُ أُقْدَمُ رِجَالًا وَالْآخِرُ أُخْرِي عِنْدَمَا حَطَرَ فِي بَالِي أَنْ أُتَكَلِّمُ فِي هَذَا
الْمَوْضِعِ ، وَذَلِكَ لِكَثْرَةِ مَنْ خَاطَرَ فِيهِ أَحْيَانًا بِحَقِّ ، وَغَالِبًا بِبَاطِلٍ ، وَلَا شَكَ أَنَّهُ
مِنَ الْمَوْضِعَاتِ الْحَيَاةِ وَإِنْ كَانَ مَضِيَ عَلَيْهِ وَقْتٌ طَوِيلٌ ، وَلَكِنَّهُ حَيٌّ فِي

(١) سورة آل عمران الآية « ١٠٢ » .

(٢) سورة النساء الآية « ١ » .

(٣) سورة الأحزاب الآية « ٧١ ، ٧٠ » .

نفوسنا ، لا كباراً لذلك الجيل الفريد ، ثم كذلك هو حى لكثيرة من يخوض فيه بالباطل من الفرق الضالة .

ولما كانت كلمة الحق نوراً يهتدى به ، ولما لذلك الجيل من فضل علينا ، كان لزاماً علينا أن نؤدى بعض ما علينا من حق لهم ، فشأنهم ليس كشأن غيرهم ، فعلمُهم وعملُهم لم يسبقوا فيه ولن يلحقوا به ، فهو لاء أعز الله الدين وأظهره .

ونحن وإن كنا نلهج بفضائل أصحاب محمد ﷺ ، إلا أنها لا ندعى فيهم العصمة ، مما جعل الله العصمة إلا لأنبيائه وملائكته ، نعم قد أخطأ بعضهم في حياة النبي ﷺ وبعد وفاته ، ولكن هذه الأخطاء في جانب حسانتهم كحبات رمل في جبال ، و قطرات ماء في عباب .

ولا شك أن أمر التاريخ مهم جداً ، فهو يشكل عماد الأمم ، ويحدد لها منهجها وحاضرها ومستقبلها ، وما من أمة تقوم وتسود إلا إذا أحكمت الصلة بماضيها ، واستمدت منه القوة لبناء حاضرها ، واستشراف مستقبلها ، وأمة مثل أمة الإسلام ، أولى من غيرها بذلك ، لما يحمل تاريخها من أمجاد وبطولات وانتصارات يصفر عنده تاريخ أي أمة من الأمم ، ولكن في ظل ضعف أمتنا في وقتها الحاضر ، سلط الله علينا ورثة القردة والخنازير ، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

من يهن يسهل الهوان عليه
ما لجرح بميت إيلام (١) .
وفي ظل هذا الضعف كله ، لابد من العودة لتاريخ أمتنا المجيد المشرق ،

(١) ديوان المتنبي « ١٦٤ » .

كى يسهل علينا تأمل ذاتنا ، والإبصار من حولنا ، وتلمس الخطى لمستقبلنا ، وهذا لن يتم إلا فى رجوعنا وتدبرنا لتاريخنا الصحيح ، ولا شيء غير الصحيح . ولو أمعنا النظر فى تاريخنا ، لوجدنا أن أنصعه بياضًا هي الفترة التى عاشهها رسول الله ﷺ وأصحابه ، ذلك الجيل الذى حمل على عاتقه نشر رسالة الإسلام ، فهم صفوة خلق الله بعد الأنبياء .

والأمة الإسلامية اعتبرى تاريخها كثير من التشويه ، بسبب الفرق التي وُجدت ، حيث يحاول كل منهم أن يضع من شأن الآخرين ويرفع من شأنه ، وبذا حدثت ثغرات في تاريخ العظماء .

إن من الأمة الإسلامية من أحب علياً رَحْمَةُ اللَّهِ حباً أفسد عليه أمره كله ، فنسب إليه ما لا يقبل من الحوادث والأخبار ، ومن خلاله حاول أن يضع من شأن غيره ، وبعد الآخرين معذبين على حقه ظالمين له ولأنفسهم ، بل زاد به ذلك الحب حتى عداً أحفاد عليٍّ رضي الله عنهم أئمة منصوصاً عليهم ، وأعطاهم العصمة مشبهاً لهم بالأنبياء ، بل زاد ، وهذا إنما وجد بعد منتصف القرن الثالث الهجرى على الصحيح ، وما يدل على هذا أننا لا نجد الكراهية للصحابة الكبار التي ينسبونها لعليٍّ في أحوالهم ولا في أخبارهم الصحيحة ، بل اتفق الجميع على تزويج عليٍّ ابنته لعمر ، وتسمية أولاده بأسماء من سبقة ، كأبي بكر وعمر ، وتوليه القضاء على عهد عمر ، وثنائه على أبي بكر وعمر وغيرهما من أصحاب النبي ﷺ ، وإنى كما قلت في أول كلامي ، كنت أقتصر رجلاً وأخر أخرى حتى رأيت أن من المصلحة أن أتكلم في هذا الموضوع بما ييسر الله لي ، وذلك بعد استشارة من أثق به من أهل العلم فما كان من حق فمن الله ، وما كان من غيره فمن نفسى والشيطان ، وسألناول في هذا البحث

فترة زمنية من تاريخنا الطويل ، أطنتها من أهم الفترات ، وهى ما بين وفاة الرسول ﷺ إلى عام ٦١ من الهجرة النبوية المباركة .

وقسامت الكتاب إلى أربعة فصول :

الفصل الأول :

في بيان كيفية قراءة التاريخ ، وبيان منهج الإمام الطبرى وذكر أهمية الإسناد في التاريخ الإسلامي .

الفصل الثاني :

اعتمدت فيه على السرد التاريخي للأحداث من وفاة النبي ﷺ إلى عام ٦١ من الهجرة ، وذكرت الأحداث المهمة في هذه الفترة بالأسانيد الصحيحة بقدر المستطاع مع التنبيه على القصص المزورة والأباطيل .

الفصل الثالث :

تناولت فيه موضوع عدالة الصحابة مستدلاً بالكتاب والسنّة مع ذكر أهم الشبهات التي أثيرت حولهم ، وبيان الحق فيها .

الفصل الرابع :

تناولت فيه قضية الخلافة ، فذكرت أدلة الشيعة على إمامية عليّ بن أبي طالب مفصلاً ، وناقشتها نقاشاً علمياً دقيقاً ، قد لا يتجده في غير هذا الكتاب ، ولا أقول هذا من باب الإعجاب ، بل من باب : ﴿ وَآمَّا بِنْعَمَةِ رَبِّكَ فَحَدَّثَ (١١) ﴾^(١) .

(١) سورة الضحى الآية ١١ .

هذا وأسائل الله العلي القدير أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم ،
إنه ولـي ذلك وال قادر عليه ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

أـسـبـلـ عـلـيـهـاـ رـاءـ الـحـكـمـ وـالـكـرـمـ
أـوـ أـصـلـحـنـهـ تـشـبـ إـنـ كـنـتـ ذـاـ فـهـمـ
وـكـمـ حـسـامـ نـبـاـ أـوـ عـادـ ذـوـ ثـلـمـ
وـالـعـدـرـ بـقـبـلـهـ ذـوـ فـضـلـ وـالـشـيمـ

بـالـلـهـ يـاقـارـئـاـ كـتـبـيـ وـسـامـعـهاـ
وـاسـتـرـ بـلـطـفـكـ مـاـ تـلـقـاهـ مـنـ خـطـإـ
فـكـمـ جـوـادـ كـبـاـ وـالـسـبـقـ عـادـهـ
وـكـلـنـاـ يـاـ أـخـيـ خـطـاءـ ذـوـ زـلـلـ

نقلاً عن موارد الظمان . ٧١

تَقْمِيمُهُ

كِيفَ نَقْرَأُ التَّارِيخَ ...

لابد أن نقرأ التاريخ كما نقرأ أحاديث رسول الله ﷺ إذا أردنا أن نقرأ أحاديث رسول الله ﷺ ، فإننا نثبت من الخبر ثابت عن رسول الله ﷺ أم لا !! .

ولن نستطيع أن نعرف صحة الخبر عن رسول الله ﷺ من بطشه إلا بالنظر إلى الإسناد مع المتن ، لأن أهل العلم اعتنوا بالحديث ورجاله ، وتبعوا أحاديثهم ومحضوها ، وحكموا عليها وبينوا الصحيح من الضعيف ، وبالتالي نقيت هذه الأحاديث مما فيها ، أو مما أدخل عليها ، من كذب أو تدليس ، أو ما شابه ذلك .

ولكن التاريخ يختلف فتارة نجد كثيراً من روایاته ليس لها إسناداً ، وтارة أخرى نجد لها إسناداً ولكن قد لا نجد للرجال الذين في إسناد تلك الرواية ترجمة ، ولا نجد أحداً من أهل العلم تكلم فيهم جرحأ أو تعديلاً ، مدحأ أو ذمأ فيصعب عليك عندئذ أن تحكم على هذه الرواية لأنك لا تعرف حال بعض رجال السنـد .

فالأمر أصعب من الحديث ، ولكن لا يعني هذا أبداً أن نتساهل فيه ، بل لابد أن نثبت وأن نعرف كيف نأخذ تاريخنا .

قد يقول قائل : سيسبيع علينا كثير من التاريخ بهذه الطريقة ، نرد عليه قائلين إنه لن يسبع الكثير كما تتصور .

بل إن كثيراً من روایات التاريخ والتي تحتاجها خاصة في هذا البحث

مذكورة بالأسانيد سواء كانت هذه الأسانيد في كتب التاريخ نفسها كتاريـخ الطبرى أو في كتب الحديث ك الصحيح البخارى ومسند أـحمد وسنـن الترمذى ، أو المصنفات كـمصنف ابن أبي شيبة ، أو في كتب التفسير التي تذكر بعض الروايات التاريخية بالأسانيد كـتفسـير ابن جـرير وـتفسـير ابن كـثـير وأحيـاناً في كـتب خاصة تكلـمت عن أوقـات خـاصـة كـكتـاب حـروب الرـدة لـلكـلاـعـى مـثـلاً ، أو كتاب تاريخ خـلـيقـة بن خـيـاط المـختـصـر ، القـصد أـنـك لا تعـجز عن أـن تجـد سـنـداً لـرواـيـات .

وإن عجزت ولم تجـد سـنـداً فـعـنـك أـصـل عام تـسـير عـلـيـه ، وهو خـاصـ بالـنـسـبة لما وقع في عـهـد الصـحـابة ، وهو مـوـضـوع حـديـشـا ، أـلا وـهـوـ ثـنـاء اللـهـ تـبارـكـ وـتـعـالـىـ ، وـثـنـاء رـسـولـهـ ﷺ ، كـماـ سـيـأـتـىـ عـلـىـ الصـحـابةـ ، فـالـأـصـلـ فـيـهـمـ الـعـدـالـةـ ، وـكـلـ روـاـيـةـ جاءـ فـيـهـاـ مـطـعـنـ عـلـىـ أـصـحـابـ رـسـولـهـ ﷺـ فـالـأـصـلـ النـظـرـ فـيـ السـنـدـ ، فـإـنـ كـانـ صـحـيـحاـ يـنـظـرـ بـعـدـ ذـلـكـ فـيـ تـأـوـيلـ هـذـهـ روـاـيـةـ ، وـفـيـمـاـ تـدلـ عـلـيـهـ ، وـإـنـ وـجـدـنـاـ السـنـدـ ضـعـيفـاـ فـالـحـمـدـ اللـهـ ، وـإـنـ لـمـ تـجـدـ لـهـاـ سـنـداًـ فـعـنـكـ الأـصـلـ وـهـيـ عـدـالـةـ أـوـعـلـكـ الـقـومـ .

إـذـاـ عـنـدـ قـرـاءـةـ التـارـيـخـ لـابـدـ أـنـ نـقـرـأـ بـتـمـحـيـصـ كـمـاـ نـقـرـأـ الـحـدـيـثـ ، وـأـخـصـ منـ هـذـاـ التـارـيـخـ تـارـيـخـ أـصـحـابـ رـسـولـهـ ﷺـ .
لـمـ نـقـرـأـ ؟ـ .

للـأـسـفـ شـغـفـ الـكـثـيـرـونـ الـآنـ فـيـ زـمـانـنـاـ هـذـاـ بـقـرـاءـةـ الـكـتـبـ الـحـدـيـثـةـ التـىـ أـلـفـتـ فـيـ التـارـيـخـ ، وـالـتـىـ تـهـتمـ بـجـمـالـ الـقـصـةـ أـوـ تـشـوـيهـ الـصـورـةـ أـوـ هـمـاـ مـعـاـ بـغـصـ النـظـرـ عـنـ صـحـتـهاـ أـوـ عـدـمـ صـحـتـهاـ كـكـتـبـ عـبـاسـ العـقادـ ^(١)ـ ، أـوـ كـتـبـ خـالـدـ

(١) لـهـ كـتابـ الـعـقـرـيـاتـ .

محمد خالد^(١) ، أو كتب طه حسين^(٢) ، أو كتب جورجى زيدان^(٣) ، أو غيرهم من المحدثين ، فهؤلاء عندما يتكلمون عن التاريخ يهتمون بالسياق وجمال القصة ، بغض النظر عما إذا كانت هذه القصة صحيحة أو غير صحيحة ، المهم أن يقص عليك قصة جميلة .

إذاً من نقرأ ؟ إذا كنت تستطيع أن تبحث عن الأسانيد وتحصصها فاقرأ الإمام الطبرى فهو العمدة بالنسبة للذين يكتبون في التاريخ ، وإذا كنت لا تستطيع أن تحصص الأسانيد فاقرأ لابن كثير في كتابه البداية والنهاية وللذهبي في كتابه تاريخ الإسلام ولأبي بكر بن العربي في كتابه العواصم من القواسم وهو من أجمل الكتب التي تكلمت عن هذه الفترة .
مم نحدّر ؟ .

ونحن نقرأ كتب التاريخ نحدّر من أن نميل مع رأى المؤلف ، إذ لا بد أن ننظر إلى أصل الرواية لا إلى رأيه ، وأن تكون منصفين ونحن نقرأ .

ولا بد أن نعتقد ونحن نقرأ تاريخ أصحاب رسول الله ﷺ أمرتين اثنين :

الأمر الأول : أن نعتقد أن أصحاب النبي ﷺ هم خير البشر بعد أنبياء الله صلوات الله وسلامه عليهم ، وذلك لأن الله تبارك وتعالى مدحهم ، والنبي ﷺ مدحهم وبين في أكثر من حديث أنهم أفضل الأمة أو الأمم بعد أنبياء الله صلوات الله وسلامه عليهم .

الأمر الثاني : أن نعلم أن أصحاب رسول الله ﷺ غير معصومين ، نعم

(١) له كتاب خلفاء الرسول ، ورجال حول الرسول .

(٢) له كتاب موقعة الجمل .

(٣) له كتاب تاريخ التمدن الإسلامي .

نحن نعتقد العصمة في إجماعهم لأن النبي ﷺ أخبرنا أن هذه الأمة لا مجتمع على ضلاله^(١) ، فهم معصومون من أن يجتمعوا على ضلاله ، لكن كأفراد هم غير معصومين فالعصمة لأنبياء الله أما غير الأنبياء فلا نعتقد بعصمة أحد منهم ، إذاً لابد أن نعتقد أن الصحابة خير الأولياء ، وأن نعتقد أنهم غير معصومين .

إذا جاءتك رواية فيها طعن في صحابي فلا تقدم على ردّها ، وأيضاً لا تقبلها حتى تنظر فيها ، فإن وجدت السند صحيحاً فهذه من الأشياء التي هم غير معصومين فيها ، وإن وجدت السند ضعيفاً فتبقى على الأصل ، وهو أنهم خير البشر بعد أنبياء الله صلوات الله وسلامه عليهم^(٢) .

أما مدح الله تبارك وتعالى أصحاب رسول الله ﷺ فهو في قول الله جل وعلا : ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشَدُاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رَحْمَاءُ بَيْنَهُمْ رُكَعًا سُجَّدًا يَتَغَوَّنُ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرَضُوا نَاسًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثْرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطَأهُ فَأَسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَاعَ لِيُغَيِّطَ بِهِمُ الْكُفَّارُ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾^(٣) .

مدح الله تبارك وتعالى جملة أصحاب رسول الله ﷺ ، إذاً الأصل فهم المدح وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال : « لا تسبوا أصحابي فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مدّ أحدهم ولا نصفيه »^(٤) ، [متفق عليه] .

(١) أخرجه أحمد في مسنده من طريق أبي بصرة الغفارى ٣٩٦/٦ وأخرجه ابن ماجة - كتاب الفتن - باب السواد الأعظم ٣٦٧/٢ -، حديث رقم ٣٩٩٨ من حديث أنس بن مالك وأخرجه ابن أبي عاصم في السنة - باب ما ذكر من أمر النبي ﷺ بلزم الجمعة ص ٣٩ ، حديث رقم ٨٠ .

(٢) وسيأتي مزيد تفصيل لهذه القضية في فصل عدالة الصحابة .

(٣) سورة الفتح الآية ٢٩ .

(٤) صحيح البخارى - كتاب فضائل الصحابة - باب لو كنت متخدنا خليلاً ٣٦٧٣ مسلم ، فضائل الصحابة ٢٢١ .

فهذا مدح من رسول الله ﷺ لأصحابه رضوان الله تبارك وتعالى عليهم ، وسيأتي تفصيل ذلك في الكلام عن عدالة الصحابة في باب مستقل من هذا الكتاب .

يقول أبو عبد الله القحطاني في نوبته :

جُمِعَ الرِّوَاةُ وَخُطِّ كُلُّ بَنَانٍ
سِيمَا ذُوِّ الْأَحْلَامِ وَالْأَسْنَانِ
وَاللَّبِثُ وَالزَّهْرَى أَوْ سَفِيَانٍ
لَا تَقْبَلُنَّ مِنَ التَّوَارِخِ كُلُّ مَا
أَرَوَ الْحَدِيثُ الْمُنْتَقَى عَنْ أَهْلِهِ
كَابِنِ الْمُسِيبِ وَالْعَلَاءِ وَمَالِكِ

وهو يحذر المخاطب أن لا يقبلن من التاريخ كل ما خط الرواية وجمعوا ، أن لا يقبل كل هذا التاريخ فقيه الغث والسمين ، إذاً كيف ؟ .

قال : أرو الحديث المنتقى عن أهله سيمما ذوى الأحلام والأسان كابن المسيب والعلاء ومالك واللبث والزهرى أو سفيان ، إذا أردت تاريخاً صحيحاً ، فهو الذى يرويه هؤلاء وأمثالهم من الثقات لا كما يقول الكثيرون من يطعنون فى سيرة أصحاب الرسول ﷺ يقولون : إن تاريخنا أسود مظلم قاتم ، لا بل تاريخنا ناصع ، جميل ، طيب يتلذذ الإنسان بقراءته .

ومن أراد التوسيع فليرجع إلى كتب التاريخ كالبداية والنهاية أو تاريخ الإسلام للذهبي أو غيرها من كتب التاريخ المعتمدة .

إن أهم كتاب في التاريخ هو التاريخ الإمام الطبرى ، وكثيراً ما ينقل الناس عن تاريخ الطبرى ، أهل السنة ينقلون عن تاريخ الطبرى ، وأهل البدعة ينقلون عن تاريخ الطبرى .

أهل السنة يتحجون بتاريخ الطبرى ، وأهل البدع يتحجون بتاريخ الطبرى .

لماذا يقدم تاريخ الطبرى على غيره من التواریخ؟

لأمور كثيرة منها :

- ١ - قرب عهد الإمام الطبرى من تلك الحوادث .
- ٢ - أن الإمام الطبرى يروى بالأسانيد .
- ٣ جلاله الإمام الطبرى ومنزلته العلمية رحمه الله تبارك وتعالى .
- ٤ - أن أكثر كتب التاريخ إنما تنقل عنه .

وإذا كان الأمر كذلك فتحن إذاً أردنا أن نقرأ فلنذهب مباشرة إلى الإمام الطبرى ، ولكن كما قلت أهل السنة يأخذون من تاريخ الطبرى وأهل البدع يأخذون من تاريخ الطبرى ، فكيف نوفق بين هذا وهذا؟

تاريخ الطبرى كما قلنا من ميزاته أنه لا يحدث إلا بالأسانيد ، أهل السنة يأخذون الصحيح من أسانيد الطبرى ، وأهل البدع يأخذون الصحيح والغث والسمين ، المهم أن يوافق أهواءهم .

منهج الإمام الطبرى في تاريخه :

لقد أراحنا الإمام الطبرى - رحمه الله - من هذه المسألة بمقدمة كتبها في أول كتابه ، ليت الذين يقرأون هذا التاريخ يقرؤون هذه المقدمة^(١) .

يقول الإمام الطبرى في مقدمة تاريخه :

وليعلم الناظر في كتابنا هذا أن اعتمادى في كل ما أحضرت ذكره فيه مما شرطت أنى راسمه فيه ، إنما هو على ما رویت من الأخبار التي أنا ذاكرها فيه

(١) بل ينبغي لكل إنسان إذا أراد أن يقرأ كتاباً من الكتب أن يقرأ مقدمة الكتاب حتى يعرف منهج المؤلف .

والآثار التي أثنا مسندها إلى رواتها .

فما يكن في كتابي هذا من خبر ذكرناه عن بعض الماضين مما يستنكره قارئه ، أو يستشنعه سامعه ، من أجل أنه لم يعرف له وجهاً من الصحة ، ولا معنى في الحقيقة فليعلم أنه لم يؤت في ذلك من قبلنا ، وإنما أتى من قبل ناقليه إلينا ، وإنما أدينا ذلك على نحو ما أدي إلينا ^(١) .

أظن أن الإمام الطبرى بهذه المقدمة التى قدم لكتابه ألقى العهدة عليك أنت أيها القارئ فهو يقول لك : إذا وجدت في كتابي هذا خبراً تستشنعه ولا تقبله ، فانتظر عمن رويناه والuhدة عليه وعلىّ أن أذكر من حدثني بهذا فإن كان ثقة فاقبل ، وإن لم يكن ثقة فلا تقبل .

وهذا الأمر قام به أكثر المحدثين ، فحين ترجع إلى كتب الحديث غير الصحيحين اللذين تعهدا بإخراج الصحيح فقط ، كأن ترجع إلى سن الترمذى ، أو أبي داود ، أو الدارقطنى ، أو الدارمى أو مسنـد أـحمد ، أو غيرها من الكتب تجدهم يذكرون لك الإسناد ولم يتعهدوا بذكر الصحيح فقط ، وإنما ذكرـوا لك الإسنـاد ، وانتظرـ أـنت إلى الإسنـاد ، إذا كانـ السنـد صحيحاً فاقـبل وإن لم يكنـ صحيحاً فـرـدـهـ .

والطبرى هنا لم يتعهد أن ينقل الصحيح فقط إنما تعهد أن يحـديثـ عـمـنـ نـقلـ عـنـهـ يـحـديثـ باـسـمـهـ ، فإذاـ كانـ الـأـمـرـ كـذـلـكـ فـلاـ عـهـدـةـ عـلـىـ الإـمـامـ الطـبـرـىـ رـحـمـهـ اللهـ تـعـالـىـ ، وـقـدـ أـكـثـرـ الإـمـامـ الطـبـرـىـ فـيـ كـتـابـهـ تـارـيـخـ النـقـلـ عـنـ رـجـلـ اـسـمـهـ لـوـطـ بـنـ يـحـيـىـ يـكـنـىـ بـأـبـيـ مـخـفـ .

ولوط بن يحيى هذا روى عنه الطبراني خمسماة وسبعين وثمانين رواية ،

(١) مقدمة تاريخ الطبرى ، ص ٥ .

وهذه الروايات تبدأ من وفاة النبي ﷺ وتنتهي إلى خلافة يزيد ، وهي الفترة التي سنتكلم عنها في كتابنا هذا ، منها سقifica بنى ساعدة ، قصة الشورى ، الأمر التي من أجلها قام الخوارج على عثمان رضي الله عنه ثم بعد ذلك مقتله ، خلافة علي ، معركة الجمل ، معركة صفين ، التحكيم ، معركة النهروان ، خلافة معاوية ، قتل الحسين ، في كل هذه تجد لأبي مخنف رواية وهذه هي التي يعتمد عليها أهل البدع ، ويحرصون عليها ، وليس أبو مخنف وحده بل أبو مخنف هو أشهرهم ، وإن فهناك غيره كالواقدي ^(١) مثلاً ، وهو متزوك متهم بالكذب ، ولا شك أنه مؤرخ كبير حافظ عالم بالتاريخ ولكنه غير ثقة ، والثالث سيف بن عمر التميمي ^(٢) ، وهو أيضاً مؤرخ معروف ولكنه متزوك متهم بالكذب أيضاً ، وكذلك الكلبي ^(٣) وهو كذاب مشهور ، فإذاً لابد أن يتثبت المرء من رواية أمثال هؤلاء .

نرجع إلى أبي مخنف ، قال عنه ابن معين : ليس بشقة ، وقال أبو حاتم : متزوك الحديث وسئل عنه مرة ففضض يده وقال أحد يسأل عن هذا ، وقال الدارقطني ضعيف ، وقال الذهبي : إخباري تالف لا يوثق به ^(٤) .

فأنت إذا فتحت تاريخ الطبرى ووجدت رواية فيها مطعن على أصحاب الرسول ﷺ ثم وجدت أن الطبرى إنما رواها عن أبي مخنف فعليك أن تلقيها جانباً لماذا ؟ لأنها من رواية أبي مخنف .

وأبو مخنف هذا جمع بين البدعة والكذب وكثرة الرواية ، مبتدع كذاب ، مكابر من الرواية .

(١) محمد بن عمر بن واقد : انظر ترجمته في تهذيب التهذيب ٣٩٣/٩ ، ميزان الاعتدال ٦٦٢/٣ .

(٢) انظر ترجمته في تهذيب التهذيب ٢٩٥/٤ ، ميزان الاعتدال ٢٥٥/٢ .

(٣) محمد بن السائب الكلبي : ميزان الاعتدال ٥٥٦/٣ .

(٤) ميزان الاعتدال ٤١٩/٣ ، الجرج والتعدل ، ١٨٢/٧ ، لسان الميزان ٤٩٢/٤ .

وسائل الإخباريين في تشویه التاریخ

١ - الإختلاق والكذب :

يختلقون قصة ما ، كما اختلقوا مثلاً أن عائشة رضى الله عنها لما جاءها خبر موت عليٰ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سجدت لله شكرًا وهذه قصة مكذوبة .

٢ - الزيادة على الحادثة أو النقصان منها بقصد التشويه :

أصل الحادثة صحيح كحادثة السقيفة ، قصة السقيفة صحيحة ووقع هناك اجتماع بين أبي بكر وعمر وأبي عبيدة من جانب والhabab بن المنذر وسعد بن عبادة وغيرهما من الأنصار من جانب آخر ، فرادوا عليها أشياء كما سيأتي الآن ذكره مما أرادوا به تشویه هذه الحقيقة ، وأرادوا بها تشویه حياة أصحاب رسول الله ﷺ .

٣ - التأويل الباطل للأحداث :

وهو أن يجتهد في تأويل الحدث تأويلاً باطلاً يمشي مع هواه ، يتسمى مع معتقده ، يتمشى مع بدعته التي هو عليها .

٤ - إبراز المثالب والأخطاء :

القصة صحيحة ، ولكن يبرزها إبرازاً يركز فيه على الأخطاء ، ويغطي على آية محاسن .

٥ - صناعة الأشعار لتأييد حوادث تاريخية :

يصنعون شعرًا يؤلفه أحدهم ثم ينسبه إلى أمير المؤمنين عليٰ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أو ينسبه إلى أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها ، أو ينسبه إلى الزبير أو إلى طلحة

رضي الله عنهمَا في الطعن في أحد الصحابة كما نسبوا شعراً لابن عباس أنه
قال في حق أم المؤمنين عائشة :

تَبَغَّلْتِ بِخَمْلٍ
وَلَوْ شِئْتِ تَفَرَّلْتِ

٦ - وضع الكتب والرسائل المزيفة :

كما سيأتينا إن شاء الله تبارك وتعالى في قصة مقتل عثمان رضي الله عنه حيث
زيفت كتب على لسان عثمان ، وزيفت كتب على لسان عائشة ، وزيفت
كتب على لسان عليٰ ، وطلحة والزبير هذا غير الكتب التي تؤلف وتزيف
كتاب نهج البلاغة ونسب إلى علي بن أبي طالب ، وكتاب الإمامة والسياسة
الذى نسبوه للإمام ابن قتيبة ^(١) .

دور الشيعة في الدس على التاريخ الإسلامي وتشويهه :

أشهر أهل البدع الشيعة ، وهم أكثروا من الكذب في التاريخ ، ولذلك قال
أهل العلم : أكذب من رافضي ، وذلك لكثره الكذب عندهم ، قال الأعمش :
أدركت الناس وما يسمونهم إلا الكاذبين ، ويقول شريك القاضي : احمل
العلم عن كل من لقيته إلا الرافضة ، فإنهم يضعون الحديث ويتحذرون ديناً ،
ويقول الإمام الشافعى : لم أشهد بالزور من الرافضة .

فالقصد أن هذه الفرقة مع كون غيرها من الفرق أيضاً تكذب ، ولكنها
اشتهرت أكثر من غيرها باختلاق الكذب والأحاديث .

منهج الشیعی عن أهل السنة متى بدأ؟ .

بدأ لما وقعت الفتنة كما يقول الإمام محمد بن سيرين التابعى الجليل

(١) انظر كتاب تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة تحقيق السيد أحمد صقر ص ٣٢ .

رحمه الله تعالى ورضي عنه : « لم يكونوا يسألون عن الإنسان ، فلما وقعت الفتنة قالوا سموا لنا رجالكم فينظر إلى أهل السنة فيؤخذ حديثهم ، وينظر إلى أهل البدعة فلا يؤخذ حديثهم » ^(١)

وذلك أن الأصل في الناس الثقة ، وأن ابن سيرين من كبار التابعين ، وأدرك حياة الصحابة وعاش مع كبار التابعين ومع صغارهم ، وأن الفتنة هذه هي خروج أهل البدع ، كالشيعة ^(٢) ، والخوارج ^(٣) والقدرية ^(٤)

(١) مقدماً صحيح مسلم ، باب الإسناد من الدين .

(٢) الشيعة هم الذين ادعوا التشيع لعلي بن أبي طالب وأولاده وادعوا أن الإمامة فيهم وكفروا أكثر الصحابة .

(٣) الخوارج هم الذين خرجو على علي بن أبي طالب بعد معركة صفين وقاتلهم علي في النهر والنهران .

(٤) القدرية هم الذين ينفون القدر السابق ويقولون إن الأمر أ NSF أي جديد مستأنف .

بعثة الرسول ﷺ

في يوم الإثنين الثاني عشر من ربيع الأول ^(١) ، امتن الله تبارك وتعالى على البشرية أجمع بولادة سيد ^(٢) البشرية وهاديهما محمد بن عبد الله عبد المطلب الهاشمي القرشي .

ولد يتيم الأب وعاش بعد السادسة يتيم الأب والأم ، إذ مات أبوه وهو في بطن أمه وماتت أمه وهو في السادسة من عمره ، فكفله جده عبد المطلب ، ولكنه مات بعد ستين فكفله عمّه أبو طالب .

ولما بلغ الأربعين من عمره بعثه الله مبشرًا ونذيرًا ، فقام برسالته خير قيام وبلغ ما أمره به ربّه أن يبلغه ليخرج الناس من الظلمات إلى النور ، فعاده كبراء قومه وأذوه وأذوا من تبعه من الناس ، وقد تبعه أقوام باعوا الدنيا واشتروا الآخرة وجالحتوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم ونصروا الله ورسوله ، قال تعالى : ﴿لِلْفَقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَتَعَوَّنُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ ^(٣) .

واستمر في دعوته صلوات الله وسلامه عليه زهاء ثلاثة عشرة سنة حتى أمره الله بالهجرة إلى المدينة التي نورها الله تبارك وتعالى برسوله محمد ﷺ وهاجر معه أصحابه وتركوا الأموال والأولاد والدور وذلك في سبيل الله تبارك وتعالى .

(١) هناك اختلاف في تحديد موعد ولادة النبي ﷺ .

(٢) قال رسول الله ﷺ : « أنا سيد ولد آدم يوم القيمة ولا فخر » مستند أحمد ٢١٣ .

(٣) سورة الحشر الآية « ٨ » .

ولما وصل إلى المدينة ءاواه أهلها ونصروه وعزروه وعادوا الناس كلهم لأجله صلوات الله وسلامه عليه ، وواسوا المهاجرين بأموالهم ودورهم بل وأزواجهم فكان الأنصارى الذين له زوجتان يقول للمهاجر اختر أيهما شئت أطلقها فتنزوجها .

قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مِنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مَمَّا أُوتُوا وَيُؤْتَوْنَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَّاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (١) .

واستمر النبي ﷺ في دعوته خارج المدينة حتى شملت الجزيرة كلها إلى أن جاء اليوم العظيم الذي فتح الله فيه لرسوله ﷺ مكة المكرمة ودخل أهلها في الإسلام ودانت بعد ذلك الجزيرة العربية كلها لرسول الله ﷺ .

وبعد ثلاث وعشرين سنة من الدعوة والجهاد جاء القدر المحتوم المصدق لقوله تعالى : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتُلَ أَنْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقُلِبْ عَلَى عَقِبِيهِ فَلَنْ يَضُرُّ اللَّهُ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴾ (٢) .

وكأنما أظلمت الدنيا عند هذا الحادث الجلل ، وكيف لا يكون كذلك والرسول ﷺ يقول : « إذا أصيب أحدكم بمصيبة فليذكر مصيبته بي ، فإنما هي أعظم المصائب » (٣) .

فلم يصب العالم منذ خلق الله الخليقة بمصيبة أعظم من مصيبة موت

(١) سورة الحشر الآية ٩ .

(٢) سورة آل عمران الآية ١٤٤ .

(٣) الطبقات الكبرى ٢ / ٢٧٥ ، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة ١١٠٦ .

رسول الله ﷺ ، فهذه فاطمة بنت النبي ﷺ لما ماتت تقول : يا أبناه أحباب رأي
دعا ، يا أبناه في جنة الفردوس مأواه ، يا أبناه إلى جبريل ننعاه ^(١) .

وهذا أنس بن مالك يقول : لما كان اليوم الذي قدم فيه رسول الله ﷺ
المدينة أضاء منها كل شيء ، فلما كان اليوم الذي مات فيه أظلم منها كل
شيء ، وقال : وما نفينا عن رسول الله ﷺ الأيدي حتى أنكرنا قلوبنا ^(٢) .

وهذا أبو بكر يقول بعد وفاة النبي ﷺ : انطلق بنا إلى أم أيمن نزورها
فلما انتهينا إليها بكت ، فقال لها : ما يبكيك ؟ ما عند الله خير لرسوله قالت:
والله ما أبكي أن لا أكون أعلم أن ما عند الله خير لرسوله ، ولكن أبكي أن
الروح انقطع من السماء ، فهيجتها على البكاء فجعلها يبكيان ^(٣) ، وهكذا
انتقلت هذه النسمة الطيبة إلى بارئها وبقى دين الله في الأرض .

(١) سنن ابن ماجه - كتاب الجنائز - باب وفاة النبي ﷺ ، ٢٩٩/١ ، حديث رقم ١٦٣١ ، مستدرک
الحاکم ٢٨١/١ و قال : هذا حديث صحيح على شرط الشیخین ولم یخرجاه ، وسکت الذهبي .

(٢) ابن ماجه كتاب الجنائز ، باب وفاة النبي ﷺ ، ٢٩٩/١ ، حديث رقم ١٦٣٢ .

(٣) أخرجه مسلم ، كتاب فضائل الصحابة ، رقم ١٠٣ .

خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه

[من سنة ١١ هـ إلى ١٣ هـ]

لما أُعلن أن رسول الله ﷺ قد توفي جاء أبو بكر الصديق رضي الله عنه من السُّنْعَ «أى العوالى» فكشف عن وجه رسول الله ﷺ فقبل بين عينيه وقال : بأبي أنت وأمي طبت حياً ومتاً ، وغطى رسول الله ﷺ ثم قام أبو بكر رضي الله عنه فصعد المنبر فقال : من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت ، ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبُتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقِلِبْ عَلَىٰ عَقِبِيهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهُ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ (١) .

فتُشَحِّ الناس يَبْكُون ، وخرج أصحاب رسول الله ﷺ في الشوارع يرددون هذه الآية يقول أنس : وكأننا لم نسمعها إلا في ذلك الوقت (٢) ، مع أن القرآن قد كَمِلَ في زمان رسول الله ﷺ قبل وفاته ، ومع هذا فإِنَّ هذه الآية كانت وكأنها جديدة عليهم كأنهم لم يسمعوها قبل ذلك من شدة الصدمة ، وهي خبر وفاة النبي ﷺ .

وقام العباس بن عبد المطلب وعليّ بن أبي طالب والزبير بن العوام يتغسيل وتکفين رسول الله ﷺ حتى يصلّى عليه ويدفن «بأبي هو وأمي صلوات الله وسلامه عليه» ، وذلك لأن العباس هو عم النبي ﷺ وعليّ ابن عمّه ، والزبير ابن عمته ، فكانوا هم أولى الناس برسول الله ﷺ .

(١) سورة آل عمران الآية « ١٤٤ » .

(٢) صحيح البخاري ، كتاب فضائل الصحابة ، باب لو كنت متخدًا خليلًا رقم ٣٦٦٨ .

سقيفة بنى ساعدة :

في هذه الفترة التي انشغل فيها علي والعباس والزبير رضي الله عنهم بتجهيز رسول الله ﷺ اجتمع بعض الأنصار في سقيفة بنى ساعدة ، وسأذكّر هذه الرواية من تاريخ الإمام الطبرى أولاً من روایة أبي مخنف الكذاب ، ثم أذكر هذه الرواية من روایة الإمام البخارى ثم تقارن أنت بين هاتين الروايتين حتى تعرف الزيادات التي زادها أبو مخنف .

ولعل كثير من هذه الزيادات الآن عند الكثيرين منا أمور مسلمة ، وهذا أيضاً سيأتينا في حادثة الشورى .

قال الإمام الطبرى رحمه الله تعالى : « حدثنا هشام بن محمد عن أبي مخنف قال : حدثني عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي عمرو بن أبي عمرة الأنصارى أن النبي ﷺ لما قبض اجتمعت الأنصار في سقيفة بنى ساعدة فقالوا : نولي هذا الأمر بعد محمد ﷺ سعد بن عبادة قام أحدهم فقال : قد دانت لكم العرب بأسيافكם وتوفى رسول الله ﷺ وهو عنكم راض وبكم قرير عين استبدوا بهذا الأمر دون الناس فأجابه الجميع أن قد وفقت في الرأي ، فقال قائل منهم : فإن أبْت مهاجرة قريش نقول منكم أمير ومنا أمير ، فقال سعد بن عبادة : هذا أول الوهن .

ثم بلغ عمر بن الخطاب أن بعض الأنصار اجتمعوا في سقيفة بنى ساعدة يقولون منا أمير ومنكم أمير بلغه أحد الأنصار ، فذهب إلى أبي بكر فأخبره ، فقال : إن إخواننا الأنصار اجتمعوا ويقولون كذا ، فهلم بنا إليهم .

فخرج عمر وأبو بكر فوجدا أبا عبيدة فقالا : معنا فذهب الثلاثة إلى الأنصار ، يقول عمر : فزَّورْت كلاماً في نفسي - أى جهزت كلاماً في نفسي

- فلما أردت أن أتكلم أشار إليّ أبو بكر أن اسكت فبدأ أبو بكر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : إن الله بعث محمداً ، وذكر خطبة طويلة لأبي بكر وذكر منها أن المهاجرين أولى بالخلافة .

فقال الحباب بن المنذر : يا معشر الأنصار املکوا عليکم أمرکم فإن الناس في فيکم ، وفي ظلکم ، ولن يتجرئ مجرئ على خلافکم ولن يصدر الناس إلا عن رأیکم أنتم أهل العز والشروع وأولوا العدد والمنعة فإنهم أبوا عليکم ما سألتموه فأجلوهم عن هذه البلاد ، وتولوا عليهم هذه الأمور فأنتم والله أحق بهذا الأمر منهم ، فإنه بأسیافکم دان لهذا الدين من دان من لم يكن يدين ، أنا جديلها المحکم وعديقها المرجب ^(١) .

فقال عمر وأبو عبيدة لأبي بكر : ابسط يدك نبايعك فلما ذهبا ليبايعاه سبقهما إليه بشير بن سعد فبايعه - أى تمت البيعة لأبي بكر الصديق - قال : فقام أسيد بن حضير وكان أحد النقباء قال : « والله إلن وليتها عليکم الخرج مرة لازالت لهم عليکم بذلك الفضيلة » ^(٢) .

ثم قال سعد : « أما والله لو أنى بى قوة ما أقوى على النهوض لسمعت مني في أقطارها وسککها زئراً يجرحك وأصحابك ، أما والله إذن لألحقنك بقوم كنت فيهم تابعاً غير متبع ، احملوني من هذا المكان » .

فحملوه فأدخلوه في داره ، فترك أياماً ^{مصححة} وأرضاه ثم قال : « أما والله حتى أرميكم بما في كنانتي من نبلي ، وأنقض سنان رمحى ، وأضرركم

(١) هذه تعنى أنا أولى بها من غيري ، والجديل المحکم هو العمود الذي كان يوضع للإل التي كان يصييها الحرب فتحک فيه حتى تشفى من هذا الجرب ، وكذلك عديقها المرجب هو عذق السخلة الذي يرجي ، انظر النهاية في غريب الحديث ١٩٧/٢ .

(٢) يعني أن أسيد بن حضير حسد سعد بن عبادة لأن سعد بن عبادة من الخرج .

بسيفي ما ملكته يدى وأقاتلکم بأهل بيتي ، ومن أطاعنى من قومى » .
 يقول : فكان سعد بعد ذلك لا يصلى بصلاتهم ولا يجمع معهم ، ويحج
 ولا يفiste معهم يفاضتهم ، فلم يزل كذلك حتى هلك أبو بكر رحمة الله
 تعالى » ^(١) .

هذه روایة أبي مخنف لقصة السقیفة واقراؤا الآن روایة الإمام البخارى لهذه
 القصة نفسها وقارناها .

قال الإمام البخارى : حدثنا إسماعيل بن عبد الله حدثنا سليمان بن بلاط
 عن هشام بن عروة قال : أخبرنى عروة بن الزبير عن عائشة زوج النبي قالت :
 « إن رسول الله لما مات اجتمعت الأنصار إلى سعد بن عبادة في سقیفة بني
 ساعدة فقالوا : منا أمير ، ومنكم أمير ، فذهب إليهم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة
 فذهب عمر يتكلم فأسكنته أبو بكر ، وكان عمر يقول : والله ما أردت بذلك إلا
 أنى قد هيأت كلاماً قد أعجبنى خشيت ألا يبلغه أبو بكر ثم تكلم أبو بكر
 فتكلم أبلغ الناس ، فقال في كلامه نحن الأمراء وأنتم الوزراء .

قال حباب بن المنذر : لا والله لا نفعل ، منا أمير ومنكم أمير .

قال أبو بكر : لا ولكننا الأمراء وأنتم الوزراء ، هم أوسط العرب داراً
 - يقصد قريشاً - وأعزهم أحساباً ، بايعوا عمر أو أبو عبيدة .

قال عمر : بل نبايعك أنت ، فأنت سيدنا وخيرنا ، وأحبنا إلى رسول الله
 ﷺ ، فأأخذ عمر بيده فبايعه وبايده الناس ^(٢) .

(١) تاريخ الطبرى ٤٥٥/٢ باختصار .

(٢) صحيح البخارى ، كتاب فضائل الصحابة ، باب لو كت متخدأ خليلأ رقم ٣٦٦٨ .

هذه رواية الإمام البخاري ترون أنها مختصرة وصغيرة، وهذه حقيقة السقيفة ، أما ما زاده أبو مخنف كما سمعتهم من أن سعد بن عبادة قال : أقاتلكم ، وكان لا يحج معهم ولا يصلى معهم ، ولا يجمع بجماعتهم ولا يفيض بإفاضتهم ، وأن الحباب بن المنذر رد على أبي بكر وزادات أخرى .
قصة السقيفة لم تستغرق نصف ساعة ، وانظروا كيف جعلوا الرواية أكبر مما هي عليه .

وأما سعد بن عبادة فقد أخرج أحمد في مسنده عن حميد بن عبد الرحمن قال : تكلم أبو بكر ولم يترك شيئاً أنزل في الأنصار ولا ذكره رسول الله ﷺ في شأنهم إلا ذكره ، وقال : ولقد علمتم أن رسول الله ﷺ قال : « لو سلك الناس وادياً ، وسلكت الأنصار وادياً سلكت وادي الأنصار » .

فقال بعد ذلك أبو بكر لسعد بن عبادة : « ولقد علمت يا سعد أن رسول الله ﷺ قال وأنت قاعد : « قريش ولاء هذا الأمر ، فبَرُّ الناس تبع لبرهم ، وفاجرهم تبع لفاجرهم » ، فقال سعد عنك ذلك صدقت نحن الوزراء وأنت المرأة ^(١) .

هذه الرواية أخرجها أحمد في مسنده بسند صحيح مرسل من رواية حميد بن عبد الرحمن بن عوف رَجُلُ اللَّهِ وَرَحْمَهُ وَهُى وَإِنْ كَانَتْ مَرْسَلَةً ، ولكنها أقوى بكثير من رواية ذلك الكذاب أبي مخنف .

(١) مسنـدـ أـحمدـ ١٨١ـ حـقـيقـ الشـيـخـ أـحمدـ شـاـكـرـ .

أبو بكر الصديق رضي الله عنه

اسمه عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن
مرة بن كعب بن لوي بن غالب بن فهر^(١) ، وفهر هو قريش .
قال علي بن أبي طالب : إن الله أنزل اسم أبي بكر من السماء الصديق^(٢) .

إسلامه :

عن أبي الدرداء قال : كنت جالساً عند النبي ﷺ إذ أقبل أبو بكر آخذاً
بطرف ثوبه حتى أدى عن ركبتيه ، فقال النبي ﷺ : أما صاحبكم فقد غامر ،
فسلم وقال : يا رسول الله إني كان بيني وبين عمر بن الخطاب شيء فأسرع
إليه ثم ندمت ، فسألته أن يغفر لي فأبى علي فأقبلت إليك ، فقال رسول الله
ﷺ : يغفر الله لك يا أبو بكر [ثلاثة رضي الله عنه] . ثم إن عمر ندم فأتى منزل أبي
بكر فسأل : أئمّ أبو بكر ؟ فقالوا : لا ، فأتى النبي ﷺ فجعل وجه النبي ﷺ
يتضرع ، حتى أشفع أبو بكر فجثا على ركبتيه فقال : يا رسول الله والله أنا
كنت أظلم [مرتين] .

فقال النبي ﷺ : « إن الله بعثني إليكم فقلتم كذبت ، وقال أبو بكر :
صدق وواساني بنفسه وما له ، فهل أنت تاركوا لي صاحبي ؟ [مرتين] ، فما
أؤذى بعدها^(٣) . »

وعن عمار بن ياسر قال : رأيت رسول الله ﷺ وما معه إلا خمسة أعبد

(١) معرفة الصحابة ، أبو نعيم ، ١٥٠١ .

(٢) أخرجه الطبراني ٥٥١ ، وذكره الحافظ ابن حجر في الفتح ١١٧ .

(٣) أخرجه البخاري ، كتاب فضائل الصحابة ، باب قول النبي ﷺ لو كنت متخدنا خليلًا ، حدث رقم ٣٦٦١ .

وامرأة وأبا بكر ^(١)

هجرته :

عن أبي بكر رضي الله عنه قال : كنت مع النبي ﷺ في الغار ، فرفعت رأسي فإذا أنا بأقدام القوم فقلت : يا نبى الله لو أن بعضهم طأطاً بصره رأنا ، قال : اسكت يا أبو بكر ، اثنان الله ثالثهما ^(٢)

فضائله :

عن أبي هريرة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : من أنفق زوجين من شيء من الأشياء في سبيل الله دعى من أبواب « يعني الجنة » يا عبد الله هذا خير فمن كان من أهل الصلاة دعى من باب الصلاة ، ومن كان من أهل الجهاد دعى من باب الجهاد ، ومن كان من أهل الصدقة دعى من باب الصدقة ، ومن كان من أهل الصيام دعى من باب الصيام وباب الريان ، فقال أبو بكر : ما على هذا الذي يدعى من تلك الأبواب من ضرورة .

قال : وهل يدعى منها كلها أحد يا رسول الله ؟

قال : نعم وأرجو أن تكون منهم يا أبو بكر ^(٣)

عن أنس بن مالك قال : « صعد النبي أَحَدًا وأبو بكر وعمر وعثمان فرجعوا بهم ، فقال : اثبت أحد فإن عليك نبى وصديق وشهيدان » ^(٤)

(١) أخرجه البخاري كتاب فضائل الصحابة ، باب قول النبي ﷺ لو كنت متخدنا خليلاً ، حديث رقم ٣٦٦٠

(٢) أخرجه البخاري ، كتاب مناقب الأنصار ، باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة ، حديث رقم ٣٩٢٢ ، مسلم ، كتاب فضائل الصحابة حديث رقم ١

(٣) أخرجه البخاري ، كتاب فضائل الصحابة ، باب قول النبي ﷺ لو كنت متخدنا خليلاً ، حديث رقم ٣٦٦٦

(٤) أخرجه البخاري ، كتاب فضائل الصحابة ، باب قول النبي ﷺ لو كنت متخدنا خليلاً حديث رقم ٣٦٧٥

وعن عمرو بن العاص قال : إن النبي بعثه على جيش ذات السلاسل فأتيته فقلت : أى الناس أحب إليك ؟ قال : عائشة ، قلت : من الرجال ؟ قال : أبوها ، قلت : ثم من ؟ قال : عمر بن الخطاب ^(١)

علمه :

عن أبي سعيد الخدري قال : خطب رسول الله ﷺ وقال : إن الله خير عبداً بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ذلك العبد ما عند الله ، قال : فبكى أبو بكر ، فعجبنا لبكائه أن يخbir رسول الله عن عبد خير ، فكان رسول الله هو المخير وكان أبو بكر أعلمنا .

فقال رسول الله ﷺ : « إن أمن الناس علي في صحبته ومالي أبو بكر ولو كنت متخدنا خليلاً غير ربي لاتخذت أبا بكر خليلاً ، ولكن أخوة الإسلام وموته لا يقين في المسجد باب إلا سداً إلا باب أبي بكر » ^(٢)

ملازمته للنبي ﷺ :

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما وقد سئل عن أشد ما صنع المشركون برسول الله ﷺ فقال : رأيت عقبة بن أبي معيط جاء إلى النبي ﷺ وهو يصلى فوضع رداءً في عنقه فختقه به خنقاً شديداً ، فجاء أبو بكر حتى دفعه عنه فقال : أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبيانات من ربكم ^(٣)

(١) أخرجه البخاري ، كتاب فضائل الصحابة ، باب قول النبي ﷺ لو كنت متخدنا خليلاً ، حديث رقم ٣٦٦٢ ، مسلم فضائل الصحابة حديث رقم ٩ .

(٢) أخرجه البخاري ، كتاب فضائل الصحابة ، باب قول النبي ﷺ سدوا الأبواب ، حديث رقم ٣٦٥٤ .

(٣) أخرجه البخاري ، كتاب فضائل الصحابة ، باب قول النبي ﷺ لو كنت متخدنا خليلاً ، حديث رقم ٣٦٧٨ .

إشارات النبي ﷺ إلى استخلافه :

- ١ - عن عائشة قالت : إن رسول الله ﷺ قال في مرضه : « مروا أبا بكر يصلى بالناس » ^(١).
- ٢ - عن جبير بن مطعم قال : أتت امرأة للنبي ﷺ فأمرها أن ترجع إليه ، قالت : أرأيت إن جئت ولم أجده - كأنها تقول الموت - قال ﷺ : « إن لم تجديني فأتني أبا بكر » ^(٢).
- ٣ - عن عائشة قالت : قال لي رسول الله ﷺ في مرضه : ادعى لي أبا بكر وأخاك حتى أكتب كتاباً ، فإني أخاف أن يتمنى متمن ويقول قائل : أنا أولى ، ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر ^(٣).

(١) أخرجه البخاري ، كتاب الأذان ، باب أهل العلم والفضل أحق بالإمامنة ، حديث رقم ٦٧٨ .

(٢) أخرجه البخاري ، كتاب فضائل الصحابة ، باب قول النبي ﷺ لو كنت متخدنا خليلاً ، حديث رقم ٣٦٥٩ ، مسلم ، كتاب فضائل الصحابة ، حديث رقم ١٠ .

(٣) أخرجه مسلم ، كتاب فضائل الصحابة ، حديث رقم ١١ ، واللهفظ له ، وأخرجه البخاري ، كتاب المرض ، باب ما رخص للمريض أن يقول إني واجع ، حديث رقم ٥٦٦ .

أهم الأحداث في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه

١ - جيش أسامة :

كان النبي ﷺ قد جهرَ أسامة بن زيد ليغزو الشام فمات رسول الله ﷺ قبل تسيير الجيش فكان أول عمل قام به أبو بكر أن سير جيش أسامة .
وفي إرسال هذا الجيش ضربة قاصمة للمنافقين والمرتدين الذين ظنوا أنه بوفاة النبي ﷺ سيضعف الإسلام ثم يضمحل ، وفي إرسال الجيش أيضاً رفع معنويات المسلمين .

٢ - حروب الودة :

والمرتدون هم الذين ارتدوا عن الإسلام بعد موت النبي ﷺ وأكثراهم تابع مسليمة وطلحة والأسود وسجاج ، وكانت حروباً ضاربة وأشدتها ضراوة معركة الحديقة ضد مسليمة الكذاب في اليمامة وانتصر فيها المسلمون نصراً مؤزراً .

٣ - قتال مانعى الزكاة :

ومانعوا الزكاة هم الذين اعتبروا الزكاة التي كانوا يدفعونها للنبي ﷺ ضريبة انتهت بوفاة النبي ﷺ حتى قال قاتلهم :

فيا عباد الله ما لأبي بكر
أطعنا رسول الله ما كان وسطنا
وتلك لعمر الله قاصمة الظهر^(١) أiyorثها بكرأ إذا مات بعده

(١) البداية والهداية ٣١٧/٦ ، والبيان في يدوان الخطية باختلاف يسر ص ١٤٣ .
أطعنا رسول الله إذا كان صادقاً
في عجباً ما بال دين أبي بكر
فذلك وبيت الله قاصمة الظهر
ليورثها بكرأ إذا مات بعده

وقد أخرج البخارى عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : لما توفي رسول الله عليه السلام وكان أبو بكر رضي الله عنه ، وكفر من كفر من العرب ، فقال عمر رضي الله عنه : « كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله عليه السلام : « أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ، فمن قالها فقد عصم من ماله ونفسه إلا بحقه وحسابه على الله » ، فقال أبو بكر : والله لأقاتل من فرق بين الصلاة والزكاة ، فإن الزكاة حق المال ، والله لو منعوني عناقاً ^(١) كانوا يؤدونها إلى رسول الله عليه السلام لقاتلتهم على منعها ^(٢) .

٤ - الفتوحات في بلاد فارس :

أرسل أبو بكر الجيوش إلى بلاد فارس وقد أمر عليها المثنى بن حارثة ثم أرسل خلفه خالد بن الوليد وأتبعهما القعقاع بن عمرو التميمي .

٥ - الفتوحات في بلاد الشام :

أرسل أبو بكر خالد بن سعيد بن العاص إلى الشام فاستنفر الروم لقتاله فطلب المدد من أبي بكر فأمده بالوليد بن عتبة وعكرمة بن أبي جهل وعمرو ابن العاص وأبي عبيدة بن الجراح ، وكان أمير الجيش بعد ذلك ، وتقدم الجيش حتى وصل إلى اليرموك فأرسل إليهم أبو بكر خالد بن الوليد فكان النصر من عند الله ^(٣) .

٦ - جمع القرآن الكريم :

عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال : أرسل إلى أبو بكر مقتل أهل اليمامة ^(٤)

(١) العناق : هي الأئمّة من أولاد المعز مالم يتم له ستة ، النهاية في غريب الحديث ٣١١/٣ .

(٢) صحيح البخارى ، كتاب الزكاة ، باب وجوب الزكاة ، حديث رقم ١٣٩٩ .

(٣) التاريخ الإسلامي ٨٥/٣ وما بعدها .

(٤) أي بعد مقتل القراء في اليمامة .

وعنده عمر فقال : إن عمر أتاني فقال : إن القتل قد استحر^(١) يوم اليمامة بالناس ، وإنى أخشى أن يستحر القتل بالقراء في المواطن فيذهب كثير من القرآن إلا أن تجتمعه ، وإنى لأرى أن تجتمع القرآن قال أبو بكر : قلت لعمر : كيف أفعل شيئاً لم يفعله رسول الله ﷺ ؟ فقال عمر هو والله خير ، فلم يزل عمر يراجعني فيه حتى شرح الله لذلك صدرى ورأيت الذي رأى عمر ، قال زيد بن ثابت : وعمر عنده جالس لا يتكلم ، فقال أبو بكر : إنك رجل شاب عاقل لا تهمك و كنت تكتب الوحي لرسول الله ﷺ فتتبع القرآن فاجتمعه ، فوالله لو كلفنى نقل جبل من الجبال ما كان أثقل علي مما أمرنى به من جمع القرآن ، قلت : كيف تفعلان شيئاً لم يفعله النبي ﷺ ؟ فقال أبو بكر : هو والله خير فلم أزل أراجعه حتى شرح الله صدرى للذى شرح له صدر أبي بكر وعمر فقامت فتبتعد القرآن أجمعه من الرقام والأكتاف والعسب وصدر الرجال حتى وجدت من سورة آيتين مع خزيمة الأنصارى لم أجدها مع أحد غيره ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾^(٢)

(١) أي اشتهد وكثير ، النهاية في غريب الحديث ٣٦٤/١ .

(٢) سورة التوبه الآية « ١٢٨ » ، أخرجه البخاري في كتاب التفسير باب لقد جاءكم رسول من أنفسكم ، حديث رقم ٤٦٧٩ .

خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه

« من سنة ١٣ إلى ٢٣ »

استمرت خلافة أبي بكر سنتين وثلاثة أشهر ، ثم توفي أبو بكر ، وقد ترك الخليفة بعد ذلك لعمر .

رأى أبو بكر أن عمر بن الخطاب هو أصلح الناس لتولى هذا الأمر فولاه بالنص من بعده ، فتولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأرضاه الخلافة ، وكانت مدة خلافته عشر سنين تعد من أجمل السنوات بعد حياة رسول الله عليه السلام وبعد حياة أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه .

تولى عمر الخلافة في بداية القتال العنيف في الشام حيث تجمع المسلمين في اليرموك أمام جموع الروم الهائلة وانتصر المسلمون في هذه المعركة نصراً مؤزراً وفتحت دمشق وحمص وقنسرين وأجنادين ، ثم كان الفتح العظيم وهو فتح بيت المقدس .

وصار المسلمون يجولون في أرض الروم كما يحلو لهم ، ثم بعد ذلك اتجه عمرو بن العاص إلى مصر وفتحها ، واتجه سعد بن أبي وقاص في الشرق حيث بلاد فارس أوطأ الخيال ديارهم وكبدتهم خسائر عظيمة .

ثم كانت معركة القادسية بقيادة سعد بن أبي وقاص وكانت من المعارك الفاصلة ، ثم فتحت خراسان ، وكانت الفتوحات كثيرة جداً في عهد عمر ، وكان عمر يراقب الولاية مراقبة شديدة ، وكان يسأل الناس عنهم ويستطلع أخبارهم ، وكان محمد بن مسلمة رسول عمر يستطلع أحوال الولاية .

وكان عمر يعس بالليل ويحرس على أمن المدينة حرضاً شديداً ، ولم يكن

يسمح لكتاب الصحابة بالخروج من المدينة ليستشيرهم في أموره ^(١)
وأظهر العدل حتى قال فيه رسول كسرى لما رأه نائماً تحت شجرة وهو أمير
المؤمنين : حكمت فعدلت فأمنت فلم .

قال حذيفة : بينما نحن عند عمر فقال : أَيُّكُمْ يَحْفَظُ قَوْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي
الْفَتْنَةِ الَّتِي تَمْوِيجُ الْبَحْرِ ؟ .

قال حذيفة : ليس عليك منها بأس يا أمير المؤمنين ، إن بينك وبينها باباً
مغلقاً .

قال عمر : أَيْكُسِرُ الْبَابَ أَمْ يَفْتَحُ .

قال حذيفة : لا بل يكسر .

قال عمر : إِذَا لَا يَغْلِقُ أَبْدًا .

قال حذيفة : أَجْلَ لَا يَغْلِقُ أَدَأً .

قيل لحذيفة : عمر كان يعرف الباب ؟ .

قال حذيفة : نعم إنني حدثته حديثاً ليس بالأغالط .

قيل لحذيفة : من الباب ؟ قال عمر .

وهذا الحديث أخرجه البخاري ومسلم في صحيحهما ^(٢)
هذا الباب عمر وكسر الباب هو قتل عمر لما قتله أبو لؤلؤة الجوسى قبحه
الله تبارك وتعالى ولعنه .

(١) التاريخ الإسلامي ٢١/٣ وما بعدها .

(٢) صحيح البخاري ، كتاب الفتنة ، التي تموج كموج البحر ، رقم ٧٠٩٦ ، مسلم كتاب الإيمان . ٢٣١

نسبة :

هو عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط ابن رزاح بن عدى بن كعب بن لوى بن غالب بن فهر^(١) ، وفهر هو قريش .

إسلامه :

قال ابن مسعود رضي الله عنه : « ما زلنا أعزه منذ أسلم عمر »^(٢) .

ملازمته للنبي ﷺ :

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : وضع عمر على سريره^(٣) فتكلفه الناس يدعون ويصلون قبل أن يرفع - وأنا فيهم - فلم يرعن إلا رجل آخذ منكبي فإذا عليّ بن أبي طالب فترحم على عمر وقال : ما خلقت أحداً أحب إليّ أن ألقى الله بمثل عمله منك ، وأيم الله إن كنت لأظن أن يجعلك الله مع صاحبيك وحسبت أنى كثيراً أسمع النبي ﷺ يقول : ذهبت أنا وأبو بكر وعمر ، ودخلت أنا وأبو بكر وعمر ، وخرجت أنا وأبو بكر وعمر^(٤) .

فضائله :

١ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لقد كان فيما قبلكم من الأمم ناسٌ مُحدِثُونَ إِن يَكُنْ فِي أُمَّةٍ أَحَدٌ إِذَا هُوَ عَمِّرٌ »^(٥) .

٢ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : بينما نحن عند رسول الله ﷺ إذ قال : « بينما

(١) معرفة الصحابة لأبي نعيم ١٩٠١ .

(٢) صحيح البخاري ، كتاب فضائل الصحابة ، باب مناقب عمر ، حديث ٣٦٨٤ .

(٣) أى بعد أن طعنه أبو لولوة المحسى .

(٤) أخرجه البخاري كتاب فضائل الصحابة باب مناقب عمر ، حديث ٣٦٨٤ .

(٥) صحيح البخاري كتاب فضائل الصحابة باب مناقب عمر ، حديث ٣٦٨٩ ، مسلم كتاب فضائل الصحابة حديث ٢٣ .

أنا نائم رأيتنى فى الجنة فإذا امرأة تتوضأ إلى جانب قصر فقلت لمن
هذا القصر ؟ قالوا : لعمر ، فذكرت غيرته فوليت مدبرا ، فبكى
عمر ، وقال : أعليك أغمار يا رسول الله » ^(١) .

٣ - عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : صعد النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه أحداً ومعه أبو بكر وعمر
وعثمان فرجف بهم فضريبه برجله وقال : « اثبت أحد فما عليك إلا
نبي أو صديق أو شهيدان » ^(٢) .

٤ - عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه لعمر : « إيهأ يا
ابن الخطاب والذى نفسى بيده ما لقيك الشيطان سالكاً فجا قط إلا
سلك فجا غير فجل » ^(٣) .

أهم أعمال عمر :

١ - فتح بيت المقدس :

روى الإمام أحمد أن عمر رضي الله عنه لما دخل بيت المقدس قال لكتاب الأحبار
أصلى حيث صلى رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه فتقىد إلى قبلة فصلى ثم جاء فبسط رداءه
فنكنس الكناسة في رداءه وكنس الناس ^(٤) .

٢ - إجلاء اليهود من جزيرة العرب :

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : إن عمر رضي الله عنه أجلى

(١) صحيح البخاري كتاب فضائل الصحابة باب مناقب عمر حديث ٣٦٨٠ ، مسلم كتاب فضائل الصحابة حديث ٢١ .

(٢) صحيح البخاري كتاب فضائل الصحابة باب مناقب عمر حديث ٣٦٨٦ .

(٣) صحيح البخاري كتاب فضائل الصحابة باب مناقب عمر حديث ٣٦٨٣ ، مسلم كتاب فضائل الصحابة حديث ٢٢ .

(٤) مسنـد أـحمد ٢٨١ .

اليهود والنصارى من أرض الحجاز وكان رسول الله ﷺ لما ظهر على خبر أراد إخراج اليهود منها ، وكانت الأرض حين ظهر عليها رسول الله ، لله ولرسوله ﷺ وللمسلمين وأراد إخراج اليهود منها فسألت اليهود رسول الله ﷺ ليقرهم بها أن يكفوا عملها ولهم نصف الشمر ، فقال لهم رسول الله ﷺ : نفركم بها على ذلك ما شئنا ، فقرروا بها حتى أجلاهم عمر إلى تيماء وأريحاء ^(١) .

٣ - بناء المسجد النبوى :

قال أبو سعيد : كان سقف المسجد من جريد النخل ، وأمر عمر ببناء المسجد وقال : أكن ^(٢) الناس من المطر ، وإياك أن تخمر أو تصفر فتفتن الناس ^(٣) .

٤ - بدأ التاريخ :

قال ابن حجر : أخرج أبو نعيم بن دكين في تاريخه من طريق الشعبي أن أبي موسى كتب إلى عمر : أنه يأتينا منك كتب ليس لها تاريخ فجمع عمر الناس فقال بعضهم أرخ بالبعث ، وقال بعضهم : أرخ بالهجرة فقال عمر : الهجرة فرق بين الحق والباطل فأرخوا بها وذلك سنة سبع عشرة ^(٤) .

(١) صحبي البخاري كتاب الحرث والمزارعة ، باب إذا قال رب الأرض أفرك ما أفرك الله ، حديث ٢٣٣٨.

(٢) ما يرد الحر والبرد من الأبنية والمساكن ، ومعنى استكן استقر ، النهاية في غريب الحديث ٢٠٦٤.

(٣) ذكره البخاري تعليقاً مجزوماً به - كتاب الصلاة - باب بناء المسجد .

(٤) فتح الباري ٣١٥/٧ .

خلافة أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه

[من سنة ٢٣ هـ إلى ٤٥ هـ]

هو عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ، فهو يلتقي مع النبي ﷺ في عبد مناف أمه أروى بنت كريز بن ربيعه ، وجدته أم حكيم بنت عبد المطلب عممة النبي ﷺ .^(١) لقب بذى النورين لأنه تزوج بنتي النبي ﷺ رقية ، وأم كلثوم ^(٢) . كنيته : أبو عبد الله وأبو عمر ، أسلم قديماً على يد أبي بكر الصديق ^(٣) ، هاجر إلى الحبشة ثم إلى المدينة .

قصة الشورى :

لما طعن عمر رضي الله عنه وأرضاه جعل الخلافة في ستة نفر هم عثمان بن عفان ، عليّ بن أبي طالب ، طلحة بن عبيد الله ، الزبير بن العوام ، عبد الرحمن بن عوف ، سعد بن أبي وقاص الذي هو سعد بن مالك ، وقصة الشورى رواها الإمام البخاري في صحيحه حتى تعلموا جميعاً أن التاريخ لا يضيع ، فهذا الإمام البخاري روى لنا أعظم قضيتين ، فعندما نقول إننا لا بد أن نثبت فالحمد لله نستطيع أن نثبت ونستطيع أن نجد روایات صحيحة لأمثال هذه القصص .

وذكر البخاري قصة طويلة في مقتل عمر رضي الله عنه حتى قيل لعمر رضي الله

(١) معرفة الصحابة ٢٣٥/١ .

(٢) معرفة الصحابة ٢٤٥/٢ .

(٣) الإصابة ٤٥٥/٢ .

تبارك وتعالى عنه أوصي يا أمير المؤمنين ، استخلف ، قال : ما أجد أحق بهذا الأمر من هؤلاء النفر أو الرهط الذين توفى رسول الله عليه وهم راضٍ ، فسمى علياً وعثماً والزبير وطلحة وسعداً وعبد الرحمن بن عوف .

وقال : « يشهدكم عبد الله بن عمر وليس له من الأمر شيء فإن أصابت الإمرة سعداً فهو ذاك وإنما فليست عن به أيكم ما أمر فإني لم أعزله عن عجز ولا خيانة ». .

عند ذلك اجتمعوا رضي الله عنهم وأرضاهم فقال عبد الرحمن : اجعلوا أمركم إلى ثلاثة منكم :

فقال الزبير : جعلت أمري إلى عليّ (١) .

وقال طلحة جعلت أمري إلى عثمان .

وقال سعد جعلت أمري إلى عبد الرحمن بن عوف .

تنازل ثلاثة تنازل طلحة ، والزبير ، وسعد بن أبي وقاص .

المرشحون إذاً ثلاثة علي بن أبي طالب ، وعثمان بن عفان ، وعبد الرحمن بن عوف .

فقال عبد الرحمن : أيهما تبراً من هذا الأمر فنجعله إليه والله عليه والإسلام لينظرون أفضلاهم في نفسه فأسكت الشيخان .

فقال عبد الرحمن بن عوف : أفتجعلونه إليّ والله عليّ أن لا آلو عن أفضلكما ، قالا : نعم ، قال : فأخذ بيدهمَا فقال : لك قرابة من رسول

(١) هذه الرواية تبين لنا حقيقة الأمر وهو أن الزبير بن العوام رضي الله عنه لم يكن مبغضي عليّ عليه السلام كيف وهو أنه ابن عمته صفية ، وقد رسمه للخلافة كما هو ظاهر من هذه الرواية .

الله عَزَّلَهُ والقدم في الإسلام ما قد علمت فالله عليك لتعدلون ولئن
أمرت عثمان لتسمعن ولتطيعن ، ثم خلا بالأخر وهو عثمان فقال مثل ذلك .
فلم أخذ الميثاق قال : ارفع يدك يا عثمان فبأيده وبايع له علي وولج أهل
الدار فباعوه ^(١) .

هذه رواية البيعة لعثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كما في صحيح البخاري .

وهناك تفصيلات أخرى في الصحيح أن عبد الرحمن بن عوف جلس
ثلاثة أيام ويسأل المهاجرين والأنصار حتى قال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : والله ما تركت بيتك من
بيوت المهاجرين والأنصار إلا وسألتهم مما رأيتم يعدلون بعثمان أحداً .
أى أن هذا الأمر لم يكن مباشرة في البيعة وإنما جلس بعد أن أخذ العهد
عليهما ثلاثة أيام ثم بعد ذلك اختار عثمان ^(٢) .

ومن المحرن أننا نرى كتب التاريخ الحديثة التي تتكلم عن حياة الصحابة
تُعرض عن رواية البخاري وتأخذ رواية أبي مخنف المكتوبة في تاريخ الطبرى ،
وهذا نصها :

إن عمر بن الخطاب لما طعن قيل له : يا أمير المؤمنين لو استخلفت ، قال :
من أستخلف لو كان أبو عبيدة بن الجراح حياً استخلفته ، فإن سألني ربى قلت
سمعت نبيك يقول : إنه أمين هذه الأمة ، ولو كان سالم مولى أبي حذيفة
حياً استخلفته ، فإن سألني ربى قلت سمعت نبيك يقول إن سالماً شديد الحب
لله ، فقال له رجل أدللك عليه عبد الله بن عمر ، فقال : قاتلك الله والله ما

(١) صحيح البخاري ، كتاب فضائل الصحابة ، باب قصة البيعة رقم ٣٧٠٠ .

(٢) صحيح البخاري ، كتاب الأحكام ، باب كيف يبايع الإمام الناس رقم ٧٢٠٧ .

أردت الله بهذا ، ويحك كيف استخلف رجلاً عجز عن طلاق امرأته ، لا أرب لنا في أمركم ، ما حمدتها فأرحب فيها لأحد من أهل بيتي ، إن كان خيراً فقد أصبتنا منه وإن كان شرًا فشرعنا إلى عمر بحسب آل عمر أن يحاسب منهم رجل واحد ويسأل عن أمر أمة محمد أما لقد جهدت نفسى وحرمت أهلى وإن تجوت كفافاً لا وزر ولا أجر إنى لسعيد وأنظر فإن استخلفت فقد استخلف من هو خير مني وإن ترك فقد من هو خير مني ولن يضيع الله دينه .

فخرجوا ثم راحوا فقالوا يا أمير المؤمنين لو عهدت عهداً فقال قد كنت أجمعـت بعد مقالـتـي لكم أن أنـظـرـ فأولـيـ رـجـلـاـًـ أـمـرـكـمـ هوـ أحـراـكـمـ آنـ يـحـمـلـكـ علىـ الـحـقـ وأـشـارـ إلىـ عـلـيـ .

ورهقتـىـ غـشـيـةـ فـرـأـيـتـ رـجـلـاـ دـخـلـ جـنـةـ قـدـ غـرسـهاـ فـجـعـلـ يـقطـفـ كـلـ غـضـةـ وـيـانـعـةـ فـيـضـمـهـ إـلـيـهـ وـيـصـيرـهـ لـحـتـهـ فـعـلـمـتـ آنـ اللـهـ غـالـبـ أـمـرـهـ وـمـتـوفـ عـمـرـ فـمـاـ أـرـيدـ آنـ أـخـمـلـهـ حـيـاـ وـمـيـتاـ ،ـ عـلـيـكـمـ هـؤـلـاءـ الرـهـطـ الـذـينـ قـالـ رـسـوـلـ اللـهـ عـلـيـهـ عـلـيـهـ إـنـهـمـ مـنـ آهـلـ الـجـنـةـ ،ـ سـعـيـدـ بـنـ زـيـدـ بـنـ عـمـرـ وـبـنـ نـفـيلـ مـنـهـمـ وـلـسـتـ مـدـخـلـهـ وـلـكـنـ السـتـةـ عـلـيـ وـعـثـمـانـ اـبـنـ اـبـنـ عـبـدـ مـنـافـ وـعـبـدـ الرـحـمـنـ وـسـعـدـ خـالـاـ رـسـوـلـ اللـهـ عـلـيـهـ وـالـزـبـيرـ بـنـ العـوـامـ حـوـارـىـ رـسـوـلـ اللـهـ عـلـيـهـ وـابـنـ عـمـتـهـ وـطـلـحـةـ الـخـيـرـ بـنـ عـبـيـدـ اللـهـ فـلـيـخـتـارـواـ مـنـهـمـ رـجـلـاـ فـإـذـاـ لـوـاـ وـالـيـاـ فـأـحـسـنـواـ مـؤـازـرـتـهـ وـأـعـيـنـهـ إـنـ اـئـمـنـ أـحـدـاـ مـنـكـمـ فـلـيـؤـدـ إـلـيـهـ أـمـانـتـهـ .

فـخـرـجـواـ فـقـالـ العـبـاسـ لـعـلـيـ :ـ لـاـ تـدـخـلـ مـعـهـمـ قـالـ :ـ أـكـرـهـ الـخـلـافـ ،ـ قـالـ :ـ إـذـاـ تـرـىـ مـاـ تـكـرـهـ ،ـ فـلـمـاـ أـصـبـعـ عـمـرـ دـعـاـ عـلـيـاـ وـعـثـمـانـ وـسـعـدـاـ وـعـبـدـ الرـحـمـنـ بـنـ عـوـافـ وـالـزـبـيرـ بـنـ العـوـامـ فـقـالـ :ـ إـنـىـ نـظـرـتـ فـوـجـدـتـكـمـ رـؤـسـاءـ النـاسـ وـقـادـتـهـمـ وـلـاـ يـكـونـ هـذـاـ الـأـمـرـ إـلـاـ فـيـكـمـ ،ـ وـقـدـ قـبـضـ رـسـوـلـ اللـهـ عـلـيـهـ وـهـوـ عـنـكـمـ رـاضـيـ ،ـ إـنـىـ لـاـ

أخاف الناس عليكم إن استقmetم ، ولكنني أخاف عليكم اختلافكم فيما بينكم فيختلف الناس ، فانهضوا إلى حجرة عائشة بإذن منها فتشاوروا واختاروا رجلاً منكم ، ثم قال : لا تدخلوا حجرة عائشة ولكن كونوا قريباً ووضع رأسه وقد نزفه الدم .

فدخلوا فتناجو ثم ارتفعت أصواتهم فقال عبد الرحمن بن عوف : سبحان الله إن أمير المؤمنين لم يمت بعد ، فأسممه فانتبه فقال : ألا أعربوا عن هذا أجمعون ، فإذا مت فتشاوروا ثلاثة أيام وليصل بالناس صهيب ولا يأتين اليوم الرابع إلا عليكم أمير منكم ، ويحضر عبد الله بن عمر مشيراً ولا شيء له من الأمر ، وطلحة شريككم في الأمر ، فإن قدم في الأيام الثلاثة فأحضروه أمركم وإن مضت الأيام الثلاثة قبل قدوته فاقضوا أمركم .

ومن لي بطلحة ؟ فقال سعد بن أبي وقاص : أنا لك به ولا يخالف إن شاء الله ، فقال عمر : أرجو أن لا يخالف إن شاء الله وما أظن أن يلي إلا أحد هذين الرجلين علي أو عثمان ، فإن ولني عثمان فرجل فيه لين ، وإن ولني علي دعابة وأحر به أن يحملهم على طريق الحق ، وإن تولوا سعداً فأهلها هو وإلا فليستعن به الوالي فإني لم أعزله عن خيانة ولا ضعف ، ونعم ذو الرأى عبد الرحمن بن عوف مدد رشيد له من الله حافظ فاسمعوا منه .

وقال لأبي طلحة الأنصاري : يا أبا طلحة إن الله عز وجل طالما أعز الإسلام بكم فاختار خمسين رجلاً من الأنصار فاستحدث هؤلاء الرهط حتى يختاروا رجلاً منهم .

وقال للمقداد بن الأسود : إذا وضعتموني في حفرتي فأجمع هؤلاء الرهط في بيته حتى يختاروا رجلاً منهم .

وقال لصهيب : صل بالناس ثلاثة أيام وأدخل علياً وعثمان والزبير وسعداً وعبد الرحمن بن عوف وطلحة إن قدم وأحضر عبد الله بن عمر ولا شيء له من الأمر ، وقم على رؤوسهم فإن اجتمع خمسة ورضوا رجالاً وأئم وأحد فاشدح رأسه أو اضرب رأسه بالسيف ، وإن اتفق أربعة فرضوا رجالاً منهم وأئم اثنان فاضرب رؤوسهما ، فإن رضى ثلاثة رجالاً منهم وثلاثة رجالاً منهم فحكموا عبد الله بن عمر فأي الفريقين حكم له فليختاروا رجالاً منهم فإن لم يرضوا بحكم عبد الله بن عمر فككونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف واقتلو الباقين إن رغبوا عما اجتمع عليه الناس ^(١) .

قلت : سبحان الله ! كيف يستحل عمر رضي الله عنه رقاب أولئك الصحابة الأجلة عثمان وعلي وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وهو قد قال : أولئك القوم الذين مات رسول الله صلوات الله عليه وسلامه عليه وهو عنهم راضٍ صلوات الله صلوات الله عليه وسلامه عليه يظهر لك كذب هذه الرواية ، ثم من سيجرؤ على التفيف ؟ وهل سيرتك ؟ إله التلفيق ولا شيء غير التلفيق .

فاجتمع الناس على عثمان وباعوه وهو أفضل أصحاب رسول الله صلوات الله عليه وسلامه عليه بعد أبي بكر وعمر لحديث ابن عمر رضي الله عنهما قال : ما كنا نعدل بعد رسول الله صلوات الله عليه وسلامه عليه بأبي بكر أحداً ثم عمر ثم عثمان ثم ترك بقية أصحاب رسول الله صلوات الله عليه وسلامه عليه لا نفضل بينهم . أخرجه البخاري ^(٢) .

وفي رواية عند الطبراني أنه قال : وكان رسول الله يسمعنا ولا ينكره ^(٣) .

(١) تاريخ الطبرى ٢٩٢/٣ .

(٢) صحيح البخارى ، كتاب فضائل الصحابة ، باب مناقب عثمان رقم ٣٦٩٧ .

(٣) معجم الطبراني الكبير ١٣١٣٢/١٢ ، السنة للخلال ص ٣٩٨ ، والستة لابن أبي عاصم ، ٥٥٣ ، وقال الألبانى إسناده صحيح .

قال عبد الله بن مسعود عن بيعة عثمان : ولينا أعلاها ذا فوق ^(١) .
 ولذلك قال الإمام أيوب بن تيمية السختياني والإمام أحمد والإمام
 الدارقطنی من قدم علياً على عثمان فقد أزرى بالمهاجرين والأنصار .
 وذلك لأن عبد الرحمن بن عوف قال : ما تركت بيتاً من بيوت المهاجرين
 والأنصار إلا طرقه فما رأيت أحداً يعدل بعثمان أحداً ، كلهم يفضلون عثمان
ربيع الآخر وأرضاه .

وبويع عثمان بن عفان بالخلافة بيعة عامه .
 قال الإمام أحمد بن حنبل : ما كان في القوم أوكد بيعة من عثمان
(٢) كانت بإجماعهم .

وهو عثمان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف
 القرشى ، تزوج بنت النبي ﷺ رقية ، فلما توفي زوجه النبي ﷺ أختها أم
 كلثوم ، والذى عليه أهل السنة أن من قدم علياً على أبي بكر وعمر فإنه ضال
 مبتدع ومن قدم علياً على عثمان فإنه مخطئ ولا يضللونه ولا يدعونه ^(٣) ،
 وإن كان بعض أهل العلم قد تكلم بشدة على من قدم علياً على عثمان بأنه
 قال : من قدم علياً على عثمان فقد زعم أن أصحاب الرسول ﷺ خانوا الأمانة
 حيث اختاروا عثمان على عليٍّ رضي الله تبارك وتعالي عنهم ^(٤) .

لقد كان عهد عثمان مليئاً بالفتورات واستمرت لمدة عشرة أعوام وكانت

(١) السنة للخلال ص ٣٢٠ .

(٢) السنة للخلال ص ٣٢٠ .

(٣) وقد جاء عن بعضهم تبديعه لأنه طعن في اختيار الصحابة لعثمان وانظر السنة للخلال ص ٣٧٨ .

(٤) السنة للخلال ص ٣٩٢ .

من أجلُ السنوات ، وتم خلال هذه السنوات نشر سطاخ الدولة الإسلامية ففيها غزا معاوية قبرص وكان عمر قد منع الغزو عن طريق البحر وأذن عثمان به ، وفتحت أذربيجان وأرمينية وكابل وسجستان وغيرها كثير ، وفي خلافته كانت الغزوة العظيمة ذات الصواري .

وقام عثمان بتوسيعة المسجد النبوي والمسجد الحرام ، وأكبر توسيع للإسلام في عهد الخليفة الراشدية كان في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه .

بعض فضائل عثمان بن عفان :

- ١ - عن عبد الرحمن بن سمرة قال : جاء عثمان بن عفان إلى النبي ﷺ بألف دينار في ثوبه حين جهز النبي ﷺ جيش العسرة قال فصبها في حجر النبي ﷺ قال فجعل النبي ﷺ يقلبها وهو يقول : « ما ضر ابن عفان ما عمل بعد اليوم » يردد ذلك مراراً ^(١) .
- ٢ - عن أبي موسى الأشعري قال : استفتح عثمان على النبي ﷺ فقال : « افتح وبشره بالجنة على بلوى تكون » أخرجه الشیخان ^(٢) .
- ٣ - عن أنس قال : صعد النبي ﷺ أحداً ومعه أبو بكر وعمر وعثمان فرحب فقال : « اسكن أحد فليس عليك إلا نبي وصديق وشهيدان » ^(٣) .
- ٤ - عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : خرج إلينا رسول الله ﷺ ذات يوم فقال : « رأيت أنفاً كأني أعطيت المقاليد والموازين فاما المقاليد فهي المفاتيح ، فوضعْتُ في كفة ووضعت أمتى في كفه فرجمت لهم ثم

(١) مسنـد أـحمد ٦٣١٥ ، وأخرجه الترمذـي ، كتاب المناقـب ، بـاب في مناقـب عـثمان رقم ٣٧٠١ .

(٢) البخارـي ، كتاب فضـائل الصحـابة ، بـاب مناقـب عـثمان ٣٦٩٥ ، مسلم ، كتاب فـضـائل الصحـابة رقم ٢٨ .

(٣) كتاب فـضـائل الصحـابة ، بـاب مناقـب عـثمان ٣٦٩٩ .

جيء بأبي بكر فرجح بهم ، ثم جيء بعمر فرجح بهم ثم جيء
بعثمان فرجح ، ثم رفعت ، فقال له رجل : فأين نحن ، قال : أنتم
حيث جعلتم أنفسكم » ^(١) .

ومن علامات صدق نبوة النبي ﷺ أنه أخبر بما سيحدث لعثمان رضي الله
تبارك وتعالى عنه .

عن مرة بن كعب رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه يذكر الفتن فقربها
فأمرَ رجلَ مُقنِعَ في ثوبٍ فقال عليه السلام : هذا يومئذ على الهدى » ، يقول مرة بن
كعب : فقمت إليه فإذا هو عثمان . أخرجه الترمذى بإسناد صحيح ^(٢) .
وعن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه : « يا عثمان إن
ولاك الله هذا الأمر يوماً فأرادك المنافقون أن تخلع قميصك الذى قمىصك الله
فلا تخلعه » أخرجه ابن ماجه بإسناد صحيح ^(٣) .

حكم عثمان رضي الله عنه بعد عمر بن الخطاب ثنتي عشرة سنة وكان عمره
سبعين سنة عندما أمسك الحكم وقتل في الثانية والثمانين من عمره رضي الله عنه
وأرضاه ، وكانت الفتنة في آخر خلافة .

(١) رواه ابن أبي عاصم في السنة حديث رقم ١١٣٨ ، بتحقيق الألباني وقال حديث صحيح أخرجه
أحمد بن حنبل ص ١٥ .

(٢) سنن الترمذى كتاب المناقب ، باب مناقب عثمان رقم ٣٧٠٤ .

(٣) سنن ابن ماجه المقدمة باب فضائل أصحاب النبي رقم ٩٧ .

ما أسباب الفتنة؟

السبب الأول :

وهو سبب رئيسي : رجل يهودي يقال له عبد الله بن سبا^(١) .
وهو يهودي أظهر الإسلام ثم انتهج التشيع لعلي^{رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ} وهو الذي

(١) عبد الله بن سبا هو حقيقة أم خيال؟

تسلم المتقدمون على إثبات هذه الشخصية بل ونسبوا فرقة من فرق الشيعة إلى عبد الله بن سبا فسموها السبيائية أو السبيائية ، ونسبوا إليها معتقدات خاصة بها ولكنها لا تخرج عن دائرة التشيع ، والذى تولى كبر هذه المسألة رجل يقال له مرتضى العسكرى في كتاب له أسماء عبد الله بن سبا وأساطير أخرى ، ومن أنكر ابن سبا أيضاً طه حسين في كتابه على وينوه وغيرهما ، أما طه حسين فلم يزد على طريقته في إنكار اليقينيات والمسلمات كما في كتابه في الشعر البجاهلى - انظر صفحة ٢٦ حيث أنكر أن إبراهيم وأسماعيل عليهما السلام قد بنيا الكعبة قائلاً : للقرآن أن يحدنا عن هذا ولكن لا يلزم أنه وقع - فهو قد سار على طريقة الشك في كل شيء ، وأما العسكرى فحاول أن يلبس على الناس حيث زعم أن طريقته علمية وأنه جمع الأحاديث والروايات التي ذكرت ابن سبا إنما هي من طريق سيف ابن عمر وهذا باطل من وجوه :

١ - أثبت كثير من مؤرخي الشيعة وجامعى مقالاتهم ومحدثهم هذه الشخصية في كتبهم .
٢ - فهذا التوبختى في كتابه فرق الشيعة بعد أن ذكر أقوال ابن سبا قال : وهذه الفرقة تسمى السبيائية أصحاب عبد الله بن سبا « فرق الشيعة صفحه ٢٢ ، وقد توفى التوبختى في القرن الثالث الهجرى » .

٣ - الكشى في كتابه رجال الشيعة روى عن أبي جعفر^ع أن عبد الله بن سبا كان يدعى النبوة ويزعم أن أمير المؤمنين^ع هو الله « رجال الكشى ٩٨ » وروى رواية أخرى عن جعفر الصادق^ع في ذكر ابن سبا حتى ذكر أكثر من خمس روايات .

٤ - الصدوق في كتابه من لا يحضره الفقه « رواية رقم ٩٩٥ » .

٥ - الطوسي شيخ الطائفة في كتابه رجال الطوسي « صفحه ١ » .

٦ - المجلسى ياقوت علوم الأئمة في كتابه بحار الأنوار « ١٤٦٤٢-٢١٠٥١ » .

٧ - النوى الطبرسى في كتابه مستدرك الوسائل « ١٦٩١٨ » .

وغيرهم كثير تركهم لعدم الإطالة .

٨ - وأما أهل السنة فكل من أرخ هذه الحقيقة ذكر ابن سبا وأثره فيها .

٩ - أن من أنكر وجود ابن سبا لم يأت بجديد وإنما هي إدعاءات جوفاء .

١٠ - لم ينكر وجود ابن سبا إلا المتأخررون من كتاب الشيعة ، وتابعهم عليه كتاب السنة الذين يجهلون ما يرمى إليه الشيعة في إنكارهم لهذه الشخصية .

تنسب إليه فرقة السبعية الذين قالوا باللوهية على نحو الله وهم الذين جاءوا على بن أبي طالب فقالوا له : أنت هو ، قال : ومن هو ؟ ، قالوا : أنت الله ، فأمر مولاه قبره بأن يحفر حفرة ويُشعل فيها النار ، وقال :

أَجْجَتْ نَارِي وَدَعْوَتْ قَبْرًا
لَمَا رَأَيْتَ الْأَمْرَ أَمْرًا مُنْكَرًا

وقال : من لم يرجع عن هذا القول أحرقته بالنار ، فأحرق الكثيرين منهم وفَرَّ من فر ، ومنهم عبد الله بن سبأ وقيل إنه قُتل والعلم عند الله تبارك وتعالي . وأظهر ابن سبأ بعض العقائد اليهودية كالقول بالرجعة والوصى وأن الإمامة تكون في بيت واحد وغير ذلك .

واستخدم الأعراب فأخذ يشيع عندهم الأكاذيب مدعياً أن عثمان فعل كذا وكذا ، وكتب كتاباً مزوراً هو ومن ساعده ومن وقف معه على أصحاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كالزبير وعليّ وطلحة وعائشة وغيرهم من أصحاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ويختمونها بأختامهم كلها فيها الإنكار على عثمان والتذمر من سياساته .

وفي السابق لا توجد أجهزة اتصالات حديثة كما هو الآن وأولئك أعراب تأتيهم هذه الأخبار فيصدقون ويقبلون .

قال مسروق : قالت عائشة : تركتموه « أى عثمان » كالثوب النقي من الدنس ثم قربتموه تذبحونه كما يذبح الكبش .

فقال لها مسروق : هذا عملك كتبت إلى الناس تأمرنيهم بالخروج عليه ، فقلت عائشة : والذى آمن به المؤمنون وكفر به الكافرون ما كتبت لهم سواداً

(١) أصله في البخاري كتاباً ستة باباً سنتابة المرتدين ، باب ألم من أشرك رقم ٦٩٢٢ وتفصيل القصة ذكرها الحافظ بن حجر وقال : رويناه في الجزء الثالث من حديث أبي طاهر المخلص وسنه حسن .

في بياض حتى جلست مجلسي هذا .

قال الأعمش : فكانوا يرون أنه كتب على لسانها ، قال ابن كثير : إسناده

(١) صحيح

فكتب كتب مزورة على السنة أصحاب رسول الله ﷺ كلها تدم عثمان بن عفان هذا عبد الله بن سبأ هذا له أتباع في شتى الولايات وكانوا يرسلون إليه وهو يرسل إليهم ويرسل بعضهم إلى بعض ، فعل بنا الوالي كما بأمر عثمان ، فعل بنا الوالي كما بأمر عثمان ، ذهبنا إلى المدينة ففعل عثمان بنا كما ، عثمان فعل بأصحاب محمد كما ، جاءتنا رسالة من الزبير بن العوام جاءنا خطاب من علي بن أبي طالب ، جاءنا كتاب من عائشة ، جاءنا كما فصار الأعراب الذين لا يفقهون من دين الله تبارك وتعالى إلا الشيء اليسير يتاثرون بهذه الأمور ، فغلت قلوبهم على عثمان رضي الله تبارك وتعالى عنه .

السبب الثاني :

الرخاء الذي أصاب الأمة الإسلامية في زمن عثمان رضي الله عنه .

حتى قال الحسن البصري : قلما يأتي على الناس يوم إلا ويقتسمون فيه خيراً حتى أنه ينادي تعالوا عباد الله خذوا نصيبكم من العسل ، تعالوا عباد الله خذوا نصيبكم من المال (٢) .

ذلك أن الجهاد كان في أوجه في زمن عثمان رضي الله عنه والرخاء من عادته أن يورث مثل هذه الأشياء وهي التذمر وعدم القبول وذلك لبطر الناس وعدم شكرهم .

(١) البداية والنهاية ٢٠٤/٧

(٢) تحقيق مواقف الصحابة في الفتنة ٣٦٠/١

السبب الثالث :

الاختلاف بين طبع عثمان وطبع عمر الذي سبقة .

كان عمر رضي الله عنه شديداً وكان عثمان رضي الله عنه حليماً رُؤوفاً غير أنه لم يكن ضعيفاً كما يدعى كثير من الناس ، بل كان حليماً ، ولذلك عندما حاصروه في البيت قال : « أتدرون ما جرأكم عليّ ؟ ما جرأكم عليّ إلا حلمي » ^(١) . ولذلك قال عبد الله بن عمر : والله لقد نقموا على عثمان أشياء لو فعلها عمر ما تكلم منهم أحد .

إذن لماذا نقموا على عثمان ؟ لأن عثمان كان يسامح ويترك ويفوت لهم تلك الأخطاء ويفعلون رضي الله عنه وأرضاه .

السبب الرابع :

استشقاق بعض القبائل لرئاسة قريش .

القبائل العربية التي دخلت في الإسلام وبخاصة تلك التي ارتد بعض رجالها عن دين الله تبارك وتعالى ثم رجعوا بقوة السيف بعد أن قوتلوا فرجع بعضهم إلى الإسلام عن قناعة وبعضهم من غير قناعة وبعضهم رجع رجع وفي القلب شيء ، أولئك استثقلوا أن تكون الرئاسة دائماً في قريش ، لماذا الرئاسة في قريش ؟ ولذلك يقول ابن خلدون : وجدت بعض القبائل العربية الرئاسة على قريش وأنفت نفوسهم فكانوا يظهرون الطعن على الولاية ^(٢) ووجدوا في لين عثمان فرصة لذلك .

(١) تحقيق مواقف الصحابة في الفتنة ٣٦٣/١ .

(٢) تحقيق مواقف الصحابة في الفتنة ٣٦٥/١ .

هذه أهم الأسباب وهناك أسباب أخرى أدت إلى تلك الفتنة ترتكبها لعدم الإطالة .

المأخذ التي أخذت على عثمان رضي الله عنه :

أما المأخذ التي أخذت على حكم عثمان رضي الله تبارك وتعالى عنه أجملها ثم أفصلها إن شاء الله تعالى :

الأول : قالوا ولّ أقاربه .

الثاني : نفي أبي ذر إلى الربذة .

الثالث : أعطى مروان بن الحكم خمس افريقية .

الرابع : أحرق المصاحف وجمع الناس على مصحف واحد .

الخامس : ضرب ابن مسعود حتى فتق أمعاءه ، وضرب عمار بن ياسر حتى كسر أضلاعه .

السادس : زاد في الحمى .

السابع : أتم في السفر .

الثامن : هرب من المعركة يوم أحد .

التاسع : لم يحضر غزوة بدر .

العاشر : لم يحضر بيعة الرضوان .

الحادي عشر : لم يقتل عبيد الله بن عمر بالهرمزان .

الثاني عشر : زاد الأذان الثاني يوم الجمعة ولم يكن على عهد النبي ﷺ ولا أبي بكر ولا عمر إلا أذان واحد .

الثالث عشر : نفي النبي ﷺ الحكم - والد مروان - ورده عثمان .

وهناك أشياء أخرى كقولهم إنه صعد على درجة رسول الله ﷺ في المنبر فكان النبي ﷺ يخطب على الدرجة الأولى فلما جاء أبو بكر نزل إلى الثانية وما جاء عمر نزل إلى الثالثة وما جاء عثمان صعد إلى الأولى ، وهكذا استمر الأمر إلى يومنا هذا ، وقالوا كذلك كان عمر يضرب بالدرة فصار هو يضرب بالسوط وقالوا آذى أبا الدرداء من أصحاب النبي ﷺ وغيرها من الأمور التي أكثرواها كذب على عثمان رضي الله تبارك وتعالى عنه ، وإليك تفصيل هذه الأمور .

المأخذ الأول : في قولهم إنه ولـى أقاربه :

من أقارب عثمان الذين ولاهم رضي الله عنه ؟ .

أقارب عثمان الذين ولاهم رضي الله تبارك وتعالى عنه أولهم معاوية ، الثاني عبد الله بن سعد بن أبي السرح ، الثالث الوليد بن عقبة ، الرابع سعيد بن العاص ، الخامس عبد الله بن عامر ، هؤلاء خمسة ولاهم عثمان وهم من أقاربه ، وهذا في زعمهم مطعن عليه ، فلننظر أولاً من هم ولـة عثمان رضي الله عنه .

هم أبو موسى الأشعري ، القعقاع بن عمرو ، جابر المزني ، حبيب بن مسلمة ، عبد الرحمن بن خالد بن الوليد ، أبو الأعور السلمي ، حكيم بن سلامة ، الأشعث بن قيس ، جرير بن عبد الله البجلي ، عتبة بن النهاس ، مالك بن حبيب ، النسير العجلاني ، السائب بن الأقرع ، سعيد بن قيس ، سلمان بن ربيعة ، خنيس بن خبيش .

هؤلاء هم ولـة عثمان رضي الله عنه يعني فلو أخذنا إحصائية لوجدنا أن عدد الولاية ثمانية عشر والـ ، ألا يصح أن يكون خمسة من بنـي أمـية يستحقون الولاية وبخاصة إذا علـمنا أن النبي ﷺ كان يولي بنـي أمـية أكثر من غيرهم .

ثم يقال بعد ذلك أن هؤلاء الولاية لم يكونوا كلـهم في وقت واحد ، بل

كان عثمان رضي الله عنه قد ولّى الوليد بن عقبة ثم عزله فولّى مكانه سعيد بن العاص فلم يكونوا خمسة في وقت واحد ، وأيضاً لم يُتوف عثمان إلا وقد عزل أيضاً سعيد بن العاص فعندما توفي عثمان لم يكن من بنى أمية من الولاة إلا ثلاثة وهم معاوية وعبد الله بن سعد بن أبي السرح وعبد الله بن عامر بن كريز فقط .

عزل عثمان الوليد بن عقبة وسعيد بن العاص ولكنه عزلهما من أين ؟ من الكوفة !! الكوفة التي عزل منها عمر سعد بن أبي وقاص ، الكوفة التي لم ترض بوايٍ أبداً .

إذاً عزل عثمان رضي الله عنه لأولئك الولاة لا يعتبر مطعناً فيهم بل مطعن في المدينة التي ولّوا عليها .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : لا نعرف قبيلة من قبائل قريش فيها عمال لرسول الله ﷺ أكثر من بنى أمية لأنهم كانوا كثيرين وفيهم شرف وسؤود ^(١) .

والولاة الذين ولاهم النبي ﷺ واستعملهم عتاب بن أسيد وأبو سفيان بن حرب وخالد بن سعيد وعثمان بن سعيد وأبان بن سعيد هؤلاء خمسة كعدد الذين ولاهم عثمان رضي الله عنه ولاهم رسول الله ﷺ .

وكان السؤال الذي يطرح نفسه أثبتت هؤلاء الولاة كفاءتهم أم لا ؟ ، وستأتي شهادات أهل العلم في أولئك الولاة الذين ولاهم عثمان رضي الله تبارك وتعالى عنه .

ثم نقول إن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ولّى أقاربه ^(٢) ولم ينقم عليه أحد

(١) منهاج السنة ١٩٢٦.

(٢) ولّى عبد الله بن العباس وعبيد الله بن العباس وقثم بن العباس وتمام بن العباس ورببه محمد بن أبي بكر ، تاريخ خليفة بن الخطاط ص ٢٠٠ ، ٢٠١ .

ولا ننقم عليه نحن أيضاً ، لأن هذا الأمر - وهو تولية عثمان لأقاربه - الذي ينقم على عثمان إثناان إما سنى وإما شيعى .

أما الشيعى فيرد عليه بأن عليّ بن أبي طالب ولّى أقاربه أيضاً ، فالأمر سواء فإذا كانت تولية عثمان لأقاربه تعد مطعناً عليه فكذلك تولية عليّ لأقاربه لابد أن تكون مطعناً عليه رضي الله عنه وإن لم تكن مطعناً على عليّ فليست بمطعن على عثمان بل إن الذين ولاهم عثمان أفضل من الذين ولاهم عليّ بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين باستثناء عبد الله بن عباس .

وأما إذا كان الذى ينكر على عثمان رضي الله عنه سنياً فنقول له : أنت بين أمرتين اثنين : أحدهما أن عثمان رضي الله عنه ولاهم محاباة لهم ولم يكونوا أهلاً للولاية ، وثانيهما أن تقول : إن عثمان كان يظن أنهم يستحقون الولاية ولذلك ولاهم والأصل إحسان الظن فى أمثال عثمان رضي الله تبارك وتعالى عنه ، ثم بعد ذلك كله ننظر في سير أولئك الولاة الذين ولاهم عثمان رضي الله عنه .

ولننظر الآن إلى أقوال أهل العلم في أولئك الولاة :

الأول : معاوية بن أبي سفيان :

لا يختلف أحد من المسلمين على أن معاوية بن أبي سفيان كان من خير الولاية ، بل إن أهل الشام يحبونه حباً شديداً رضي الله تبارك وتعالى عنه ، وكان عمر بن الخطاب قد لاه عليهما وكل الذى فعله عثمان أنه ألقاه على تلك الولاية وزاده ولايات أخرى .

ثم هو كاتب لوحى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وكان من خير الولاية ، وقد قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « خيار أئمتك من تحبونهم ويحبونكم وتصلون عليهم ويصلون

عليكم ^(١) ، وكان معاوية كذلك رضى الله تبارك وتعالى عنه .

الثاني : عبد الله بن سعد بن أبي السرح :

كان من أصحاب رسول الله ﷺ ثم ارتد عن دين الله تبارك وتعالى ولحق بمسيلمة الكذاب ثم بعد ذلك تاب إلى الله جل جلاله وعلا ورجع لبياع النبي ﷺ فقال عثمان : يا رسول الله يا ياه فإنه جاء تائباً فلم يبأعه النبي ﷺ ، ثم كلام النبي ﷺ والثالثة فمد رسول الله ﷺ يده فبأعه ^(٢) ، فرجع عما كان عليه وتاب إلى الله تبارك وتعالى وكان من خير الولاة وهو الذي فتح أفريقية .

قال الذهبي عنه : لم يتعد ولا فعل ما ينقم عليه وكان أحد عقلا الرجال وأجوادهم ، والفتوحات الكثيرة في أفريقية كلها كانت على يده ^{رسول الله} .

الثالث : سعيد بن العاص :

كان من خيار أصحاب رسول الله ﷺ حتى قال الذهبي عنه : كان أميراً شريفاً جواداً مدحاً حليماً وقوراً ذا حرم وعقل يصلح للخلافة ^(٣) .

الرابع : عبد الله بن عامر بن كريز :

هو الذي فتح بلاد كسرى ، وخرسان وانتهت دولة فارس في زمن عثمان على يده وفتح سجستان وكرمان وغيرهما من البلاد قال عنه الذهبي : كان من كبار أمراء العرب وشجعانهم وأجوادهم ^(٤) .

(١) أخرجه مسلم كتاب الإمارة رقم ٦٥ .

(٢) أخرجه أبو داود ، كتاب الحدود ، باب الحكم في من ارتد ٤٣٥٩ .

(٣) سير أعلام البلاء ٤٤٥/٣ .

(٤) سير أعلام البلاء ٢١/٣ .

الخامس : الوليد بن عقبة :

ذكر عند الشعبي حبيب بن مسلمة وجهاده وما كان من فتوحاته فقال : لو أدركتم الوليد وغزوه وإمارته ، وقد بقى الوليد بن عقبة أميراً على الكوفة خمس سنين ليس على بيته باب وهو أمير ، من يريده يأتي ويكلمه وكان الناس يحبونه ولكنهم أهل الكوفة كما يقال وقد نقم على الوليد بن عقبة أمران اثنان :

الأول : قالوا : نزل فيه قول الله تبارك وتعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ٦ ﴾ (١)

على المشهور في كتب التفسير أن هذه الآية نزلت عندما أرسل النبي ﷺ الوليد بن عقبة ليجيبي صدقات بني المصطلق فلما ذهب إليهم وجدهم قد قدموا عليه فخاف ورجع إلى النبي ﷺ وقال : إنهم أرادوا قتلي فغضب النبي ﷺ عليهم وكاد أن يرسل أو أرسل خالد بن الوليد ثم أمر النبي ﷺ بالشتت من الأمر عندما أنزل الله تبارك وتعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ٦ ﴾ ، فلما تبينوا الأمر قالوا : لم نأت لنقاتل وإنما جئنا بصدقاتنا لما تأخر علينا رسول الله ﷺ .

الثاني : إنه نقم عليه عندما كان يصلى الفجر وهو سكران وصلى بهم الفجر أربع ركعات ، ثم سلم ، وقال : أزيدكم ، فقالوا له : أنت منذ اليوم في

(١) سورة الحجرات الآية ٦ .

زيادة ثم ذهبوا إلى عثمان واشتكوه فجلده عثمان^(١) حد الخمر .

فالقصد الذي نقم على الوليد بن عقبة أمران أما الأمر الأول فهو المشهور عند أهل التفسير وجاء عند أحمد^(٢) ، بسند حسن أن الوليد بن عقبة هو الذي نزلت فيه هذه الآية ولكن لا يلزم أن يكون هو فاسقاً لأن الله تبارك وتعالى إنما أعطى حكماً عاماً لكل من جاء بخبر وإن كان الله تبارك وتعالى سماه فاسقاً فهل يعني هذا أن يظل فاسقاً طول عمره ؟ إن الله تبارك وتعالى قال : ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءٍ فَاجْلُدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبِلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولُئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾^(٣) ، ثم قال : ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾^(٤) ، ولو فرضنا أن هذه الآية نزلت في الوليد بن عقبة أليس له توبة ؟!! وكانت سيرته حميدة .

أما شريه الخمر فهذه أولاً علمها عند الله تبارك وتعالى لا تكذيباً لصحيح مسلم ، فهو قد جُلد على الخمر ، ولكن هل ثبت عنه أنه شرب الخمر أم لا ؟ .
هذا أمر آخر فالوليد بن عقبة لما كان والياً على الكوفة خرج اثنان من أهل الكوفة وذهبا إلى عثمان بن عفان في المدينة وقالا له : رأينا الوليد بن عقبة يصلى بنا الفجر وهو سكران ، قال أحدهما : رأيته سكران وقال الآخر رأيته يتقيأها .

فقال عثمان : ما تقيأها إلا بعد أن شربها .

وكان علي^{رضي الله عنه} حاضراً ومعه الحسن بن عليٍّ وعبد الله بن جعفر رضي

(١) مسلم ، كتاب الحدود رقم ٣٨ .

(٢) مسند أحمد رقم ٢٧٩ / ٤ .

(٣) سورة النور الآية « ٤ » .

(٤) سورة النور الآية « ٥ » .

الله تبارك وتعالى عنهم أجمعين ، فأمر عثمان بجلد الوليد بن عقبة ، ثم عزله عن الكوفة ، ولكن شكك بعض أهل العلم في شهادة الشاهدين ، لا في صحة القصة ، نعم هو جلد كما في صحيح مسلم ، ولكن هل كان الشاهدان صادقين أو لا ؟ .

هذه المسألة من أراد التوسيع فيها فليرجع إلى العواصم من القواصم بتحقيق محب الدين الخطيب ، فإنه طعن في شهادة الشاهدين وبين أنهما ليسا من الثقات ^(١) .

وإن ثبتت فهذه ليست بمطعن على عثمان ، ثبت عنده أنه شرب الخمر فجلده وعزله ، هل خطأ عثمان ؟ لم يخطئ عثمان بل هذه منقبة له ^{رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ} فقد عزل وجلد قريبه ولم يحابيه ، وهل الوليد بن عقبة معصوم ؟ .

ونحن قد ذكرنا في بداية حديثنا أننا لا ندعى العصمة في أصحاب النبي ^{صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ} وقد وقع في زمن عمر ^{رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ} شيء من هذا حين شرب ابن مظعون الخمر وتأنول قول الله تبارك وتعالى : ﴿ لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعَمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَآسَفُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ ^(٢) .

فبين له عمر الصواب ثم عزله ^{رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ} ، وعزل عثمان للوليد بن عقبة منقبة لعثمان لأنه وجد عليه خطأً فعزله عن الإمارة وأقام عليه الحد .

فهؤلاء هم ولادة عثمان ، الوحيد الذي يمكن أن يطعن فيه على عثمان هو الوليد بن عقبة وليس أيضاً فيه مطعن على عثمان وإن كان هناك مطعن فهو على الوليد بن عقبة نفسه .

(١) العواصم من القواصم ١٠٧ ، ١٠٨ .

(٢) سورة المائدة الآية ٩٣ .

المأخذ الثاني : قالوا : نفي أبا ذر إلى الريذة .

والرواية التي عند الطبرى وغيره من روایة سيف بن عمر ، أن معاوية وقع بينه وبين أبي ذر كلام فأرسل إلى عثمان أن أبا ذر قد أفسد الناس علينا ، فقال له عثمان أرسله إليّ ، فأرسله معاوية إلى عثمان فأتبه عثمان ثم خرج إلى الريذة ^(١) .

هذه روایة سيف بن عمر وقلنا نحن عندنا روایاتنا وهي الروایات الصحيحة التي نقبلها وهو ما أخرجه البخارى في صحيحه في هذه المسألة .

عن زيد بن وهب قال : مررت بالريذة فإذا أنا بأبي ذر قلت : ما أنزلك هذا المنزل ؟ قال : كنت بالشام فاختلت أنا ومعاوية في الذين يكتنون الذهب والفضة فقال معاوية : نزلت في أهل الكتاب ، وقلت أنا : نزلت فيهم ^(٢) .

قال أبو ذر : قلت نزلت فينا وفيهم وكان بيني وبينه في ذلك فكتب إلى عثمان يشككوني أني أتكلم في هذه المسائل وأثير الناس .

فكتب إلى عثمان أن أقدم إلى المدينة فقدمتها فكثر على الناس حتى كأنهم لم يروننى قبل ذلك فذكرت ذلك لعثمان فقال عثمان إن شئت تنحيت

(١) تاريخ الطبرى ٣٣٥ / ٣ .

(٢) ومعلوم مذهب أبي ذر في مسألة الذهب والفضة ، لا يرى أن يبقى الإنسان عنده شيئاً فوق حاجته ، وخالفه جماهير الصحابة ، والمسألة الآن فيها شبه إجماع بين المسلمين أنه لا يجوز للإنسان أن يكون عنده شيء من الذهب والفضة إذا أخرج زكاتها ، ولذلك بوب البخارى باب ما أخرج زكاته وليس بكتير ، وذكر هذه الرواية في ذلك الباب وهذا المشهور عن عبد الله بن عمر وغيره من الصحابة ، المهم في هذا أن مذهب أبي ذر أن الإنسان لا بد له أن يتصدق بكل ما زاد عن حاجته ولا يجوز له أن يبقى عنده ذهباً ولا فضة زيادة على حاجته وإن كان قد أخرج زكاتها وخالفه في هذا معاوية رضى الله عنهما .

فككت قريباً فذاك الذى أنزلنى ذاك المنزل ، ولو أُمروا على حبشيأ لسمعت إذا
وأطعـت ^(١) .

عثمان بن عفان لم يطرد أبا ذر إلى الربدة ولم يرسله معاوية مهاناً من الشام
إلى المدنية ، كل هذا من الكذب عليهم رضى الله عنهم أجمعين ، فهذه قصة
أبي ذر بل قد ورد عند ابن سعد بسند جيد أنه لما خرج إلى الربدة قال :
سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول : « إذا بلغ البناء سلعاً فاخبر منها » ^(٢) ، فهو
أمر من نبـي الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وروى عن النبي أنه قال : « رحم الله أبا ذر يمشي وحده
ويموت وحده ويبعث يوم القيمة وحده » ^(٣) ، رَجُلَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأراضاه .

المأخذ الثالث : قالوا : أعطى مروان خمس أفرقة .

وهذا كذب لم يثبت أن عثمان فعل هذا .

المأخذ الرابع : قالوا : أحرق المصاحف .

أرسل حذيفة بن اليمان إلى عثمان رَجُلَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن الناس قد افترقوا في القرآن
واختلفوا اختلافاً شديداً حتى أنه يخشى عليهم من الكفر بالقرآن فطلب من
عثمان أن يجمع الناس على قراءة واحدة وأن يجمع القرآن مرة ثانية ^(٤) .
فأمر عثمان رَجُلَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بجمع القرآن مرة ثانية .

ومصاحف التي أحرقها عثمان فيها أشياء من منسوخ التلاوة وقد ألقاه
بعض الصحابة وترتيب السور على غير الترتيب الذي في العرضة الأخيرة التي

(١) صحيح البخارى ، كتاب الزكاة ، باب ما أدى زكاته فليس بكذر رقم ١٤٠٦ .

(٢) طبقات بن سعد ٤/٢٢٦ .

(٣) أخرجه الحاكم ٥٠١٣ وصححه ، وقال الذهبي : فيه إرسال وفيه بريد بن سفيان وهو ضعيف جداً .

(٤) صحيح البخارى ، كتاب فضائل القرآن ، باب جمع القرآن رقم ٤٩٨٧ .

عرضها جبريل على النبي ، وفي بعض المصاحف تفسيرات لبعض الصحابة فلذلك أمر عثمان بإحراق تلك المصاحف وكتب المصحف الوحيد وفيه القراءات ولم يلغ القراءات الثابتة عن النبي ﷺ .

قال ابن العربي عن جمع القرآن وإحراق بقية المصاحف : تلك حسنة العظمى وحصلته الكبرى فإنه حسم الخلاف وحفظ الله القرآن على يديه ^(١) .

هذه منقبة لعثمان جعلوها من مساوئه ومثالبه ركوعه وأرضاه .

وعين الرضا عن كل عيب كليلة ولكن عين السخط تبدى المساواة المأخذ الخامس : قالوا : ضرب ابن مسعود حتى فتق أمعاءه وضرب عمار بن ياسر حتى كسر أضلاعه .

وهذا كذب ولو فتق أمعاء ابن مسعود ما عاش وهذا كذب على عثمان ركوعه وأرضاه ، المهم أنه لم يثبت وإنما هو ادعاء باطل .

المأخذ السادس : قالوا الإستزاده في الحمى .

الحمى هي الحمية ، كان الرسول ﷺ له حمى قال : « إنما الحمى حمى الله رسوله » ^(٢) .

وعمر وضع حمى لإبل الصدقة ووضع لهم منطقة خاصة وضعها لا يرعى فيها إلا إبل الصدقة ، حتى تسمن ويستفيد منها الناس فلما جاء عثمان وكثرت الصدقات وسع هذا الحمى فنقموا عليه حتى قيل له أرأيت ما حميت من الحمى آللله أذن لك أم على الله تفتري ؟ .

(١) العواصم من القواسم ٨٠ .

(٢) أخرجه البخاري ، كتاب المساقات ، باب لا حمى إلا لله ولرسوله رقم ٢٣٧٠ .

فقال عثمان رضي الله عنه : إن عمر حمى الحمى قبل إبل الصدقة فلما وليت زادت إبل الصدقة فزدت في الحمى ، وهذا أخرجه أحمد بسند صحيح في فضائل الصحابة ^(١) .

المأخذ السابع : قالوا : أتم في السفر .

صلى الرسول صلوات الله عليه في السفر ركعتين ، وصلى أبو بكر في السفر ركعتين وصلى عمر في السفر ركعتين ، وصلى عثمان صدرأً من خلافته في السفر ركعتين ثم أتم في السفر .

أولاً هذه مسألة فقهية اجتهاادية ، اجتهد فيها عثمان فأخطأ فكان ماذا ؟
هذا إذا كان قد أخطأ ، وهل هذا الأمر يبيح دم عثمان ؟ ، ومن المقصوم غير رسول الله « صلى الله عليهم وسلم » ؟ .

ثم إن في هذه المسألة خلافاً بين أهل العلم ، وأكثر أهل العلم على أن القصر في الصلاة سنة مستحبة ^(٢) .

إذا كان عثمان فعل شيئاً فهو أنه ترك المستحب فقط ، وفعل الجائز ، أو ترك الرخصة وفعل العزيمة ، أما لماذا أتم عثمان ؟ فقد قيل لواحد من سببين :
١ - لأنه تأهل أي تزوج في مكة فكان يرى أنه في بلده في مكة ولذلك أتم هناك .

٢ - إنه خشى أن يفتتن الأعراب ويرجعون إلى بلادهم فيقتصرن الصلاة هناك فأتم حتى يبين لهم أن أصل الصلاة أربع ركعات ، والعلم عند الله تبارك

(١) رقم ٤٧٠/١ .

(٢) به قال مالك والشافعى والأوزاعى وأحمد ، والمغنى ٥٤/٢ .

وتعالى .

٣ - ولما أتمت عائشة في السفر رضي الله عنها قالوا لعروة : ماذا أرادت
عائشة ؟ قال : تأولت كما تأول عثمان رضي الله عنهم أجمعين ،
فالقصد أن عثمان أول ^(١) .

المأخذ الثامن والتاسع والعاشر : لم يحضر بدرًا ، وفَرِّ يوم أحد ،
ولم يحضر بيعة الرضوان .

وهذه في صحيح البخاري أن عثمان بن موهب رضي الله عنه قال : جاء رجل
من أهل مصر فقال : من القوم ؟ قالوا : قريش ، قال : من الشيخ فيكم ؟ قالوا
: عبد الله بن عمر ، فجاء عبد الله بن عمر فقال : يا ابن عمر إني سائلك عن
شيء فحدثني عنه .

هل تعلم أن عثمان فَرِّ يوم أحد ؟ قال : نعم .

هل تعلم أنه تغيب عن بدر ؟ قال : نعم .

قال : تعلم أنه تغيب عن بيعة الرضوان ؟ قال : نعم .

فقال المصري : الله أكبر - يعني ظهر الحق الذي يريد - فقال له عبد
الله بن عمر : تعالى أَبْيَنْ لِكَ : أما فراره يوم أحد فأشهد أن الله عفا عنه
ونغفر له كما قال تبارك وتعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ التَّقْيَىِ الْجَمِيعَانِ
إِنَّمَا اسْتَرْلَهُمُ الشَّيْطَانُ بِعَضِّ مَا كَسْبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ ^(٢)
(١٥٥) ، وأما تغيبه عن بدر فكان تحته بنت رسول الله صلوات الله عليه وسلم وكانت

(١) جاء في كتاب الكافي للكيلاني ٥٢٤/٤ عن أبي عبد الله جعفر الصادق أن الإتمام أفضل في
الحرمين .

(٢) سورة آل عمران الآية « ١٥٥ » .

مريضة فقال النبي ﷺ إن لك أجر رجل من شهد بدرًا وسهمه «إذا لم يحضرها بأمر النبي ﷺ وأعطاه النبي سهماً في هذه المعركة».

وأما تغيبه عن بيعة الرضوان فلو كان أحد أعزّ بيت مكة من عثمان لبعشه مكانه^(١)، فبعشه الرسول ﷺ وكانت بيعة الرضوان بعدها ذهب عثمان إلى مكة فقال رسول الله ﷺ: بيده اليمني هذه يد عثمان فضرب بها على يده فقال: هذه لعثمان. فقال ابن عمر: اذهب به الآن معل^(٢).

المأخذ الحادى عشر: قالوا: لم يقتل عبيد الله بن عمر بالهرمزان.

والمشهور في كتب التاريخ أنه بعد ما قتل أبو لؤلؤة المجوسي عمر بن الخطاب قتل نفسه لما ألقوا العباءة عليه^(٣)، فلما أصبح الناس قام عبيد الله بن عمر فقتل رجلاً يقال له الهرمزان كان مجوسياً فأسلم فلما قيل له قال: كان مع أبي لؤلؤة المجوسي قبل مقتل عمر ثلاثة أيام^(٤)، وبينهما الخنجر الذي قتل به عمر فظن أن الهرمزان مشارك لأبي لؤلؤة في هذه الجريمة فذهب إليه وقتلته.

وحبس عبيد الله بن عمر في دار سعد بن أبي وقاص اجتمع عثمان مع أصحاب النبي ﷺ وقال: ماذا ترون؟

(١) أى لبعثة النبي ﷺ بدل عثمان لأن أرسله النبي ﷺ لأهل مكة حتى يبين لهم أن النبي ﷺ إنما جاء ليؤدي عمرته صلوات الله وسلامه عليه، وكانت بيعة الرضوان بعدما ذهب عثمان إلى مكة، ولم يكن حاضراً وإنما ذهب بأمر النبي ﷺ إلى مكة وفي حال ذهاب عثمان إلى مكة تمت بيعة الرضوان بل المشهور في كتب السير أن بيعة الرضوان ما تمت إلا انقساماً لعثمان لما بلغ النبي ﷺ أن عثمان قد قتل فباع النبي ﷺ بيعة الرضوان أن أصحابه على الإنقام لعثمان رضي الله تبارك وتعالى عنه إن كان قد صلح قتله.

(٢) صحيح البخاري كتاب فضائل الصحابة باب مناقب عثمان رقم ٣٦٩٨.

(٣) صحيح البخاري كتاب فضائل الصحابة باب قصة البيعة رقم ٣٧٠٠.

(٤) وكان عبد الرحمن بن أبي بكر قد رأهما وأخیر عبيد الله بذلك، انظر الطبرى ٣٠٣/٣ القصة من طريق سيف بن عمر وهو كذاب.

فمن قائل : يقتل قصاصاً لأنه قتل رجلاً مسلماً .

ومن قائل : قُتل عمر قبل يومين ونقتل ولده الآن ! كيف يكون حال آل الخطاب ؟ ! .

ومن قائل : إنه تأول .

وهنا ثلاثة توجيهات لعدم قتل عبيد الله بالهرمزان :

الأول : أن الهرمزان تماماً مع أبي لؤلؤة على قتل عمر كما رآهما عبد الرحمن بن أبي بكر وبهذا يكون مستحقاً القتل كما قال عمر : لو تماماً أهل صنعاء على قتل رجل لقتلتهم به . رواه البخاري ^(١) ، فهنا يكون دم الهرمزان مباحاً لأنه شارك في قتل عمر .

الثاني : أن النبي ﷺ لم يقتل أسامة بن زيد لما تأول في عهده وذلك أنه في إحدى المعارك رأى رجلاً من المشركين قد قتل من المسلمين الكثير فذهب إليه فلما رأه المشرك فرّ منه ثم اختبأ خلف شجرة وقال أشهد أن لا إله إلا الله فقتله أسامة ، فلما بلغ النبي ﷺ هذا الأمر ، استدعي أسامة فقال : أقتلته بعد أن قال لا إله إلا الله ؟ ، قال : إنما قالها تعوذأ - يعني خائفاً من السيف - فقال النبي ﷺ : « هلا شققت عن قلبه » يقول : مما زال يرددتها على قتله بعد أن قال لا إله إلا الله ؟ حتى تمنيت أنني لم أسلم إلا الآن . متفق عليه ^(٢) .

فالنبي ﷺ لم يُقم الحد على أسامة لأنه كان متأولاً ، فكذلك الحال

(١) صحيح البخاري ، كتاب الديات ، باب إذا أصاب قوم من رجل رقم ٦٨٩٦ .

(٢) صحيح البخاري ، كتاب المغازي ، باب بعث النبي ﷺ وأسامة إلى العرقان رقم ٢٤٦٩ ، مسلم كتاب الإيمان رقم ١٥٩ .

بالنسبة لعثمان لم يقم العد على عبيد الله بن عمر لأنه كان متأولاً .

الثالث : قيل إن الهرمان لم يكن له ولد والمقتول الذي لا ولد له ولد
السلطان فتنازل عن القتل وقيل إن له ولداً يقال القامذبان وأنه تنازل عن دم
عبيد الله بن عمر ^(١) .

والقصة ليس لها سند صحيح ولكنها مشهورة في كتب التاريخ ونحن
كذلك ذكرنا في الرد عليها المشهور في كتب التاريخ .

المأخذ الثاني عشر : زاد الأذان الثاني يوم الجمعة .

إن النبي ﷺ قال : « عليكم بستى وسنة الخلفاء الراشدين من
بعده » ^(٢) .

وهذه الزيادة من سنة الخلفاء الراشدين ولا شك أن عثمان من الخلفاء
الراشدين ورأى مصلحة أن يزداد هذا الأذان لتنبيه الناس عن قرب وقت صلاة
الجمعة بعد أن اتسعت رقعة المدينة فاجتهد في هذا ووافقه جميع الصحابة
واستمر العمل به لم يخالفه أحد حتى في زمن علي وزمن معاوية وزمني بنى
أمية وبني العباس إلى يومنا هذا لم يخالفه أحد من المسلمين فهي سنة بإجماع
ال المسلمين .

وهي من السنن التي قال عليها النبي ﷺ : « عليكم بستى وسنة الخلفاء
الراشدين من بعدي » . ثم هو له أصل في الشرع وهو الأذان الأول في الفجر

(١) قصة تنازل القامذبان عن قتل عبيد الله في تاريخ الطبرى ٣٠٥/٣ ولكنها من طريق سيف بن عمر الكلذاب .

(٢) سنن أبي داود ، كتاب السنة ، باب في لزوم السنة رقم ٤٦٠٧ ، سنن الترمذى ، كتاب العلم ،
باب ما جاء في الأخذ بالسنة رقم ٢٦٧٦ .

فقاس عثمان هذا الأذان عليه .

المأخذ الثالث عشر : رد الحكم وقد نفاه الرسول ﷺ .

وهذه الفرية يرد عليها من ثلاثة أوجه :

أولاً : إنها لم تشت ولا تُعرف بسند صحيح .

ثانياً : الحكم كان من مسلمة الفتح وكان من الطلقاء والطلقاء مسكنهم مكة ولم يعيشوا في المدينة فكيف ينفيه النبي ﷺ من المدينة وهو ليس من أهلها أصلاً .

ثالثاً : النفي المعلوم في شريعتنا أقصاه سنة ولم يعلم في شرع الله تبارك وتعالى أن هناك نفياً مدى الحياة وأى ذنب هذا الذي يستحق به الإنسان أن ينفي مدى الحياة ؟ .

النفي عقوبة تعزيرية من المحاكم فلو فرضنا أن النبي ﷺ فعلَّ نفاه واستمر منفياً في حياة النبي ﷺ ثم في خلافة أبي بكر وعمر ثم أعاده عثمان بعد كم ؟ بعد أكثر من خمس عشرة سنة ، أين البأس هنا ؟ .

هذا إن صحت وهي لم تصح ، ثم إن النبي ﷺ قبل شفاعة عثمان في عبد الله بن سعد بن أبي السرح ، وكان قد ارتد ولا شك أن الحكم لم يأت بجرائم أعظم من هذا ، فكيف يسامح النبي ﷺ ذاك ولا يسامح هذا .

هذه هي المأخذ على عثمان ، بعضها أمور مكذوبة عليه ، وبعضها محاسن له جعلت متساوية ، وبعضها أمور اجتماعية أخطاء أو أصاب ، وبعضها أخطاء وقعت منه فعلاً ولكنها أخطاء مغفورة ، وأخطاء مغمورة في بحر حسناته رضي الله تبارك وتعالى عنه .

مُقْتَلُ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

بعد أن أثيرت هذه الأمور على عثمان خرج الأعراب من أهل البصرة والأعراب من أهل الكوفة والأوغاد من أهل مصر ، وجاءوا إلى المدينة في السنة الخامسة والثلاثين من هجرة النبي ﷺ و يظهرون أنهم يريدون الحج وقد أبطنوا الخروج على عثمان رضي الله عنه وأرضاه .

وأختلف في أعدادهم فقيل إنهم ألفان من أهل مصر وألفان من أهل الكوفة وألفان من أهل البصرة ، وقيل إن الكل ألفان وقيل غير ذلك ، وليست هناك إحصائية ولكنهم لا يقلون عن ألفين ولا يزيدون عن ستة آلاف .

دخلوا مدينة رسول الله ﷺ وحاصروا بيت عثمان وأمروه أن يخلع نفسه من الخلافة وكان أولئك القوم من فرسان قبائلهم جاءوا لعزل عثمان إما بالتهديد وإما بالقوة وحاصروا بيت عثمان رضى الله تبارك وتعالى عنه في أواخر ذى القعدة واستمر الحصار إلى الثامن عشر من ذى الحجة وهو يوم مقتل عثمان رضى الله تبارك وتعالى عنه .

وقيل إن الحصار استمر أربعين يوماً وقيل غير ذلك ولكنه لا يزيد عن الواحد والأربعين يوماً .

لما حاصر عثمان رضي الله عنه في بيته ومنع من الصلاة بل ومن الماء دخل بعض أصحاب رسول الله ﷺ كلهم يريد الدفاع عنه وكان من أشهر الذين جلسوا عنده في بيته الحسن بن علي والحسين بن علي ، وعبد الله بن الزبير وأبو هريرة ومحمد بن طلحة بن عبد الله « السجاد » وعبد الله بن عمر وقد شهروا سيفهم في وجه أولئك البغاة الذين أرادوا قتل عثمان رضى الله عنه

تبارك وتعالى عنه .

ولكن عثمان أمر الصحابة بعدم القتال ، بل إنه جاء في بعض الروايات أن الذين جاءوا للدفاع عن عثمان أكثر من سبعمائة من أبناء الصحابة ولكن حتى هؤلاء السبعمائة لا يصلون إلى عدد أولئك البغاة على القول بأن أقل عدد أنهم ألفان .

عن عبد الله بن عامر بن ربيعة قال : كنت مع عثمان في الدار فقال أعزمن على كل من رأى أن عليه سمعاً وطاعة إلا كفَّ يده وسلامه وهذا أخرجه ابن أبي شيبة بسند صحيح ^(١) .

وعن ابن سيرين قال : جاء زيد بن ثابت إلى عثمان رضي الله عنه فقال : هذه الأنصار بالباب قالوا إن شئت أن تكون أنصار الله مرتين كما كنا مع النبي صلوات الله عليه نكون معك ، فقال عثمان : أما قتال فلا . أخرجه ابن أبي شيبة بإسناد صحيح ^(٢) .

ودخل ابن عمر على عثمان فقال عثمان : يا ابن عمر انظر ما يقول هؤلاء يقولون أخعلها ولا تقتل نفسك ، فقال ابن عمر : إذا خلعتها أمُخلدَّ أنت في الدنيا ؟ فقال عثمان : لا . قال : فإن لم تخلعها هل يزيدون على أن يقتلوك ؟ قال عثمان . لا . قال : فهل يملكون الجنة والنار ؟ قال عثمان : لا ، قال عبد الله بن عمر : فلا أرى أن تخلع قميصاً قمِصَكَه الله فتكون سُة كلما كره قوم خليفتهم أو إمامهم خلعواه . وهذا أخرجه أحمد في كتاب فضائل الصحابة بإسناد صحيح ^(٣) .

(١) المصنف ٢٤/١٥ رقم ١٩٥٠٨ .

(٢) المصنف ٢٠٥/١٥ رقم ١٩٥٠٩ .

(٣) فضائل الصحابة ٤٧٣/١ رقم ٧٦٧ .

وقال عثمان لعبيده : كل من وضع سلاحه فهو حر لوجه الله ، فهو الذى منع الناس من القتال .

من قتل عثمان ؟

بعد أن حاصر عثمان تصوروا عليه البيت فقتلوا بصيغة وهو واضح المصحف بين يديه ، قيل للحسن البصري « وكان الحسن البصري قد عاش تلك الفترة لأنه من كبار التابعين » أكان فيمن قتل عثمان أحد من المهاجرين أو الأنصار ؟ .

فقال : كانوا أعلاجاً من أهل مصر ، وهذا إسناد صحيح في تاريخ خليفة ^(١) واختلف فيمن باشر قتل عثمان لأن الذين دخلوا عليه مجموعة ، ولكن الرؤوس معروفة وهم كنانة بن بشر ، وروماني اليماني ، وشخص يقال له جبلة ، وسودان بن حمران ، ورجل يلقب بالموت الأسود من بنى سدوس ، ومالك بن الأشتر النخعي .

كل هؤلاء كانوا من رؤوس الفتنة التي قامت على عثمان رضي الله تبارك تعالى عنه .

عن عمارة بنت أرطأة قالت : خرجت مع عائشة سنة قتل عثمان إلى مكة فمررنا بالمدينة فرأينا المصحف الذي قُتل وهو في حجره فكانت أول قطرة قطرت من دمه على أول هذه الآية ﴿ فَسِيَّكُفِيكُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ ^(٢) ، قالت عمارة : فيما مات منهم رجل سوياً ، وهذا أخرجه أحمد في كتاب ^(٣) فضائل الصحابة بإسناد صحيح

(١) تاريخ خليفة من ١٧٦ .

(٢) سورة البقرة الآية « ١٣٧ » .

(٣) فضائل الصحابة ٥٠١١ ، رقم ٨١٧ ، وانظر كذلك ٧٦٦ / ٧٦٥ .

وعن محمد بن سيرين قال : كنت أطوف بالكعبة فإذا ب الرجل يقول : اللهم اغفر لى وما أظن أن تغفر لى ، يقول فتعجبت منه فقلت : يا عبد الله ما سمعت أحد يقول مثل ما تقول .

فقال الرجل : إني كنت قد أعطيت الله عهداً لإني مكتنى من عثمان لأصفعنه فلما قُتل وضع في سريره في البيت فكان الناس يأتون ويصلون عليه ، وهو في بيته فدخلت أظهره أرى أريد الصلاة فلما رأيت أن البيت ليس فيه أحد كشفت عن وجهه فصفعته وهو ميت فيبيست يدى ، قال ابن سيرين : رأيتها يابسة كأنها عود ^(١)

كيف قتل عثمان رضي الله عنه ولم يدفع عنه أحد من الصحابة ؟

التعليق الأول :

إن عثمان هو الذي عزم عليهم بهذا فأمرهم أن يغمدوا سيفهم ونهاهم عن القتال واستسلم لقضاء الله تبارك وتعالى وقدره .

وهذا يدل على أمرتين اثنين :

الأول شجاعة عثمان ، والثانية رحمته بأمة محمد ﷺ ، لأنه رأى أن أولئك أعراب أجلاف وأنهم مفسدون فرأى أنه لو قاتلتهم الصحابة ل كانت المفسدة أعظم من قتل رجل واحد وذلك بقتل عدد كبير من الصحابة وقد يتعدون إلى انتهاء الأعراض وانتهاب الأموال فرأى أن المصلحة أن يقتل هو ولا يقتل أحد من أصحاب رسول الله ﷺ ولا تهتك حرمة مدينة رسول الله ﷺ .

(١) البداية والنهاية ٢٠٠/٧ ، ورجاله ثقات غير عيسى بن المنھاں ذکرہ ابن حبان فی الثقات وذکرہ ابن أبي حاتم فی الجرح والتعديل ٢٨٨/٦ وسکت عنه وكذا ذکرہ البخاری فی التاریخ الكبير ٣٩٩/٦ وسکت عنه أيضاً .

التعليق الثاني :

أن عدد الصحابة كان أقل بكثير من عدد أولئك الخوارج ، فإن أصحاب رسول الله ﷺ كانوا على أربعة أماكن .

المكان الأول مكة : لأن الموسم كان موسم حج فقد خرج الكثيرون للحج ولم يكونوا حاضرين وأمر عثمان عبد الله بن عباس على الحج .

المكان الثاني خارج مكة : بعض أصحاب النبي ﷺ تمصرروا الأمصار ، عاشوا في الكوفة والبصرة ومصر والشام وغيرها من البلاد .

المكان الثالث الجهاد: وهناك من أصحاب النبي ﷺ من كان في الجهاد.

المكان الرابع : هم الذين كانوا في المدينة ولم يكن عددهم مقبالاً لعدد أولئك الخوارج .

التعليق الثالث :

أن الصحابة بعثوا أولادهم للدفاع عن عثمان وما كانوا يتتصورون أن الأمر يصل إلى القتل وإنما حصار وعناد ، وبعد ذلك يرجعون .

أما أنهم يتجرءون ويقتلون عثمان بن عفان فكان بعض الصحابة لا يرى أن الأمر يصل إلى هذه الدرجة وخیر هذه الأقوال الأول ، وهو أن عثمان رضي الله عنه هو الذي منعهم من قتال أولئك الخوارج .

خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

[من سنة ٤٥ هـ إلى ٤٠ هـ]

هو علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ، ابن عم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وزوج سيدة نساء العالمين فاطمة بنت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أمه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف ^(١).

كنيته أبو الحسن وكناه النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأبي تراب ، أسلم صغيراً وهو ابن ثمان سنين على المشهور ^(٢).

عن محمد بن الحنفية وهو محمد بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما قال : أتى علي دار عثمان وقد قتل فدخل إلى داره وأغلق بابه عليه فأناه الناس فضربوا عليه الباب فقالوا : إن هذا الرجل قد قتل ولا بد للناس من خليفة ولا نعلم أحد أحق بها منك .

قال لهم علي : لا تريدوني فإنكم وزير خير لكم مني أمير .
فقالوا : لا والله لا نعلم أحداً أحق بها منك قال : فإن أبيتم علي فإن يبعتى لا تكون سراً ولكن أخرج إلى المسجد فمن شاء أن يباعتعنى بایعنى ، فخرج إلى المسجد فباعتع الناس . هذا الأثر أخرجه الإمام أحمد بإسناد صحيح ^(٣).

وباعتع المهاجرون والأنصار الذين كانوا في المدينة ، وقيل إنه تختلف عن

(١) معرفة الصحابة ٢٧٨/١

(٢) معرفة الصحابة ٢٧٨/١ وسيأتي ذكر فضائله في باب من الخليفة بعد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(٣) فضائل الصحابة ٥٧٣/٢ رقم ٩٩

بيعته بعض الصحابة كسعد بن أبي وقاص وعبد الله بن عمر ومحمد بن مسلمة وغيرهم وقيل إنه بايعه الجميع وهذا هو المشور ، وإنما تختلف سعد وابن عمر ومحمد بن مسلمة عن القتال معه أما البيعة فقد بايعوه .

قال عوف بن أبي جميلة : كنت عند الحسن البصري وكان في المدينة عند مقتل عثمان فذكروا أصحاب النبي ﷺ فقال ابن جوشن الغطفانى : يا أبا سعيد إنما زُرِيْ بِأبِي موسى اتَّبَاعَهُ عَلَيْهَا^(١) ، فغضض الحسن حتى تبين ذلك في وجهه فقال : فمن يَتَّبَعُ^(٢) ؟

قُتِلَ أمير المؤمنين مظلوماً فعمد الناس إلى خيرهم فبايعوه فمن يَتَّبَعُ^(٣) ؟ حتى ردها مراراً . وهذا أخرجه أحمد في فضائل بإسناد صحيح^(٤) .
وأهل السنة مجتمعون على أن أفضل الصحابة بعد عثمان بن عفان هو عليّ بن أبي طالب .

قال ابن تيمية : « المنصوص عن أحمد بن حنبل تبديع من توقف في خلافة عليّ وقال : هو أصلٌ من حمار أهله وأمر بهجرانه ، قال : ولم يتردد أحمد ولا أحد من أئمة أهل السنة في القول أنه ليس غير على أولى بالحق منه ولا شكوا في ذلك »^(٥) .

وأهل السنة مجتمعون على أن أفضل الصحابة بعد رسول الله ﷺ أبو Bakr ثم عمر ثم اختلفوا كما ذكرنا في عثمان وعليّ ، والجمهور على أن عثمان أفضل من علي ثم اتفقوا بعد ذلك على أن عليّ بن أبي طالب رابع الخلفاء .

(١) يريد أن الذى أخذه الناس طعناً في أبي موسى أنه اتبع علياً والمفروض أن لا يتبع عليّ بن أبي طالب .

(٢) ٩٧٦/٢ رقم ٥٧٦ .

(٣) ٤٣٨/٤ مجموع الفتاوى .

معركة الجمل

[سنة ٣٦ هـ]

لما بُويع عليّ بن أبي طالب استأذن طلحه والزبير عليهما رضي الله عنهما في الذهاب إلى مكة فأذن لهم ، فالتقيا هناك بأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ، وكان الخبر قد وصل إليها أن عثمان قد قتل رضي الله تبارك وتعالي عنده فاجتمعوا هناك في مكة وعزموا على الأخذ بثار عثمان .

فجاء يعلى بن منية من البصرة وجاء عبد الله بن عامر من الكوفة واجتمعوا في مكة على الأخذ بثار عثمان رضي الله تبارك وتعالي عنه .

فخرجوا من مكة بمن تبعهم في البصرة يريدون قتلة عثمان وذلك أنهم يرون أنهم قصرروا في الدفاع عن عثمان رضي الله عنه .

وكان عليًّا رضي الله عنه في المدينة وكان عثمان بن حنيف رضي الله عنه والياً على البصرة من قبل عليّ بن أبي طالب فلما وصلوا إلى البصرة أرسل إليهم عثمان ابن حنيف : ماذا تريدون ؟ .

قالوا : نريد قتلة عثمان .

فقال لهم : حتى يأتي عليٌّ ، ومنعهم من الدخول .

ثم خرج إليهم جبلة وهو أحد الذين شاركوا في قتل عثمان فقاتلتهم في سبعمائة رجل فانتصروا عليهم وقتلوا كثيراً من كان معه ، وانضم كثير من أهل البصرة إلى جيش طلحه والزبير وعائشة رضي الله تبارك وتعالي عنهم أجمعين .

عند ذلك خرج عليًّا رضي الله عنه من المدينة إلى الكوفة وذلك لما سمع أنه وقع

هناك قتال بين عثمان بن حنيف وهو والي على على البصرة وطلحة والزبير وعائشة ومن معهم فخرج عليٰ رضي الله عنه إلى الكوفة وجهز جيشاً قوامه عشرة آلاف وخرج لمقاتلة طلحة والزبير ، وهنا يظهر لنا جلياً أن عليٰ بن أبي طالب هو الذي خرج إليهم ولم يخرجوا عليه ولم يقصدوا قتاله كما يدعى الشيعة وبعض من تأثر بهم .

وأرسل المقداد بن الأسود والقعقاع بن عمرو ليتكلما مع طلحة والزبير واتفق المقداد والقعقاع من جهة طلحة والزبير من جهة أخرى على عدم القتال وبين كل فريق وجهة نظره .

فطلحة والزبير يريان أنه لا يجوز ترك قتلة عثمان ، وعليٰ يرى أنه ليس الآن بل حتى تستتب الأمور ، فقتل قتلة عثمان متفق عليه والاختلاف إنما هو في متى يكون ذلك .

وبعد الإتفاق نام الجيشان بخير ليلة وبات السبئية « وهم قتلة عثمان » بشر ليلة لأنه تم الإنفاق عليهم وهذا ما ذكره المؤرخون الذين أرخوا لهذه المعركة أمثال الطبرى ^(١) ، وابن كثير ^(٢) ، وابن الأثير ^(٣) ، وابن حزم ^(٤) ، وغيرهم .

عند ذلك أجمع السبئيون رأيهم على أن لا يتم هذا الإتفاق ، وفي السحر والقوم نائمون هاجم مجموعة من السبئيين جيش طلحة والزبير وقتلوا بعض

(١) تاريخ الطبرى ٥١٧/٣ .

(٢) البداية والنهاية ٢٥٠/٧ .

(٣) الكامل في التاريخ ١٢٠/٣ .

(٤) الفصل في الملوك والأمهاء والنحل ٢٣٨/٤ .

أفراد الجيش وفروا فظن جيش طلحة أن علياً غدر بهم فناوشوا جيش علي في الصباح فظن جيش علي أن جيش طلحة والزبير قد غدروا فاستمرت المناوشات بين الفريقين حتى كانت الظهيرة فاشتعلت المعركة .

وقد حاول الكبار من الجيشين وقف القتال ولكن لم يفلحوا فكان طلحة يقول يا أيها الناس أنتصتون ؟ فأصبحوا لا يُنتصرون فقال : أَفْ أَفْ فَرَاش نار وذبان طمع ^(١) .

وعلي يمنعهم ولا يردون عليه وأرسلت عائشة كعب بن سور بالصحف لوقف المعركة فرشقه السبيئون بالنبل حتى أردوه قتيلاً ، وذلك أن الحرب والعياذ بالله إذا اشتعلت لا يستطيع أحد أن يوقفها وقد ذكر البخاري أبياتاً من الشعر لامرئ القيس :

تسعى بزيتها لكل جهول	الحرب أول ما تكون فتية
ولت عجوزاً غير ذات حليل	حتى إذا اشتعلت وشب ضرامها
مكرهه للشم والتقبيل ^(٢)	شمطاء ينكر لونها وتغيرت

وقعة الجمل كانت في سنة ست وثلاثين من الهجرة أي في بداية حلافة علي رَجُوعَهُ بدأت بعد الظهر وانتهت قبيل مغيب الشمس من نفس اليوم كان مع علي عشرة آلاف وأهل الجمل كان عددهم ما بين الستة والخمسة آلاف ورایة علي كانت مع محمد بن علي بن أبي طالب ورایة أهل الجمل مع عبد الله بن الزبير .

(١) تاريخ خليفة بن خياط ١٨٢ .

(٢) صحيح البخاري كتاب الفتنة باب الفتنة التي تمواج موج البحر .

قتل في هذا اليوم كثير من المسلمين وهي فتنة سلم الله تبارك وتعالى منها
سيوفنا وسائل الله لهم الرضوان والمغفرة .

وقتل طلحة والزبير ومحمد بن طلحة ، أما الزبير فلم يشارك في هذه
المعركة ولا طلحة ، وذلك أن الزبير رضي الله عنه لما جاء إلى المعركة يروى أنه لقى
عليّ بن أبي طالب فقال له عليّ أذكر أن الرسول صلوات الله عليه قال : « تقاتلني وأنت
لى ظالم فرجع الزبير في ذلك اليوم ولم يقاتل .

وهو الصحيح أنه لم يقاتل ولكن هل وقع هذا بينه وبين عليّ ؟ الله أعلم
لأنه ليس للرواية سند قوى ولكن هي المشهورة وفي كتب التاريخ المشهور أكثر
أن الزبير لم يشارك في هذه المعركة وقتل الزبير غدراً على يد رجل يقال له ابن
جروموز .

وقتل طلحة بسهم غرب « سهم غير مقصود » أصحابه في قدمه مكان
إصابة قديمة فمات منها رضي الله تبارك وتعالى عنه وهو يحاول منع الناس من
القتال ، ولما انتهت هذه المعركة وقتل الكثير خاصة في الدفاع عن جمل
عائشة لأنها كانت تمثل رمزاً لهم فكانوا يستبسرون في الدفاع عن عائشة
ولذلك بمجرد أن سقط الجمل هدأت المعركة وانتهت وانتصر عليّ بن أبي
طالب رضي الله عنه .

وإن كان الصحيح أنه لم ينتصر أحد ولكن خسر الإسلام وخسر المسلمون
في تلك المعركة ، فلما انتهت المعركة صار عليّ رضي الله عنه يمر بين القتلى فوجد
طلحة بن عبيد الله بعد أن أجلسه ومسح التراب عن وجهه : عزيز عليّ أن أراك
مجداً لا تحت نجوم السماء أبا محمد وبكي عليّ رضي الله عنه وقال : وددت أنني مت

قبل هذا بعشرين سنة ^(١) .

وكل الصحابة بلا استثناء الذين شاركوا في هذه المعركة ندموا على ما وقع
وكذلك رأى عليٌ رضي الله عنه محمد بن طلحة فبكى وكان محمد بن طلحة يلقب
بالسجاد من كثرة عبادته رضي الله تبارك وتعالى عنه .

وابن جرموز دخل على عليٍ ومعه سيف الزبیر يقول : قتلت الزبیر ، قتلت
الزبیر ، فلما سمعه عليٌ قال : إن هذا السيف طالما فرج الكرب عن رسول الله
صلوات الله عليه ثم قال : بشر قاتل ابن صفية بالنار ، ولم يأذن له بالدخول عليه ، وهذا رواه
ابن سعد بسند حسن ^(٢) .

لماذا لم يقتل عليٌ قتلة عثمان ؟

عليٌ رضي الله عنه كان ينظر نظر مصلحة وفسدة فرأى أن المصلحة تقتضي تأخير
القصاص لا تركه فأخر القصاص من أجل هذا ، كما فعل النبي صلوات الله عليه في حادثة
الإفك وذلك أنه تكلم في عائشة رضي الله عنها بعض الناس ومن أشهر من
تكلم في عائشة حسان بن ثابت وحمنة بنت جحش ومسطح بن أثاثة ، وكان
الذى تولى كبره عبد الله بن أبي بن سلول ، فصعد النبي صلوات الله عليه وقال من يعذرنى
في رجل وصل أذاه إلى أهلى ؟ « يعني عبد الله بن أبي بن سلول » فقام
سعد بن معاذ وقال : أنا أعذرك منه يا رسول الله ، إن كان مناً معاشر الأوس
قتلناه وإن كان من إخواننا الخخرج أمرتنا بقتله .

فقام سعد بن عبادة فرد على سعد بن معاذ ، وقام أسيد بن حضير فرد على

(١) تاريخ دمشق لابن عسکر المختصر ٢٠٧/١١ أسد الغابة ٨٨/٣ وقال البوصيري : رجاله ثقات ، نقله
عنه الحافظ بن حجر في المطالب العالية ٣٠٢/٤ مع اختلاف يسير في ألقاظه .

(٢) طبقات ابن سعد ١٠٥/٣ .

سعد بن عبادة فصار النبي ﷺ يخوضهم .^(١)

علم أن الأمر عظيم ذلك أنه قبل مجىء النبي ﷺ إلى المدينة كان الأوس والخرج قد اتفقوا على أن يجعلوا عبد الله بن أبي بن سلول ملكاً عليهم فهو له عندهم منزلة عظيمة وهو الذي رجع بثلث الجيش في معركة أحد والنبي ﷺ هنا ترك جلد عبد الله بن أبي بن سلول لماذا ؟ للمصلحة والمفسدة ، إذ رأى أن جلده أعظم مفسدة من تركه ، وكذلك علي رضي الله عنه رأى أن تأخير القصاص أقل مفسدة من تعجيله لأن علياً رضي الله عنه لا يستطيع أن يقتل قتلة عثمان أصلاً لأن لهم قبائل تدافع عنهم ، والأمن غير مستتب ، وما زالت فتنة ، ومن يقول إنهم لن يقتلوه علياً رضي الله عنه ؟ وقد قتلوه بعد ذلك .

ولذلك لما وصلت الخلافة إلى معاوية لم يقتل قتلة عثمان أيضاً ؟ لماذا ؟ لأنه صار يرى ما كان يراه علي ، كان علي يراه واقعاً ، ومعاوية كان يراه نظرياً فلما آلت الخلافة إليه رأه واقعاً ، نعم معاوية أرسل من قتل بعضهم ولكن بقي آخرون إلى زمن الحجاج يعني إلى زمن عبد الملك بن مروان حتى قتل آخرهم . المهم أن علياً رضي الله عنه ما كان يستطيع أن يقتلهم ، لا عجزاً ، ولكن خوفاً على الأمة .

ولما انتهت المعركة أخذ علي رضي الله عنه أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها وأرسلها معززة مكرمة إلى مدينة الرسول ﷺ كما أمره النبي ﷺ ، عن علي قال: قال رسول الله ﷺ : « سيكون بينك وبين عائشة أمر ، قال علي فأنا أشكافهم يا رسول الله ، قال: لا ولكن إذا كان ذلك فأرددوها إلى مأمنها »^(٢) .

ففعل رضي الله عنه ما أمر به رسول الله ﷺ .

(١) صحيح البخاري كتاب المغازي باب حديث الإفك ، رقم الحديث ٤١٤١ ، مسلم كتاب التوبة ٥٦ .

(٢) مستند أحمد ٣٩٣/٦ ، وقال الحافظ في الفتح سنده حسن ٦٠/١٣ .

معركة صفين

[سنة ٣٧]

بعد ذلك استعد عليٰ رضي الله عنه لقتال أهل الشام ، انتهى من أهل الجمل فقال : لابد الآن أن يبایع معاوية ، وجهز الجيش لمقابلة معاوية أو يبایع وكان معاوية قد رفض البيعة فخرج عليٰ بجيش قوامه مائة ألف إلى صفين في الشام ، فلما سمع معاوية بخروج عليٰ إلى قتاله صعد المنبر وقال : إن علياً نَهَّدَ إِلَيْكُمْ فِي أَهْلِ الْعَرَقِ فَمَا الرأي؟ فضرب الناس بأذقانهم على صدورهم ^(١) ، فقام ذو الكلاع الحميري فقال : عليك الرأي وعلينا إفعاع ^(٢) ، والناس سكون ، هذا جيش الشام .

وعليٰ رضي الله عنه صعد المنبر فقال بعد أن حمد الله وأثنى عليه : إن معاوية قد نَهَّدَ إِلَيْكُمْ فِي أَهْلِ الشَّامِ فَمَا الرأي؟ فأضَبَّ أَهْلَ الْمَسْجِدِ ^(٣) ، يقولون يا أمير المؤمنين الرأى كذا ... الرأى كذا ... فلم يفهم عليٰ كلامهم من كثرة من تكلم وكثرة اللغو فنزل وهو يقول : إنا لله وإنا إليه راجعون ^(٤) .

فذاك حال أهل الشام وهذا حال أهل العراق ، ولذلك لما كان القتال بين عبد الله بن الزبير وعبد الملك بن مروان ، قال ابن الزبير : « لیت لی بواحد من الشام مقابل عشرة » وهم كانوا أهل قتال وأهل جَلَدٍ ، وأهل العراق كانوا أهل

(١) يعني نَزَّلوا رؤوسهم ولم يرفع إليه أحد طرفه .

(٢) يعني أنت عليك الرأي ونحن علينا الفعال .

(٣) يعني ارتفعت أصواتهم .

(٤) تاريخ الإسلام ، عهد الخلفاء الراشدين ص ٥٤٠ .

فوضى كما سيأتي وهم الذين بعد ذلك قاتلوا علياً وقتلوه رضي الله تبارك
وتعالى عنه .

وصلَ عليٌّ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ إلى صفين سنة سبع وثلاثين من الهجرة ، وذلك في
صفر ، عن أبي مسلم الخولاني أنه دخل على معاوية فقال له : أنت تنازع
علياً ، أنت مثله ؟ .

قال معاوية : لا والله إنني لأعلم أن علياً أفضل وأحق بالأمر ولكن أستم
تعلمون أن عثمان قُتل مظلوماً ؟ وأنا ابن عميه وأنا أطلب بدمه فأتوا علياً فقولوا
له فليدفع إليّ قتلة عثمان وأسلّم له الأمور ، فأتوا علياً فكلّموه فأبى عليهم ولم
يدفع القتلة وهذا بسند صحيح في تاريخ الإسلام ^(١) .

ولذلك معاوية لم يكن يقول إنه خليفة ، ولم ينazu علیاً الخلافة أبداً ،
ولذلك لما تنازعا كما سيأتي وصار التحكيم وكتب هذا ما عاهد عليه عليٌّ أمير
المؤمنين معاوية بن أبي سفيان ، فقال : لا تكتب أمير المؤمنين لو بايعتك على
أنك أمير المؤمنين ما قاتلتكم ولكن اكتب اسمك واسمي فقط ، ثم التفت إلى
الكاتب وقال : اكتب اسمه قبل اسمى لفضله وسابقته في الإسلام .

ولم يكن القتال بين معاوية وعليٌّ قتالاً بين خليفة وخليفة أبداً ولكن
القتال سببه أن علياً يريد أن يعزل معاوية ومعاوية رافض للعزل حتى يقتل قتلة
ابن عميه أو يُسلّمون إليه ، فلم يكن الموضوع الخلافة كما يشاع .

وكان عدد جيش عليٌّ مائة ألف ، وكان عدد جيش معاوية سبعين ألفاً ،
واستمرت المعركة ثلاثة أيام بلياليها ، ثم انتهت بكثير من القتلى كما سيأتي

(١) تاريخ الإسلام عهد الخلفاء الراشدين ص ٥٤٠ .

وُقُتِلَ عُمارُ بْنُ يَاسِرَ وَكَانَ فِي جِيشِ عَلَيِّ ، وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ قَدْ قَالَ لِعُمارَ :
« يَا عُمَارَ سَتَقْتِلُكَ الْفَئَةُ الْبَاغِيَةُ » مُتَفَقٌ عَلَيْهِ ^(١) .

قِيلَ لِأَحْمَدَ بْنِ حَنْبِلَ : حَدِيثُ تَقْتِلُكَ الْفَئَةُ الْبَاغِيَةُ قَالَ لَا أَتَكَلَّمُ فِيهِ تَرْكِهِ
أَسْلَمَ ، وَقَالَ : هُوَ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَتْلَتْهُ الْفَئَةُ الْبَاغِيَةُ وَسَكَتَ ^(٢) .

قَالَ ابْنَ حَجْرَ : ذَهَبَ جَمِيعُ أَهْلِ السُّنْنَةِ إِلَى تَصْوِيبِ مَنْ قَاتَلَ مَعَ عَلَيِّ
وَقَدْ ثَبَّتَ أَنَّ مَنْ قَاتَلَ عَلَيِّاً كَانُوا بَغَاءً وَمَعَ هَذَا التَّصْوِيبِ فَهُمْ مُتَفَقُونَ عَلَى أَنَّهُ
لَا يُدْمِنُ وَاحِدًا مِنْ هُؤُلَاءِ بَلْ يَقُولُونَ اجْتَهَدُوا فَأَخْطَلُوا ^(٣) .

وَقَالَ ابْنَ حَجْرَ : اتَّفَقَ أَهْلُ السُّنْنَةِ عَلَى وجوبِ مَنْعِ الطَّعْنِ عَلَى أَحَدِ
الصَّحَابَةِ بِسَبِّبِ مَا وَقَعَ مِنْهُمْ وَلَوْ عُرِفَ الْمُحِقُّ مِنْهُمْ لَأَنَّهُمْ لَمْ يَقَاتِلُوا إِلَّا
اجْتَهَادًا ^(٤) .

قَالَ الطَّبَرِيُّ فِي تَقْوِيَةِ مَذْهَبِهِ مِنْ نَاصِرِ عَلَيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : لَوْ كَانَ الواجبُ فِي
كُلِّ اخْتِلَافٍ يَقْعُدُ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ الْهَرُوبُ مِنْهُ بِلِزْوَمِ الْمَنَازِلِ لَمَّا أُقِيمَ حَدٌّ وَلَا
أُبْطَلَ بَاطِلٌ وَلَوْجَدَ أَهْلُ الْفَسْوَقِ سَبِيلًا إِلَى ارْتِكَابِ الْمُحْرَمَاتِ ^(٥) .

قَلْتَ : هَذَا كَلَامٌ صَحِيحٌ إِذَا تَبَيَّنَ الْأُمْرُ وَلَكِنْ إِذَا كَانَ الْأُمُورُ مُشَبِّهَةً لِرَزْمِ
الْإِبْتِعَادِ فَلَذِلْكَ تَخْلُفُ الْكَثِيرَ عَنِ الْمَشَارِكَةِ فِي هَذِهِ الْمَعرِكَةِ .

هَذَا الَّذِي يَجِبُ أَنْ نَعْتَقِدَهُ أَنَّ طَلْحَةَ وَالْبَرِيرَ وَعَائِشَةَ وَمَنْ مَعَهُمْ وَكَذَلِكَ
عَلَيِّ وَمَنْ مَعَهُ إِنَّمَا قَاتَلُوا عَنْ اجْتَهَادِ الْأُمْرِ كَانَ فَتَنَةً ، وَمَعْرِكَةُ الْجَمْلِ بِالْذَّاتِ

(١) صَحِيحُ البَخَارِيِّ ، كِتَابُ الصَّلَاةِ ، بَابُ التَّعَاوُنِ فِي بَنَاءِ الْمَسْجِدِ رقم ٤٤٧ ، مُسْلِمُ كِتَابُ الْفَتَنَةِ ٧٠ .

(٢) السَّنَةُ لِلْخَلَالِ ص ٤٦٣ ، رقم ٧٢٢ .

(٣) فتحُ الْبَارِيِّ ٧٢/١٣ .

(٤) فتحُ الْبَارِيِّ ٣٧/١٣ .

(٥) فتحُ الْبَارِيِّ ٣٧/١٣ .

لم تكن عن استعداد لقتال ولم يكونوا يريدون القتال .

ونقل ابن حزم وابن تيمية عن الجمهر الامتناع عن الكلام في هذه المسألة . قال ابن القيم : إن قال قائل إن علياً بدأهم القتال قيل له وهم أولاً امتنعوا عن طاعته ومبايعته وجعلوه ظالماً مشاركاً في دم عثمان وقبلوا عليه شهادة الزور وذلك أنه أشيع عند أهل الشام أن علياً رضي بقتل عثمان .

وهذا راج عند أهل الشام لأربعة أمور :

الأمر الأول : عدم قتل قتلة عثمان .

الأمر الثاني : معركة الجمل .

الأمر الثالث : ترك المدينة والسكن بالكوفة هي معقل قتلة عثمان .

الأمر الرابع : في جيش علي من هو متهم بقتل عثمان .

لهذه الأمور الأربع وقع الشك عند أهل الشام « عند الجهلة منهم » أن علياً يدأ في قتل عثمان رضي الله عنهما وليس لعلياً يد بل كان يلعن قتلة عثمان ، فإن قيل هذا وحده ، لم يبع له قتالهم قيل : هم أيضاً ما كان يجوز لهم أن يقاتلو علياً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لكونه عاجزاً عن قتل قتلة عثمان ، بل لو كان قادراً على قتل قتلة عثمان وتركه ، إما متاؤلاً أو مذنبًا لم يكن ذلك موجباً لتفريق الجماعة والإمتاع عن بيته ، بل كانت مبايعته على كل حال أصلح في الدين وأنفع للمسلمين .

منْ مِنَ الصَّحَابَةِ شَهَدَ تَلْكَ الْمَارِكَ ؟

الصحابة الذين شهدوا تلك المعارك إما في الجمل أو صفين ، هم علي ، والزبير ، وطلحة ، وعائشة ، وابن الزبير ، والحسن ، والحسين ، وعمار ، وابن

عباس ، ومعاوية ، وعمرو بن العاص ، وقيس بن سعد ، والقعقاع بن عمرو ،
وجرير بن عبد الله ، وخزيمة بن ثابت ، وأبو قتادة ، وأبو الهيثم بن التيهان ،
وسهل بن سعد ، وجابر بن عبد الله ، وعبد الله بن جعفر ، وعدى بن حاتم ،
والأشعث بن قيس ، وجارية بن قدامة ، وفضالة بن عبيد ، والنعمان بن بشير .

والذين امتهنوا ولم يشاركوا هم سعد بن أبي وقاص ، وسعيد بن زيد ،
وعبد الله بن عمر ، ومحمد بن مسلمة ، وأسامه بن زيد ، وأبو هريرة ، وزيد بن
ثابت ، وعمران بن حصين ، وأنس بن مالك ، وأبو بكرة الشفوي ، والأحنف
ابن قيس ، وأبو أيوب الأنصاري ، وأبو موسى الأشعري ، وأبو مسعود
الأنصاري ، والوليد بن عقبة ، وسعيد بن العاص ، وعبد الله بن عامر ، وعبد
الله بن عمرو بن العاص ، وأبو بربة الأسلمي ، وأهبان بن صيفي ، وسلمة بن
الأكوع .

قصة التحكيم

وانتهت معركة صفين بالتحكيم ، أى توقفوا عن القتال بأن رفعت المصاحف على الرماح ، ورضي عليٰ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بالتحكيم ورجع إلى الكوفة ورجع معاوية إلى الشام على أن يكون التحكيم في رمضان وأرسل عليٰ أبا موسى الأشعري ، وأرسل معاوية عمرو بن العاص .

وقصة التحكيم المشهورة هي أن عمرو بن العاص اتفق مع أبي موسى الأشعري على عزل عليٰ ومعاوية فقصد أبو موسى الأشعري المنبر وقال : إنني أنزع عليك من الخلافة كما أنزع خاتمي هذا ، ثم نزع خاتمه وقام عمرو بن العاص وقال : وأنا أنزع عليك كما نزعه أبو موسى ، كما أنزع خاتمي هذا وأثبت معاوية كما أثبت خاتمي هذا .

فصار اللغط ثم خرج أبو موسى غاضباً ورجع إلى مكة ولم يذهب إلى عليٰ في الكوفة ورجع عمرو بن العاص إلى الشام ^(١) .

هذه القصة مزورة مكذوبة ، بطلها أبو مخنف الذي ذكرناه أكثر من مرة والقصة الصحيحة كما رواها أهل الحق وهي بسند صحيح عند البخاري في التاريخ أن عمرو بن العاص لما جاء التحكيم التقى مع أبي موسى الأشعري فقال : ما ترى في هذا الأمر ؟ قال أبو موسى : أرى أنه من النفر الذين توفي رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو راضٍ عنهم ^(٢) ، فقال عمرو بن العاص : فأين يجعلنى أنا ومعاوية ؟ قال أبو موسى : أن يستعن بكم ففيكم المعونة ، وأن يستعن عنكم

(١) تاريخ الطبرى ٥١٤ والكامل في التاريخ ١٦٨/٣ .

(٢) يقصد عليٰ بن أبي طالب .

فطالما استغنى أمر الله عنكما ^(١) ، ثم انتهى الأمر على هذا فرجع عمرو بن العاص إلى معاوية بهذا الخبر ورجع أبو موسى إلى عليّ به .

والرواية الأولى لا شك أنها باطلة لثلاثة أمور :

أولاً : السند ضعيف فيه أبي مخنف الكذاب .

ثانياً : خليفة المسلمين لا يعزله أبو موسى الأشعري ولا غيره ، إذ لا يعزل عند أهل السنة بهذه السهولة ، فكيف يتفق رجلان على عزل أمير المؤمنين ؟! ، هذا كلام غير صحيح ، والذى وقع في التحكيم هو أنهما اتفقا على أن يبقى عليّ في الكوفة وهو خليفة المسلمين ، وأن يبقى معاوية في الشام أميراً عليها .

ثالثاً : الرواية الصحيحة التي ذكرناها .

(١) التاريخ الكبير ٣٩٨/٥ وانظر تفصيل قضية التحكيم في كتاب مرويات أبي مخنف في تاريخ الطبرى .

معركة النهروان

[سنة ٣٧ هـ]

رجع عليَّ رَحْمَةُ اللَّهِ إِلَيْهِ فِي الْكُوفَةِ فَخَرَجَ عَلَيْهِ الْخُوَارَجُ وَكَانُوا قَدْ رَفَضُوا التَّحْكِيمَ
وَقَالُوا : لَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ وَبِدَائِرِيْ يُشَغِّبُونَ عَلَيَّ حَتَّىٰ فِي الْمَسْجِدِ يَقُولُونَ
وَيَصِّحُّونَ : لَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ ، لَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ ، وَكَانَ عَلَيَّ رَحْمَةُ اللَّهِ يَقُولُ :
كَلْمَةُ حَقٍّ أَرِيدُ بِهَا بَاطِلٌ .

ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ قَتَلُوا الصَّاحِبِيِّ الْجَلِيلِ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ خَبَابَ وَقَتَلُوا زَوْجَهُ وَبَقَرُوا
بَطْنَهَا وَكَانَتْ حَامِلًا مَتَمَّةً أَىٰ فِي شَهْرِهَا فَلَمَّا بَلَغَ الْأَمْرَ عَلَيْهِ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ : مَنْ
قَتَلَهُ ؟ ، فَرَدُّوا عَلَيْهِ كُلَّنَا قَتَلْنَاهُ ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ عَلَيَّ رَحْمَةُ اللَّهِ بِجَيْشٍ قَوْمَهُ عَشْرَةَ
آلَافَ فَقَاتَلُوهُمْ فِي النَّهْرُوَانَ .

قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلَ : حَدَّثَنَا اسْحَاقُ بْنُ عَيْسَى الطَّبَاعُ حَدَّثَنِي
يَحْيَى بْنُ سَلَيْمٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ خَثِيمٍ عَنْ عَبِيدِ اللَّهِ بْنِ عِيَاضٍ بْنِ
عُمَرِ الْقَارِيِّ قَالَ : جَاءَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ شَدَادَ فَدَخَلَ عَنْ عَائِشَةَ وَنَحْنُ عَنْهَا
جَلوْسٌ ، مَرْجِعُهُ مِنَ الْعَرَاقِ ، لَيَالِي قُتْلَ عَلَيَّ فَقَالَتْ لَهُ : يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ شَدَادَ
هَلْ أَنْتَ صَادِقٌ عَمَّا أَسْأَلَكَ عَنْهُ ؟ تَحْدَثَنِي عَنْ هُؤُلَاءِ الْقَوْمِ الَّذِينَ قُتْلُوهُمْ
عَلَيَّ ؟ قَالَ : وَمَا لِي لا أَصْدُقُكَ ! قَالَتْ : فَحَدَّثَنِي عَنْ قَصْتَهُمْ ، قَالَ : فَإِنَّ
عَلَيَّ لَمَا كَاتَبْ معاوِيَةَ وَحَكَمَ الْحَكَمَانَ خَرَجَ عَلَيْهِ ثَمَانِيَّةَ آلَافَ مِنْ قَرَاءِ النَّاسِ ،
فَنَزَلُوا بِأَرْضِ يَقَالُ لَهَا حَرَوَاءَ مِنْ جَانِبِ الْكُوفَةِ ، وَأَنْهُمْ عَتَبُوا عَلَيْهِ وَقَالُوا :
أَنْسَلَخَتْ مِنْ قَمِيصِ أَبْسَكَ اللَّهُ تَعَالَى ، وَاسْمُ سَمَّاكَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ ثُمَّ انْطَلَقَتْ
فَحَكَمَتْ فِي دِينِ اللَّهِ الرِّجَالَ ، وَلَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ تَعَالَى .

فَلِمَّا أَنْ بَلَغَ عَلِيًّا مَا عَتَبُوا عَلَيْهِ وَفَارَقُوهُ عَلَيْهِ أَمْرٌ مَؤْذِنٌ فَأَذْنَ أَنْ لَا يَدْخُلَ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَّا رَجُلٌ قَدْ حَمَلَ الْقُرْآنَ ، فَلِمَّا امْتَلَأَتِ الدَّارُ مِنْ قُرَاءِ النَّاسِ دُعَا بِمِصْحَافِ إِمَامٍ عَظِيمٍ فَوَضَعَهُ بَيْنَ يَدِيهِ ، فَجَعَلَ يَصْكُهُ بَيْدَهِ وَيَقُولُ : أَيُّهَا الْمِصْحَافُ ! حَدَّثَ النَّاسُ ! ، فَنَادَهُ النَّاسُ فَقَالُوا : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا تَسْأَلُ عَنْهُ ؟ إِنَّمَا هُوَ مَدَادٌ فِي وَرْقٍ ! وَنَحْنُ نَتَكَلَّمُ بِمَا رُوِّيَّنَا مِنْهُ ! فَمَاذَا تَرِيدُ ؟

قَالَ : أَصْحَابُكُمْ هُؤُلَاءِ الَّذِينَ خَرَجُوا ، بَيْنِي وَبَيْنِهِمْ كِتَابُ اللَّهِ ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ فِي امْرَأَةِ وَرَجُلٍ : ﴿ وَإِنْ خَفْتُمْ شُقُّاقَ بَيْنَهُمَا فَابْعُثُوا حُكْمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحُكْمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوْقِنَ اللَّهُ بِيَهُمَا ﴾ (١)

فَأُمَّةُ مُحَمَّدٍ أَعْظَمُ دَمًا وَحُرْمَةٌ مِنْ امْرَأَةِ وَرَجُلٍ وَنَقْمُوْعَانِيَّ أَنْ كَاتَبَتْ مَعَاوِيَةُ كَتَبَ عَلَيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ (٢)

وَقَدْ جَاءَنَا سَهْلِيْنَ بْنَ عَمْرُو وَنَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ تَعَالَى بِالْحَدِيبِيَّةِ حِينَ صَالَحَ قَوْمَهُ قَرِيشًا ، فَكَتَبَ رَسُولُ اللَّهِ تَعَالَى : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فَقَالَ : سَهْلِيْنَ لَا تَكْتُبْ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، فَقَالَ كَيْفَ نَكْتُبْ ؟ فَقَالَ : اكْتُبْ بِاسْمِكِ اللَّهُمَّ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ تَعَالَى : فَاكْتُبْ مُحَمَّدًا رَسُولَ اللَّهِ تَعَالَى ، فَقَالَ : لَوْ أَعْلَمُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ لَمْ أَخَالِفَكَ ، فَكَتَبَ : هَذَا مَا صَالَحَ مُحَمَّدًا بْنَ عَبْدِ اللَّهِ قَرِيشًا ، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ الْكَرِيمِ ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ ﴾ (٣) ، فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ عَلَيَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسَ ، فَمَنْ لَمْ يَعْلَمْ يَعْرَفْهُ فَأَنَا أَعْرَفُهُ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مَا يَعْرَفُهُ بِهِ ، هَذَا مَنْ نَزَّلَ فِيهِ وَفِي

(١) سورة النساء الآية ٣٥.

(٢) يُرِيدُ أَنْهُمْ نَقْمُوْعَانِيَّ أَنْ كَاتَبَ اسْمَهُ مُجَرَّدًا عَنْ إِمَرَةِ الْمُؤْمِنِينَ .

(٣) سورة الأحزاب الآية ٢١.

قومه ﴿ قَوْمٌ خَصِيمُونَ ﴾^(۱) ، فرُدُوهُ إِلَى أَصْحَابِهِ ، وَلَا تواضعُوهُ كِتَابُ اللَّهِ ، فَقَامَ خُطْبَاؤُهُمْ فَقَالُوا : وَاللَّهِ لَنُواضِعَنَّهُ كِتَابَ اللَّهِ ، فَإِنْ جَاءَ بِحَقٍّ نَعْرَفُهُ لَنَتَّبِعَنَّهُ ، وَإِنْ جَاءَ بِبَطَالٍ لَنُبَكِّثُهُ بِيَاطِلَهُ .

فواضعوا عبد الله الكتاب ثلاثة أيام ، فرجع منهم أربعة آلاف كلهم تائب ، فيهم ابن الكواء ، حتى أدخلهم على علي الكوفة .

فبعث علي إلى بقائهم فقال : قد كان من أمرنا وأمر الناس ما قد رأيت ، فقفوا حيث شئتم حتى يجتمع أمة محمد ﷺ ، بيننا وبينكم أن لا تسفكوا دما حراماً أو تقطعوا سبيلاً أو تظلموا ذمة فإنكم إن فعلتم فقد نبذنا إليكم الحرب على سواء ، إن الله لا يحب الخائبين .

فقالت له عائشة : يا ابن شداد قاتلهم ، فقال : والله ما بعث إليهم حتى قطعوا السبيل وسفكوا الدم واستحلوا أهل الذمة ، فقالت : الله ؟ قال : الله الذي لا إله إلا هو لقد كان ، قالت : فما شيء بلغنى عن أهل الذمة يتحدثونه ، يقولون ذو الشَّدَى وذو الثَّدَى ؟ .

قال : قد رأيته وقمت مع علي عليه في القتلى ، فدعى الناس فقال : أتعرفون هذا ؟ فما أكثر من جاء يقول : قد رأيته في مسجد بنى فلان يصلى ، ورأيته في مسجد بنى فلان يصلى ، ولم يأتوا فيه بثبات يعرف إلا ذلك .

قالت : فما قول علي حين قام عليه كما يزعم أهل العراق ؟ قال سمعته يقول : صدق الله ورسوله ، قالت : هل سمعت منه أنه قال غير ذلك ؟ قال : اللهم لا ، قالت : أجل ، صدق الله ورسوله ، يرحم الله علياً ، إنه كان من

(۱) سورة الزخرف الآية « ۵۸ » .

كلامه لا يرى شيئاً يعجبه إلا قال صدق الله ورسوله ، فيذهب أهل العراق
 يكذبون عليه ويزيدون عليه في الحديث ^(١) ... وكان عدد الخوارج ألف رجل
 فقتلهم ولم يقتل من جيش عليٍّ إلا أربعة أو سبعة في بعض الروايات ^(٢) .
 وكان بينهم المُخدَّج ذو الثدية الذي رأه عليٌّ رسول الله وكان رسول الله صلوات الله علية قد
 أخبر كما في صحيح مسلم « أنه تخرج فرقة على حين اختلف بين المسلمين
 نقتلهم أولى الطائفتين بالحق وذكر في حديث آخر إن فيهم ذو الثدية » ^(٣) ،
 فصار عليٌّ يبحث عنه في القتلى حتى وجده فلما وجده سجد لله شكراً ^(٤) ،
 إذ علم أنه على الحق .

(١) مسند أحمد تحقيق شاكر رقم ٦٥٦ ، وقال إسناده صحيح .

(٢) البداية والنهاية ٢٩٨/٧ .

(٣) مسلم ، كتاب الزكاة ١٤٨ ، وما بعده وانظر صحيح البخاري كتاب المناقب باب علامات النبوة رقم ٣٦١٠ .

(٤) مسند أحمد ، تحقيق شاكر ١٥٤/٢ ، رقم ٨٤٨ وقال أحمد شاكر صحيح .

مقتل أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب

[سنة ٤٠]

بعد معركة النهروان بفترة تقارب السنتين حيث هدأت الأمور قليلاً اندب ثلاثة من الخوارج فاجتمعوا بمكة وتعاقدوا ليمقتنل هؤلاء الثلاثة عليّ بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص ، قالوا : نتقرب إلى الله بقتل هؤلاء الثلاثة وذلك ليريحوا العباد منهم كما يزعمون ، فقال عبد الرحمن بن ملجم المرادي : أنا عليّ بن أبي طالب ، وقام البرك التميمي وقال : أنا معاوية ، وقام عمرو بن بكر التميمي وقال : أنا عمرو بن العاص ، واتفقوا على أن يكون ذلك بعد سبعة عشرة ليلة من رمضان .

وكان عمرو في مصر ومعاوية في الشام وعليّ في الكوفة ، فقتل ابن ملجم عليّ ، وهو خارج لصلاة الفجر بخنجر قد سمه أسبوعاً ، وهذا الرجل الذي قتل عليّ رَحْمَةً اللَّهِ لما ضربه قال عليّ إن أنا شفيت فأنا حبيبي ، وإن أما مت فاقتلوه بي ، فقال : هذا لا والله فإني سمعته جماعة .

فلما مات عليّ رَحْمَةً اللَّهِ جاؤا فقطعوا يديه وسلموا عينيه وهو ثابت لم يجزع فلما أرادوا قطع لسانه خاف قالوا : الآن ؟ قال : إنـي أخشـي أنـ أغـيشـ فـترة لا ذـكر اللـهـ فـيهاـ ! .

سبحان الله انظروا إلى هذا الضلال المبين والعياذ بالله يستبيح دم ولـي من أولياء الله ثم يخشـي أنـ تمـرـ عـلـيـهـ لـحظـةـ لاـ يـذـكـرـ اللـهـ فـيهاـ .

وخرج البرك إلى معاوية أيضاً في صلاة الفجر فضربه ولكن أصابه ولم يقتله وأصيب معاوية فمولج ولكن كانت سبباً في قطع نسله .

والذى أراد عمرو بن العاص خرج إلى الصلاة ، وكان عمرو قد أُصيب بإسهال فلم يخرج إلى الصلاة فقتل الإمام يظنه عمرو بن العاص وكان الإمام خارجة بن أبي حبيب فجاء وضربه فقتله فى الصلاة فأمسكوه ، قالوا : ماذا فعلت ؟ قال : أرحت الناس من عمرو بن العاص ، قالوا : ما قتلت عمراً وإنما قتلت خارجة ، قال : أردت عمراً وأراد الله خارجة ^(١) ، فُقتل وقتل البرك وقتل عبد الرحمن بن ملجم ^(٢) .

(١) وذهب مثلاً .

(٢) الطبقات الكبرى ٥٣/٣ البداية والنهاية ٣٣٨/٧

سبب الخلاف بين الصحابة

رضي الله عنهم

سبب الخلاف بين عليٍّ من جهة طلحة والزبير ومعاوية من جهة أخرى ، المشهور أن طلحة والزبير وعائشة خرجن للانتقام لعثمان رضي الله تبارك وتعالى عنه .

أما معاوية فإن علياً لما أخذ الخلافة عزل بعض الولاة الذين ولأهم عثمان وهم خالد بن سعيد بن العاص ومعاوية بن أبي سفيان فلما بلغ العزل معاوية رفض العزل وقال : من أعزل ؟ قالوا : من عليٍّ ، قال : وأين قتلة ابن عمى ؟ أين قتلة عثمان ؟ قالوا له : بايع ثم طلب بقتلة عثمان ، قال : لا بل سلمنى قتلة عثمان ثم أبایعه .

وذلك أن معاوية كان يرى أنه على قوة في الشام وأنه لن يفرط بهذه القوة للانتقام من قتلة عثمان فقال : لا أبایع حتى يقتل قتلة عثمان ، وعليٍّ يقول : تبایع ثم ينظر في قتلة عثمان ، إذ أن الاختلاف بين عليٍّ ومعاوية رضي الله عنهما هو في أيهما قبل .

عليٍّ يرى أن الأولى أن يبايع ثم بعد ذلك ينظر في أمر قتلة عثمان ، عندما تهدأ الأمور ويستتب الأمن ، ومعاوية كان يرى العكس كان يرى أن أول شيء يجب عليهم أن يفعلوه هو قتل قتلة عثمان ، ثم بعد ذلك النظر في موضوع الخلافة .

فالخلاف بين عليٍّ ومعاوية هو خلاف أولويات أيهما أول الخلافة أو قتلة عثمان ، وكان رأي طلحة والزبير من رأي معاوية ، وهو الإسراع بقتل قتلة

عثمان ، مع أن الفرق بين طلحة والزبير من جهة ومعاوية من جهة أخرى أن طلحة والزبير بايعاً ومعاوية لم يبايع بعد .

موقف الصحابة من تلك المعارض :

اختلف الصحابة على ثلاث طوائف :

الطائفة الأولى :

طلحة والزبير وعائشة ومعاوية ، ترى هذه الطائفة أنه يجب التعجيل بقتل قتلة عثمان .

الطائفة الثانية :

عليّ ومن معه ترى هذه الطائفة أن أول شيء يجب أن يكون هو أمر الخلافة .

الطائفة الثالثة :

ويمثلها سعد وابن عمر وأبو هريرة ومحمد بن مسلمة والأحنف وأسامة وأبو بكرة الثقفي وغيرهم ، ترى اعتزال الجميع ، وسبب هذه الحروب والاختلافات أن الأمر كانت مشتبهة والوقت كان وقت فتنه ولذلك لم يستطع أحد أن يتدارك ذلك الأمر ^(١) .

قال الحافظ ابن حجر : إن الطبرى أخرج بسند صحيح عن الأحنف بن قيس روى قال : لقيت طلحة والزبير بعد حصر عثمان فقلت : ما تأمرانى فإنى أرأه مقتولاً ؟ قالا : عليك بعليّ ، ولقيت عائشة بعد مقتل عثمان فى مكة

(١) ولنا في غزو الكويت في التاريخ الحديث شاهد قريب على اختلاف الآراء واضطراب الأمر في فتنه أودت بالكثير من الحكماء بل الناس العاديين .

فقلت : ما تأمرني ؟ قالت : عليك بعليٍّ .

« والذى يظهر من هذه الرواية أن طلحة والزبير وعائشة ما كانوا ينقمون على عليٍّ الخلافة أبداً ، إذ هم بايعوه على الخلافة وأمرروا الأحنف بمتابعته وكل ما فى الأمر اجتهدوا فى معرفة ما يجب أن يقوموا به كأولوية » ، ولما خرج هؤلاء الصحابة إلى معركة الجمل لقيهم الأحنف فقال لهم : والله لا أقاتلكم ومعكم أم المؤمنين ، ولا أقاتل رجالاً أمرتموني ببيعته ^(١) .

وقال الحافظ ابن حجر : وأخرج أحمد بسند حسن أن رسول الله ﷺ قال لعليٍّ : يا عليٍّ إنه سيكون بينك وبين عائشة أمر ، فارفق بها ، قال عليٍّ : فأنا أشقاهم يا رسول الله ؟ فقال رسول الله ﷺ : لا ولكن إذا كان ذلك فأرددها إلى مأمنها ^(٢) .

موقف أهل السنة من عبد الرحمن بن ملجم وقتل عثمان وقاتل الزبير وقتل الحسين وأمثالهم .

قال الإمام الذهبي : ابن ملجم عندنا من نرجوا له النار ونجوز أن الله يتجاوز عنه وحكمه هو حكم قاتل عثمان وقاتل الزبير وقاتل طلحة وقاتل سعيد بن جبير ، وقاتل عمار وقاتل خارجة وقاتل الحسين ^(٣) ، فكل هؤلاء نبراً منهم وينقضهم في الله ونكيل أمرهم إلى الله تبارك وتعالى ^(٤) .

(١) فتح الباري ٣٨/١٣ وانظر تاريخ الطبرى .

(٢) فتح الباري ٦٠/١٣ .

(٣) هؤلاء حكمهم كلهم واحد لا يخرجون من الله لا ينجم أنهم كفار ، ولكن لا شك أنهم فسقة مجرمون إلا من تاب منهم .

(٤) تاريخ الإسلام ، عصر الخلفاء الراشدين ٦٥٤ في ترجمة عبد الرحمن بن ملجم .

أين الحق فيما وقع بين الصحابة ؟ .

قال رسول الله ﷺ عن عمارة قتله الفئة الباغية ، وقال عن الخوارج : يخرجون على حين اختلاف بين المسلمين تقتلهم أولى الطائفتين بالحق فالحاديثن صريحان في أن الحق كان أقرب إلى عليٍ رضي الله عنه ، تقتلهمما أقرب الطائفتين إلى الحق ، وفي رواية أولى الطائفتين بالحق فالحاديثن ينصان على أن علياً كان أقرب للحق من مخالفيه في الجمل ، وكذلك صفين ، ولكن لم يصب الحق كله لأن الرسول ﷺ « الأقرب إلى الحق » « الأولى بالحق » لا أنه على الحق كله .

وليس هذا طعناً في عليٍ رضي الله عنه ولكن لبيان أن الذين امتنعوا عن المشاركة في الفتنة هم الذين كانوا على الحق ، وذلك أن علياً رضي الله عنه كانت السلامة له في الإمساك عن القتال وذلك أن العبرة في النتائج ولذلك ندم عليٌ لما رأى طلحة قتيلاً وقال : ليتنى مت قبل عشرين سنة ، ولما جاء الحسن بن عليٍ بعد صفين ، وكلم علياً بالذى حدث قال : والله ما ظننت أن الأمر يصل إلى ذلك ، ولذلك ندموا كلهم على المشاركة في تلك المعارك ، ولهذا أثني النبي ﷺ على الحسن وقال : إن ابى هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين طائفتين عظيمتين من المسلمين ^(١) ، فأثنى عليه للصلح ولم يشن على عليٍ لأنه قاتلهم .

وإنما أثنى على عليٍ لقتاله أهل النهروان فقد كان على الحق كله ، ولذلك لم يحزن أحد على قتالهم بل فرح المسلمون بقتل أهل النهروان وعلى سجد الله شكرآ لما قتل أهل النهروان ، ولكنه بكى لما قاتل أهل الجمل ، وحزن لما قاتل أهل صفين .

(١) صحيح البخاري كتاب فضائل الصحابة باب مناقب الحسن والحسين رقم ٣٧٤٦ .

خلافة أمير المؤمنين الحسن بن علي رضي الله عنهما

[سنة ٤٠ هـ]

بعد مقتل علي رضي الله عنه وأرضاه بايع أهل الكوفة الحسن بن علي ، وخرج بعد أن عقدت له البيعة من الكوفة إلى الشام يريد أيضاً قتال أهل الشام لأنهم إلى الآن لم ينزلوا على طاعة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وبعده الحسن بن علي رضي الله تبارك وتعالي عنهم .

وعندما خرج الحسن بن علي كان في نيته الصلح وكان لا يحب القتال بل إن الحسن كان معارضًا لخروج علي بن أبي طالب لقتال أهل الشام ^(١) ، وكان من علامات إرادته للصلح أنه عزل قيس بن سعد بن عبادة عن القيادة وجعل القيادة بيد عبد الله بن عباس رضي الله تبارك وتعالي عنهم ^(٢) .

عن الحسن البصري قال : لما سار الحسن بن علي إلى معاوية بالكتائب قال عمرو بن العاص لمعاوية : أرى كتبية لا تولى حتى تدبر آخرها ، قال معاوية : من لذراي المسلمين ؟ قال عمرو : أنا ، قال عبد الرحمن بن عامر وعبد الرحمن بن سمرة : نلقاه ونقول له الصلح .

قال الحسن البصري : وقد سمعت أبا بكرة يقول : بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب إذ جاء الحسن فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « أبني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فترين من المسلمين » أخرجه الإمام البخاري في صحيحه ^(٣) .

(١) انظر البداية والنهاية ٢٤٥/٧ .

(٢) فتح الباري ٦٧/١٣ .

(٣) صحيح البخاري ، كتاب الفتنة ، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم إن أبني هذا سيد ، رقم ٧١٠٩ .

وعن الزهرى قال : أرسل معاوية إلى الحسن سجلاً قد ختم فى أسفله
أكتب فيه ما تريد فهو لك ، فقال عمرو بن العاص : بل نقاتله فقال معاوية :
« قال الزهرى وكان خير الرجالين » على رسلك يا أبا عبد الله ، فإنك لا
تخلص من قتل هؤلاء حتى يقتل عددهم من أهل الشام ، فما خير الحياة بعد
ذلك ، وإنى والله لا أقاتل حتى لا أجده من القتال بُداً . أخرجه عبد الرزاق ^(١) .

عند ذلك التقى معاوية بالحسن وتنازل الحسن بن علي ^{رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ} لمعاوية
بالخلافة ، فصار عند ذلك معاوية هو أمير المؤمنين ، وسمى هذا العام عام
الجماعة .

(١) مصنف عبد الرزاق ٤٦٢/٥

خلافة أمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه [من سنة ٤٠ إلى سنة ٦٠ هـ]

وعندما أخذ معاوية الخلافة انتقل الأمر من الخلافة إلى الملك ، قال سفينة أبو عبد الرحمن مولى رسول الله ﷺ : قال رسول الله ﷺ : « خلافة النبوة ثلاثون سنة ثم يؤتى الله ملكه من يشاء » ، قال سفينة خلافة أبي بكر سنتين ، وخلافة عمر عشر سنين ، وخلافة عثمان اثنتي عشرة سنة ، وخلافة عليّ ست سنين » رواه أبو داود بسنده صحيح ^(١) .

ولما نرجع إلى كتب التاريخ نجد أنهم يذكرون أن أبي بكر حكم سنتين وثلاثة أشهر وعمر عشر سنوات ، وعثمان اثنتي عشرة سنة وعلى أربع سنوات وتسعة أشهر ، والحسن ستة أشهر .

وعن أبي عبيدة عامر بن الجراح قال : قال رسول الله ﷺ : « أول دينكم نبوة ورحمة ثم ملك ورحمة ، ثم ملك أغفر ثم ملك وجبروت » رواه الدارمي ^(٢) .

وقوله أول دينكم نبوة ورحمة أي إمامية النبي ﷺ للمؤمنين ، ثم إمامية أبي بكر وعمر وعثمان وعلى الحسن ، ثم قال ملك ورحمة وهو عهد معاوية ، ثم ملك أغفر وهو من التعفير وهو إلتصاقه بالتراب ، وهو ذم له كقولهم تربت

(١) سنن أبي داود - كتاب السنّة - باب في الخلفاء رقم ٤٦٤٦ ، وأحمد في مسنده ٤٦٣/٤ ، ٥٢٠٤٤/٥

(٢) سنن الدارمي - كتاب الأشربة - باب ما قيل في المسكر ١١٤/٢ ، رجاله ثقات إلا أنه قيل إن مكتحلاً لم يسمع من أبي تعليه الشذني .

يداك وهو ضد العلو والرفة ، ثم ملك وجبروت وهذا ينضبط بما بعد معاوية سواء في ملك يزيد أو الذي بعد يزيد .

تولى معاوية على المؤمنين صار خليفة المسلمين مدة عشرين سنة تقريراً حتى سنة ستين من الهجرة ولم تكن هناك مشاكل ولكن كانت فتوحات واستقرار ، وتوفي خلال هذه الفترة الحسن بن علي رضي الله عنه قيل إنه مات مسموماً وقيل غير ذلك ، والعلم عند الله تبارك وتعالى ، ولكن لم يأت شيء بسند صحيح يبين هذا أو ذاك ولكن المعروف إنه مات في سنة تسع وأربعين من الهجرة رضي الله عنه وعن أبيه .

البيعة ليزيد بن معاوية :

في سنة ست وخمسين من الهجرة ، أمر معاوية الناس أن يبايعوا لابنه يزيد بعده ، وهنا عدل معاوية عن طريقة من سبقه ، وذلك أن النبي صلوات الله عليه ترك الأمر أو نص على أبي بكر ، ثم جاء أبو بكر فنص على عمر ، ثم جاء عمر فنص على ستة ، وأخرج سعيد بن زيد ابن عممه ، وأخرج ابنه عبد الله ، ثم جاء عثمان ولم ينص على أحد ثم جاء علي رضي الله عنه ولم ينص على أحدو الحسن تنازل معاوية .

فقيل معاوية إما أن تركها كما كانت على زمن النبي صلوات الله عليه أو ما كان عليه أبو بكر الصديق وأعط الخليفة لرجل ليس منك أو ما كان عليه عمر لأنه جعلها في ستة ليسوا من أهل بيته أو أن ترك الأمر والمسلمون يختارون ولكن معاوية أبي إلا أن يكون الخليفة بعده يزيد .

وقد عدل عن الوجه الأفضل لما كان يتوجس من الفتنة والشر ، إذ جعلها شورى وقد رأى الطاعة والقوة والأمن والاستقرار في الجانب الذي فيه

ابنه يزيد^(١)

موقف أهل السنة والجماعة من بيعة يزيد بن معاوية :

أهل السنة والجماعة يقولون إن البيعة صحيحة ولكنهم عابوا هذه البيعة لأمررين اثنين :

الأول : قالوا : إن هذه بدعة جديدة وهي أنه جعل الخلافة في ولده فكأنها صارت وراثة بعد أن كانت شورى وتنصيص على غير القريب ، فكيف قريب وابن مباشر ، فمن هذا المنطق رفض المبدأ بغض النظر عن الشخص فهم رفضوا مبدأ أن يكون الأمر وراثة .

الثاني : أنه كان هناك من هم أولى من يزيد بالخلافة كابن عمر وابن الزبير والحسين وغيرهم هذا من وجهة نظر أهل السنة .

قال ابن العربي : إن معاوية ترك الأفضل في أن يجعلها شورى وأن لا يخص فيها أحداً من قرابته فكيف ولدأ ، وإنه عقد البيعة لابنه وبايده الناس فانعقدت شرعاً^(٢) .

أما من وجهة نظر الشيعة فإنهم يرون الإمامة والخلافة في علي وأبنائه فقط ، فهم لا يعيبون بيعة يزيد بذاتها وإنما يعيبون كل بيعة لا تكون لعلي وأولاده ، فهم يعيبون بيعة أبي بكر وعمر وعثمان ومعاوية كلها بغض النظر عن المبایع له ، لأنهم يرون أنها نص لعلي وأبنائه إلى أن تقوم الساعة .

هل كان يزيد أهلاً للخلافة أم لا ؟

ذكر ابن كثير قصة عبد الله بن مطیع وأصحابه وأنهم مشوا إلى محمد بن

(١) انظر مقدمة ابن خلدون فصل في ولادة العهد ص ١٦٦ .

(٢) العواد من القواسم .

الحنفية وهو ابن عليّ بن أبي طالب أخو الحسن والحسين من أبيهما فأرادوه على خلع يزيد فأبي عليهم ، قال ابن مطیع : إن يزيد بن معاویة يشرب الخمر ويترك الصلاة .

فقال محمد : ما رأيت منه ما تذكرون وقد حضرته وأقمت عنده فرأيته مواظباً على الصلاة مترياً للخير يسأل عن الفقه ملازماً للسنة ، قالوا : إن ذلك كان منه تصنعاً لك ، قال محمد بن الحنفية : ما الذي خافه مني أو رجاه ؟ فأطعلكم على ما تذكرون ؟ ، قالوا : إنه عندنا لحق وإن لم نكن رأيناه ، قال محمد بن الحنفية : أبي الله ذلك على أهل الشهادة ، ثم قرأ عليهم قول الحق تبارك وتعالى : ﴿إِلَّا مَنْ شَهَدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾^(١) ، ^(٢) .

فالفسق الذي نسب إلى يزيد في شخصه كشرب خمر أو ملاعبة قردة كما يقولون أو فحش أو ما شابه ذلك لم يثبت عنه بسند صحيح ، فهذا لا نصدقه والأصل والعدالة ونقول علمه عند ربى سبحانه وتعالى .

ولكن ظاهر روایة محمد بن الحنفية أنه لم يكن فيه شيء من ذلك فالعلم عند الله تبارك وتعالى في حال يزيد ، وهذا لا يهمنا فهو بينه وبين رب تبارك وتعالى ، ولو فرضنا أن الأمر كان كذلك فإن كون الإمام فاسقاً لا يعني أنه يجب الخروج عليه بهذه الصورة التي حدثت كما سيأتي .

(١) سورة الزخرف الآية « ٨٦ »

(٢) البداية والنهاية ٢٣٦/٨

خلافة أمير المؤمنين يزيد بن معاوية

[من سنة ٦٠ هـ إلى ٦٤ هـ]

بُويع لِيزِيدَ بِالخِلْفَةِ سَنَةَ سَتِينِ مِنَ الْهِجْرَةِ وَكَانَ لَهُ مِنَ الْعُمُرِ أَرْبَعَ وَثَلَاثُونَ سَنَةً وَلَمْ يَبَايِعْ الْحَسِينَ بْنَ عَلَىٰ وَلَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزَّبِيرَ ، وَكَانَا فِي الْمَدِينَةِ وَلَمَ طُلُّبْ مِنْهُمَا أَنْ يَبَايِعَا لِيزِيدَ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزَّبِيرَ : أَنْظُرْ هَذِهِ اللَّيْلَةَ وَأَخْبُرْ كُمْ بِرَأْيِيْ ، فَقَالُوا : نَعَمْ ، فَلَمَّا كَانَ الْلَّيْلَ خَرَجَ مِنَ الْمَدِينَةِ هَارِبًا إِلَى مَكَةَ وَلَمْ يَبَايِعْ .

وَلَمَّا جَاءَ بِالْحَسِينِ بْنَ عَلَىٰ وَقَيْلَ لَهُ : بَايِعَ قَالَ : إِنِّي لَا أَبَايِعُ سَرًا وَلَكِنْ أَبَايِعُ جَهْرًا بَيْنَ النَّاسِ ، قَالُوا : نَعَمْ ، وَأَيْضًا لَمَا كَانَ الْلَّيْلَ خَرَجَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزَّبِيرَ .

أهل العراق يرسلون الحسين :

بَلَغَ أَهْلَ الْعَرَاقَ أَنَّ الْحَسِينَ لَمْ يَبَايِعْ لِيزِيدَ بِنَ مَعاوِيَةَ وَهُمْ أَيْضًا لَا يَرِيدُونَ لِيزِيدَ بِنَ مَعاوِيَةَ بَلْ وَلَا يَرِيدُونَ مَعاوِيَةَ ، لَا يَرِيدُونَ إِلَّا عَلَيَّاً وَأَوْلَادَهُ رَضِيَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَنْهُمْ ، فَأَرْسَلُوا الْكِتَابَ إِلَى الْحَسِينِ بْنَ عَلَىٰ كُلَّهُمْ يَقُولُونَ فِي كِتَبِهِمْ : إِنَّا بَايْعُنَاكَ وَلَا نَزِدُ إِلَّا أَنْتَ ، وَلَيْسَ فِي عَنْقَنَا بِيَعْ لِيزِيدَ ، بَلِ الْبَيْعَةَ لَكَ وَتَكَاثُرَ الْكِتَابِ عَلَى الْحَسِينِ بْنِ عَلَىٰ حَتَّىْ بَلَغَتْ أَكْثَرَ مِنْ خَمْسَمَائَةِ كِتَابٍ كُلُّهَا جَاءَهُ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ يَدْعُونَهُ إِلَيْهِمْ .

عِنْدَ ذَلِكَ أَرْسَلَ الْحَسِينَ بْنَ عَلَىٰ ابْنَ عَمِّهِ مُسْلِمَ بْنَ عَقِيلَ إِلَى الْكُوفَةِ صَارَ يَسْأَلُ هَنَاكَ ، حَتَّىْ عَلِمَ أَنَّ النَّاسَ هَنَاكَ لَا يَرِيدُونَ لِيزِيدَ بِنَ الْحَسِينِ بْنَ عَلَىٰ ، وَنُزِلَ عِنْدَ هَانَعَ بْنَ عَرْوَةَ وَجَاءَ النَّاسُ ارْتَالًا يَبَايِعُونَ مُسْلِمَ بْنَ عَقِيلَ عَلَىٰ

بيعة الحسين رضى الله تبارك وتعالى عنهم أجمعين فتمت البيعة ، وكان النعمان بن بشير أميراً على الكوفة من قبل يزيد بن معاوية ، فلما بلغه الأمر أن مسلم بن عقيل هنا وأنه يأتيه الناس وبإيعونه للحسين أظهر كأنه لم يسمع شيئاً ولم يعبأ بالأمر حتى خرج بعض الذين عنده إلى يزيد في الشام وأخبروه بالأمر وأن مسلماً يباعي الناس وأن النعمان بن بشير غير مكترث بهذا الأمر فأمر يزيد بعزل النعمان بن بشير وأرسل عبيد الله بن زياداً أميراً على الكوفة ، وكان أميراً على البصرة فضم له الكوفة معها ليعالج هذه المشكلة ، فلما وصل عبيد الله بن زياد ليلاً إلى الكوفة متلثماً فكان عندما يمر على الناس يسلم عليهم فيقولون عليك السلام يا ابن بنت رسول الله يظنون أنه الحسين لأن دخل مختفياً متلثماً ليلاً فعلم عبيد الله بن زياد أن الأمر جد وأن الناس يتظرون الحسين بن عليّ عند ذلك دخل القصر ثم أرسل مولى له اسمه عقيل ليتقصى الأمر ويعرف من الذي يقوم بالدور الكبير في هذه المسألة ، فذهب على أنه رجل من حمص وأنه جاء بثلاثة آلاف دينار لمساندة الحسين رَحْمَةً اللَّهِ فصار يسأل ، ويسأله حتى دُلُّ على دار هانئ بن عمرو فدخل ووجد مسلم بن عقيل وباهيه وأعطاه الثلاثة آلاف دينار وصار يتردد أياماً حتى عرف ما عندهم وعند ذلك رجع إلى عبيد الله بن زياد وأخبره الخبر .

خروج الحسين رَحْمَةً اللَّهِ من مكة إلى الكوفة :

بعد أن استقرت الأمور وبایع كثیر من الناس لمسلم بن عقيل أرسل إلى الحسين أن أقدم فإن الأمر قد تهيأ فخرج الحسين بن عليّ رضى الله عنهما في يوم التروية وكان عبيد الله قد علم ما قام به مسلم بن عقيل فقال : على بهانئ ابن عمرو ، فجىء به فسأله : أين مسلم بن عقيل ؟ ، قال : لا أدرى .

فنادى مولاه عقيل فدخل عليه فقال : هل تعرفه ؟ ، قال : نعم ، فأسقط
فى يده لأن هذا المولى يعرفه وهو فى داره بايع مسلم بن عقيل وعرف أن المسألة
كانت خدعة من عبيد الله بن زياد ، فقال له عبيد الله بن زياد عند ذلك : أين
مسلم بن عقيل ؟ .

قال : والله لو كان تحت قدمى ما رفعتها ، فضربه عبيد الله بن زياد ثم أمر
بحبسه ، وبلغ الخبر مسلم بن عقيل فخرج بأربعة آلاف وحاصر قصر عبيد
الله بن زياد وخرج أهل الكوفة معه ، وكان عند عبيد الله بن زياد فى ذلك
الوقت أشراف الناس فقال لهم : خذلوا الناس عن مسلم بن عقيل ووعدهم بأنه
يعطىهم وخوفهم بجيش الشام ، فصار الأمراء يُخذلُون الناس عن مسلم بن
عقيل ، وكان قد خرج بأربعة آلاف وشعارهم يا منصور أمت ، فما زالت المرأة
تأتى وتأخذ ولدها ، ويأتى الرجل ويأخذ أخاه ويأتى أمير القبيلة فيهى الناس ،
حتى لم يق معه إلا ثلاثون رجلاً من أربعة آلاف

ثم بعد ذلك ما غابت الشمس إلا ومسلم بن عقيل وحده ذهب كل
الناس عنه ويقى وحيداً يمشى فى دروب الكوفة لا يدرى أين يذهب فطرق
الباب على امرأة من كنده فقال لها : أريد ماءاً فاستغربت منه ثم قالت له : من
أنت ؟ فقال : أنا مسلم بن عقيل وأخبرها الخبر وأن الناس خذلوه ، وأن
الحسين سيأتى لأنه أرسل إليه أن أقدم فأدخلته عندها فى بيت مجاور وأتته بالماء
والطعام ولكن ولدها قام بإخبار عبيدا الله بن زياد بمكان مسلم بن عقيل فأرسل
إليه سبعين رجلاً فحاصروه فقاتلتهم وفي النهاية استسلم لهم حيث أمنوه فلما
استسلم أخذ إلى قصر الإمارة الذى فيه عبيد الله بن زياد ، فلما دخل سأله عبيد
الله بن زياد عن سب خروجه هذا ، فقال : بيعة فى أعناننا للحسين بن علىّ .

فقال له : إني قاتلك ، قال : دعنى أوصى ، قال : نعم أوص فالتفت
فوجد عمر بن سعد بن أبي وقاص فقال له : أنت أقرب الناس مني رحمةً تعال
أوصيك ، فأخذه في جانب من الدار وأوصاه بأن يرسل إلى الحسين بأن
يرجع ، فأرسل عمر بن سعد رجلاً إلى الحسين ليخبره بأن الأمر قد انقضى وأن
أهل الكوفة قد خدعوه .

وقال مسلم كلمته المشهورة : ارجع بأهلك ولا يغرنك أهل الكوفة فإن
أهل الكوفة قد كذبوك وكذبوني وليس لكاذب رأى

قتل عند ذلك مسلم بن عقيل في يوم عرفة ، وكان الحسين قد خرج من
مكة في يوم التروية قبل قتل مسلم بن عقيل بيوم واحد .

معارضة الصحابة للحسين في خروجه :

كان كثير من الصحابة قد حاولوا منع الحسين بن عليٍّ من الخروج وهم :
عبد الله بن عمر ، وعبد الله بن عباس ، وعبد الله بن عمرو ، ابن العاص أبو
سعيد الخدرى ، وعبد الله بن الزبير ، ومحمد بن الحنفية أخوه كل هؤلاء لما
علموا أن الحسين يريد أن يخرج إلى الكوفة نهوه وهذه أقوال بعضهم :

١ - عبد الله بن عباس قال للحسين لما أراد الخروج : لولا أن يزري بي وبك
الناس لشَبَثْت بدي في رأسك فلم أتركك تذهب (١) .

٢ - ابن عمر ، قال الشعبي : كان ابن عمّه بمكة فبلغه أن الحسين قد توجه
إلى العراق فللحظه على مسيرة ثلاثة ليال فقال : أين تريد؟ قال : العراق ،
وأخرج له الكتب التي أرسلت من العراق يعلّمون أنهم معه ، وقال : هذه

(١) البداية والنهاية ١٦١/٨ .

كتبهم وبيعتهم « قد غروه رضى الله عنه وأرضاه » .

قال ابن عمر : إنى محدثك حديثاً إن جبريل أتى النبي ﷺ فخيره بين الدنيا والآخرة فاختار الآخرة ولم يرد الدنيا ، وإنك بضعة منه والله لا يليها أحد منكم أبداً وما صرفها الله عنكم إلا للذى هو خير لكم ، فأبى أن يرجع فاعتقله عبد الله بن عمر وبكى ، وقال : أستودعك الله من قتيل ^(١) .

٣ - عبد الله بن الزبير ، قال للحسين : أين تذهب ؟ تذهب إلى قوم قتلوا أباك وطعنوا أخاك ، لا تذهب ^(٢) . فأبى الحسين إلا أن يخرج .

٤ - أبو سعيد الخدري ، قال : يا أبا عبد الله إنى لك ناصح وإنى عليكم مشفق ، قد بلغنى أنه قد كاتبكم قوم من شيعتكم بالكوفة يدعونك إلى الخروج إليهم ، فلا تخرج إليهم ، فإنی سمعت أباك يقول في الكوفة : والله لقد مللتهم وأبغضتهم وملوني وأبغضوني وما يكون منهم وفاء فقط ، ومن فاز بهم فاز بالسهم الأخيوب والله ما لهم نيات ولا عزم على أمر ولا صبر على سيف ^(٣) .

٥ - الفرزدق شاعر وذلك بعد خروج الحسين لقى الفرزدق الشاعر فقال له : من أين ؟ قال من العراق ، قال : كيف حال أهل العراق ؟ ، قال : قلوبهم معك ، وسيوفهم مع بنى أمية ، فأبى إلا أن يخرج وقال : الله المستعان ^(٤) .

(١) البداية والنهاية ١٦٢/٨ .

(٢) البداية والنهاية ١٦٣/٨ .

(٣) البداية والنهاية ١٦٣/٨ .

(٤) البداية والنهاية ١٦٨/٨ .

وجاء الحسين خبر مسلم بن عقيل عن طريق الرسول الذى أرسله عمر بن سعد ، فهم الحسين أن يرجع فكلم أبناء مسلم بن عقيل فقالوا : لا والله لا نرجع حتى نأخذ بثار أبينا ، فنزل على رأيهم ، بعد أن علم عبيد الله بن زياد بخروج الحسين أمر الحر بن يزيد التميمي أن يخرج بألف رجل مقدمة ليلقى الحسين في الطريق ، فلقي الحسين قريباً من القادسية ، فقال له الحر : إلى أين يا ابن بنت رسول الله !؟ .

قال : إلى العراق ، قال : فإني أمرك أن ترجع وأن لا يتليني الله بك ، ارجع من حيث أتيت أو اذهب إلى الشام إلى حيث يزيد لا تقدم إلى الكوفة ، فأبى الحسين ذلك ثم جعل الحسين يسير جهة العراق وصار الحر بن يزيد يعاكسه ويمنعه فقال له الحسين : ابتعد عنى ثكلتك أمك .

فقال الحر بن يزيد عند ذلك : والله لو قالها غيرك من العرب لاقتصرت منه ومن أمه ولكن ماذا أقول وأمك سيدة نساء العالمين .

وصول الحسين إلى كربلاء :

عند ذلك امتنع الحسين عن المسير ثم جاءت مؤخرة الجيش وكان عددهم أربعة بقيادة عمر بن سعد وكان الحسين في مكان يقال له كربلاء فسأل ما هذه ؟ قالوا كربلاء ، فقال : كرب وبلاء .

ولما وصل جيش عمر بن سعد كلم الحسين وأمره أن يذهب معه إلى العراق حيث عبيد الله بن زياد فأبى ، ولما رأى أن الأمر جد قال لعمر بن سعد : إني أُخِيرُك بين ثلاثة أمور فاختر منها ما شئت ، قال : وما هي ؟ قال : أن تدعني أرجع ، أو أذهب إلى ثغر من ثغور المسلمين ، أو أذهب إلى يزيد حتى أضع يدي في يده بالشام .

قال عمر بن سعد : نعم أرسلت إلى يزيد ، وأرسل أنا إلى عبيد الله بن زياد ، وننظر ماذا يكون في الأمر ، فلم يرسل الحسين إلى يزيد ، وأرسل عمر بن سعد إلى عبيد الله بن زياد ، فلما جاء الرسول إلى عبيد الله بن زياد وأخبره الخبر وأن الحسين يقول : أخيركم بين هذه الأمور الثلاثة ، رضي عبيد الله بن زياد أى واحدة يختارها الحسين ، وكان عند عبيد الله بن زياد رجل يقال له شمر بن ذي الجوشن ، وكان من المقربين من عبيد الله بن زياد فقال : لا والله حتى ينزل على حكمك ، فاغتر عبيد الله بقوله فقال : نعم حتى ينزل على حكمي ، « يعني يأتي إلى الكوفة وأنا أسيّره إلى الشام أو الشغور أو أرجعه إلى المدينة » ، فقام عبيد الله بن زياد وأرسل شمر بن ذي الجوشن وقال : اذهب حتى ينزل على حكمي فإن رضي عمر بن سعد وإن فأنت القائد مكانه .

وكان عبيد الله بن زياد قد جهز عمر بن سعد بهذه الأربعة آلاف يذهب بها إلى الري فقال له : اقض أمر الحسين ثم اذهب إلى الري وكان قد وعده بولاية الري فخرج شمر بن ذي الجوشن إلى حيث الحسين بن علي والحر بن يزيد وعمر بن سعد ، فلما جاء الخبر إلى الحسين وأنه لابد أن ينزل على حكم عبيد الله بن زياد رفض ، وقال : لا والله لا أنزل على حكم عبيد الله بن زياد أبداً .

وكان عدد الذين مع الحسين آنذاك وسبعين فارساً ، وجيش الكوفة خمسة آلاف ، ولما توقف الفريقان قال الحسين لجيش ابن زياد : راجعوا أنفسكم وحاسبوها ، هل يصح لكم قتال مثلى ؟ وأنا ابن بنت نبيكم وليس على وجه الأرض ابن بنتنبي غيري ، وقد قال رسول الله ﷺ : لي ولأخى : هذان سيدا

شباب أهل الجنة » ^(١)

وصار يحثهم على ترك أمر عبيد الله بن زياد بل إلى الانضمام إليه فانضم للحسين منهم ثلاثة فيهم الحر بن يزيد التميمي الذي كان مقدمة جيش عبيد الله بن زياد .

فقيل للحر بن زيد : كيف ؟ أنت جئت معنا أمير المقدمة والآن تذهب إلى الحسين ، قال : ويحكم والله إنى أخير نفسي بين الجنة والنار والله لا أختار على الجنة ولو قطعت وأحرقت .

بعد ذلك صلى الحسين الظهر والعصر من يوم الخميس صلى بالفرقيين بجيش عبيد الله بن زياد وبالذين معه ، وكان قال لهم منكم إمام ومنا إمام .

قالوا : لا ، بل نصلى خلفك ، فصلوا خلف الحسين الظهر والعصر فلما قرب وقت المغرب تقدموا بخيولهم نحو الحسين وكان الحسين محبياً بسيفه فلما رأهم وكان قد نام قليلاً قال : ما هذا ؟ قالوا : إنهم تقدموا ، فقال : اذهبوا إليهم فكلموهم وقولوا لهم ماذا يريدون ؟ .

فذهب عشرون فارساً منهم العباس بن عليّ بن أبي طالب أخو الحسين فكلموهم ماذا تريدون ؟ قالوا : إما أن ينزل على حكم عبيد الله بن زياد وإما أن يقاتل .

قالوا : حتى نخبر أبا عبد الله ، فرجعوا إلى الحسين رَحْمَةً لِّهِ وأخبروه ، فقال : قولوا لهم أمهلونا هذه الليلة وغداً نخبركم حتى أصلى لربى فإنى أحب أن أصلى لربى تبارك وتعالى .

فيات ليلته تلك يصلى الله تبارك وتعالى ويستغفره ويدعوه الله تبارك وتعالى هو ومن معه رضى الله عنهم أجمعين .

(١) أخرجه الترمذى ، كتاب المناقب ، باب مناقب الحسن والحسين رقم ٣٧٦٨ .

وقعة الطف

[سنة ٦١ هـ]

في صباح يوم الجمعة شب القتال بين الفريقين وذلك أن الحسين رفض أن يستأسر لعبيد الله بن زياد ، وكانت الكفتان غير متكافئتين فرأى أصحاب الحسين أنهم لا طاقة لهم بمقاتلة هذا الجيش فصار همهم الوحيد الموت بين يدي الحسين بن عليّ رضي الله عنهما ، فأصبحوا يموتون بين يدي الحسين رضي الله عنه الواحد تلو الآخر حتى فروا جميعاً ولم يبق منهم أحد إلا الحسين بن عليّ رضي الله تبارك وتعالى عنه .

ويقى الحسين بعد ذلك نهاراً طويلاً لا يقدم عليه أحد حتى يرجع لا يريد أن يُقتل بقتله رضي الله عنه ، واستمر هذا الأمر حتى جاء شمر بن ذي الجوشن فصاح بالناس ويحكم ثكلتكم أمها لكم أحبطوا به واقتلوه ، فجاءوا وحاصرروا الحسين بن عليّ فصار يجول بينهم بالسيف رضي الله عنه وأرضاه حتى قتل منهم من قتل وكان كالسبع ، ولكن الكثرة تغلب الشجاعة .

وصاح بهم شمر بن ذي الجوشن ويحكم ماذا تنتظرون ؟ !! أقدموا ، فتقدموا إلى الحسين فقتلوه رضي الله تبارك وتعالى عنه والذى باشر قتل الحسين هو سنان بن أنس التخنن وحزّ رأسه ، وقيل إن الذى قتله شمر بن ذي الجوشن قبحه الله .

بعد أن قُتل الحسين حُمل رأسه إلى عبيد الله بن زياد في الكوفة ، فلما وصل الرأس إلى عبيد الله بن زياد جعل ينكت به « أى يضر به » ومعه قضيب يدخله في فم الحسين ويقول : إن كان لحسن الشغر . فكان أنس بن مالك

جالساً فقام وقال : والله لأُسْوَلَك ، لقد رأيت رسول الله ﷺ يُقْبِلُ موضع
قضيبك من فيه . أخرجه الطبراني وأصله في البخاري ^(١)

قال إبراهيم التخعي رضي الله عنه : لو كنت فيمن قتل الحسين ثم أدخلت
الجنة لاستحييت أن أنظر إلى وجه رسول الله ﷺ . وهذا أخرجه الطبراني بسند
^(٢) صحيح

من قُتِلَ مع الحسين في وقعة الطف ؟

قُتِلَ مع الحسين كثير من أهل بيته ، فممن قُتِلَ من أولاد عليّ بن أبي
طالب الحسين نفسه ، وجعفر والعباس وأبو بكر ومحمد وعثمان .

ومن أولاد الحسين : عليّ الأكبر غير عليّ زين العابدين لأنّه كان عنده
عليّ الأصغر وعليّ الأكبر وعبد الله .

ومن أبناء الحسن قتل عبد الله والقاسم وأبو بكر .

ومن أولاد عقيل قتل جعفر وعبد الله وعبد الرحمن ومسلم بن عقيل قتل
بالكوفة وعبد الله بن مسلم .

ومن أولاد عبد الله بن جعفر : قتل عون و محمد ^(٣) .

ثماني عشر رجلاً كلهم من آل بيت رسول الله ﷺ قد قتلوا في هذه
المعركة غير المكافحة .

والعجب في هذه أنّ من قتل بين يدي الحسين بن عليّ رضي الله عنه أبو

(١) المعجم الكبير للطبراني ٢٠٦٥ رقم ٥١٠٧ ، وانظر صحيح البخاري ، كتاب فضائل الصحابة ،
باب مناقب الحسن والحسين رقم ٣٧٤٨ .

(٢) المعجم الكبير ١١٢٣ رقم ٢٨٢٩ .

(٣) تاريخ حليفة بن خياط ٢٣٤ .

بكر بن علي وعثمان بن علي وأبو بكر بن الحسين ولا تجد لهم ذكراً عندما تسمع أشرطة الشيعة وتقرأ كتبهم التي ألفت في مقتل الحسين حتى لا يقال إن علي بن أبي طالب سمي أولاده بأسماء أبي بكر وعمر وعثمان ، أو أن الحسين سمي على اسم أبي بكر وهذا أمر عجيب جداً منهم .

وعن أم سلمة قالت : كان جبريل عند النبي ﷺ والحسين معه فبكى الحسين فتركته فدخل على النبي ﷺ فدنس من النبي ﷺ فقال جبريل : أتحبه يا محمد ؟ فقال : نعم . قال : إن أمتك ستقتله وإن شئت أريتك من تربة الأرض التي يقتل بها فأراه إياها فإذا الأرض يقال لها كربلاء . وهذا أخرجه أحمد في الفضائل بسند حسن (١) .

وعن أم سلمة قالت : سمعت الجن تنوح على الحسين لما قُتل (٢) . وأما ما رُوي من أن السماء صارت تمطر دمأً أو أن الجدر كان يكون عليها الدم أو ما يُرفع حجر إلا ويوجد تحته دم أو ما يذبحون جزوراً إلا صار كله دماً ، فهذه كلها من أكاذيب وترهات الشيعة وليس لها سند صحيح ولا حتى ضعيف وإنما هي أكاذيب تذكر لإثارة العواطف .

عن أبي رجاء العطاردي قال : كان لنا جار من بلهجين ققدم الكوفة وقال ما ترون هذا الفاسق ابن الفاسق قتله الله « يعني الحسين بن علي يسميه الفاسق ابن الفاسق » يقول أبو رجاء العطاردي فرمي الله بكوكبين من السماء فطمس بصره وهذا سنته صحيح عند الطبراني (٣) .

(١) فضائل الصحابة ٧٨٢/٢ رقم ١٣٩١ .

(٢) فضائل الصحابة ٧٦٦/٢ وسنته حسن .

(٣) المجمع الكبير ١١٢/٣ رقم ٢٨٣١ .

وعن ابن عباس قال : رأيت النبي ﷺ في المنام بنصف النهار أشعث أغبر معه قارورة فيها دم يلتقطه ، قلت : يا رسول الله ما هذا ؟ قال : دم الحسين وأصحابه لم أزل أتبعه منذ اليوم .

قال عمّار راوى ذلك الحديث : فحفظنا ذلك فوجدناه قُتل ذلك ^(١) اليوم ، وهذا سنه صحيح عن ابن عباس .

والنبي ﷺ يقول : « من رأى في المنام فقد رأى » ^(٢) ، وابن عباس أعلم الناس بصفة رسول الله ﷺ .

وهكذا استشهد الحسين بن علي رضي الله عنهمَا ، والذى أمر بقتله عبيد الله بن زياد ولكن لم يلبث هذا أن قُتل ، قتله المختار بن أبي عبيد انتقاماً للحسين ، وكان المختار من خذل مسلم بن عقيل فكان الحال بالنسبة لأهل الكوفة - بل بين الشيعة كلهم - أنهم أرادوا أن يتقموا من أنفسهم لأنهم أولاً : خذلوا مسلم بن عقيل حتى قُتل لم يتحرك منهم أحد . ثانياً : لما خرج الحسين لم يدافع أحد منهم عنه إلا ما كان من الحر بن يزيد التميمي ومن معه ، أما أهل الكوفة فإنهم خذلوه ولذلك تجدهم يضربون صدورهم وي فعلون ما يفعلون ، كل هذا لتكفير تلك الخطية التي ارتكبها آباؤهم كما يقولون ^(٣) .

(١) فضائل الصحابة ٧٧٨/٢ رقم ١٣٨٠ .

(٢) رواه البخاري ، كتاب التعبير ، باب من رأى النبي ﷺ في المنام رقم ٦٩٩٤ رواه مسلم ، كتاب الرؤيا رقم ١٠ .

(٣) وجيش المختار الذى انتقم للحسين سمى نفسه جيش التوابين اعترافاً منهم بتقصيرهم بتجاه الحسين وهذا بداية ظهور الشيعة كمذهب سياسى ، أما الشيعة كمذهب عقائدى وفقهى فإنه متاخر جداً بعد انقضاء دولة بنى أمية بزمن .

عن عمارة بن عممير قال : لما جيء برأس عبيد الله بن زياد وأصحابه نضجت « أى صفت » في المسجد في الرحبة يقول : فانتهيت إليهم وهم يقولون قد جاءت قد جاءت فإذا حية قد جاءت تتخلل الرؤوس حتى دخلت في منخرى عبيد الله بن زياد فمكثت هنيئة ثم خرجت حتى تغيبت ، ثم قالوا : قد جاءت قد جاءت ففعلت ذلك مرتين أو ثلاثة . وهذا سند صحيح ، رواه الترمذى ^(١) .

وهذا انتقام من الله تبارك وتعالى من هذا الرجل الذي ساهم مساعدة كبيرة في قتل الحسين بن علي رضي الله تبارك وتعالى عنه .

ما حكم خروج الحسين ؟

لم يكن في خروج الحسين ^{رضي الله عنه} لا مصلحة دين ولا مصلحة دنيا ، ولذلك نهاد أكبر الصحابة في ذلك الوقت ^(٢) ، بل بهذا الخروج نال أولئك الظلمة الطغاة من سبط رسول الله ^{صلوات الله عليه} حتى قتلوا مظلوماً شهيداً ، وكان في خروجه وقتله من الفساد ما لم يكن يحصل لو قعد في بلده ، ولكن أمر الله تبارك وتعالى ، ما قدر الله تبارك وتعالى كان ولو لم يشأ الناس .

وقتل الحسين ليس هو بأعظم من قتل الأنبياء ، وقد قدم رأس يحيى بن زكريا صلوات الله وسلامه عليه لبغى ، وقتل زكريا وأرادوا قتل موسى ، وأرادوا قتل عيسى ، وقتلوا غيرهم من الأنبياء ، وكذلك قتل عمر ، وقتل عثمان ، وقتل علي ، وهؤلاء كلهم أفضل من الحسين رضي الله عنهم وأنصارهم ، فلذلك لا يجوز للإنسان إذا تذكر مقتل الحسين أن يقوم باللطم والشق وما

(١) سنن الترمذى ، كتاب المناقب ، باب مناقب الحسن والحسين رقم ٣٧٨٠ .

(٢) انظر ص ٥٧ .

شابه ذلك ، بل كل هذا منهى عنه ، فإن النبي ﷺ قال : « ليس منا من لطم الحدود ، وشق الجيوب » رواه البخاري ^(١) .

وقال ﷺ : « أنا بريء من الصالقة والحاقة والشاقة » رواه مسلم ^(٢) .
والصالقة هي التي تصيح ، والحاقة التي تخلق شعرها ، والشاقة التي تشق جيبها .

وقال ﷺ : « إن النائحة إذا لم تتب فإنها تلبس يوم القيمة درعاً من حرب وسراباً من قطران » رواه مسلم ^(٣) .

فالواجب على المسلم إذا جاءت أمثال هذه المصائب أن يقول كما قال الله تبارك وتعالى : ﴿ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾ ^(٤) .

ما موقف الناس من قتل الحسين :
الناس في قتل الحسين على ثلاثة طوائف :
الطائفة الأولى :

يرون أن الحسين قتل بحق وأنه كان خارجاً على الإمام ، وأراد أن يشق عصى المسلمين ، وقالوا قال رسول الله ﷺ : « من جاءكم وأمركم على رجل واحد يريد أن يفرق جماعتكم فاقتلوه كائناً من كان » أخرجه مسلم ^(٥) .

(١) صحيح البخاري ، كتاب الجنائز ، باب ليس منا من شق الجيوب رقم ١٢٩٤ .

(٢) صحيح مسلم ، كتاب الإيمان رقم ١٦٧ .

(٣) صحيح مسلم ، كتاب الجنائز رقم ٢٩ .

(٤) سورة البقرة الآية (١٥٦) .

(٥) صحيح مسلم ، كتاب الإمارة رقم ٥٩ ، ٦٠ .

والحسين أراد أن يفرق جماعة المسلمين والرسول ﷺ قال : « كائناً من كان اقتلوه ، فكان قتله صحيحاً ، هذا قول الناصبة الذين يبغضون الحسين بن عليّ رضي الله تبارك وتعالى عنه وعن أبيه .

الطائفة الثانية :

وهم الشيعة قالوا : هو الإمام الذي يجب طاعته وكان يجب أن يُسلم إليه الأمر ..

والطائفة الثالثة :

وهم أهل السنة والجماعة قالوا : قُتل مظلوماً ولم يكن متولياً للأمر ، أي لم يكن إماماً كما قال الشيعة ولا قُتل خارجياً طبعاً بل قتل مظلوماً شهيداً ، كما قال النبي ﷺ : « الحسن والحسين سيداً شباباً أهل الجنة » ^(١) .
وذلك أن الحسين أراد الرجوع أو الذهاب إلى يزيد في الشام ولكنهم منعوه حتى يستأسر لابن زياد .

موقف يزيد من قتل الحسين :

لم يكن ليزيد يد في قتل الحسين وليس هذا دفاعاً عن يزيد ولكنه دفاع عن الحق ، يزيد أرسل عبيد الله بن زياد ليحولَ بين الحسين والوصول إلى الكوفة ، ولم يأمر عبيد الله بقتله ، بل الحسين نفسه كان حسن الظن بيزيد حتى قال : دعوني أذهب إلى يزيد فأضع يدي في يده .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : إن يزيد بن معاوية لم يأمر بقتل الحسين باتفاق أهل النقل ، ولكن كتب إلى ابن زياد أن يمنعه عن ولاية العراق ، ولما

(١) أخرجه الترمذى ، كتاب المناقب ، باب مناقب الحسن والحسين ٣٧٦٨ .

بلغ يزيد قتل الحسين أظهر التوجع على ذلك وظهر البكاء في داره ، ولم يسب
لهم حريراً بل أكرم أهل بيته وأجازهم حتى ردّهم إلى بلادهم ، أما الروايات
التي في كتب الشيعة أنه أهين نساء آل بيت رسول الله ﷺ وأنهن أخذن إلى
الشام مسبيات ، وأهين هناك ، هذا كله كلام باطل ، بل كان بنو أمية يُعظمون
بني هاشم ، وذلك لما تزوج الحجاج بن يوسف فاطمة بنت عبد الله بن جعفر
لم يقبل عبد الملك بن مروان هذا الأمر وأمر الحجاج أن يعتزلها وأن يطلقها ،
فهم كانوا يُعظمون بني هاشم ، بل لم تُسبْ هاشمية قط ^(١) .

فالهاشميات كن عزيزات مكرمات في ذلك الزمن ، فالكلام الذي يقال
عن يزيد أنه سبى نساء أهل بيت رسول الله ﷺ باطل مكذوب .

بقى أنه ذُكر أن رأس الحسين أرسل إلى يزيد فهذا أيضاً كذب ، لم
يثبت ، بل إن رأس الحسين بقى عند عبد الله في الكوفة ، ودفن الحسين ولا
يعلم قبره ، ولكن المشهور أنه دفن في كربلاء حيث قتل رضي الله تبارك
وتعالي عنه .

ما موقف أهل السنة والجماعة من يزيد بن معاوية ؟ :

لعل من أهم الأمور التي وقعت زمن يزيد وقعة الحرفة ، وقتل عبد الله بن
الزبير وقتل الحسين بن عليّ .

وهناك من يُجوز لعن يزيد بن معاوية ، وهناك من يمنع ، والذى يُجوز لعن
يزيد بن معاوية يحتاج أن يثبت ثلاثة أمور :
الأمر الأول : أن يثبت أن يزيد كان فاسقاً .

(١) منهاج السنة ٥٥٧/٤ ، ٥٥٨ ، ٥٥٩ .

الأمر الثاني : أن يُثبت أنه لم يتبع من ذلك الفسق فإن الكافر إذا تاب
تاب الله عليه فكيف الفاسق .

الأمر الثالث : أن يثبت جواز لعن المُعَيْنِ .

ولا يجوز لعن الميت المُعَيْنِ الذي لم يلعنه الله ولا رسوله ، لأنه قد ثبت عن
النبي ﷺ أنه لما سُبَّ أبو جهل قال : « لا تسبو الأموات فإنهم قد أفضلوا إلى
ما قدّموا » رواه البخاري ^(١) .

ودين الله لم يقم على السب - كما يفعل الشيعة - ، وإنما قام
على مكارم الأخلاق ، فالسب ليس من دين الله تبارك وتعالى في شيء بل
قال الرسول ﷺ : « سباب المسلم فسوق وقاتله كفر » رواه البخاري
ومسلم ^(٢) .

فسباب المسلم فسوق ولم يقل أحد إن يزيداً خارج من ملة الإسلام بل
أكثر ما قيل فيه إنه فاسق وهذا كما قلنا مبنيًّا على ثبوت ما ذكروه عنه من
فسق وعلمه عند الله تبارك وتعالى ، بل إنه قد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال :
« أول جيش يغزوون مدينة قيسر مغفور لهم » رواه البخاري ^(٣) .

وكان هذا الجيش بقيادة يزيد بن معاوية ، ويُذكر أنه كان معه من سادات
الصحابة ابن عمر وابن الزبير وابن عباس وأبو أيوب وذلك سنة ٤٩ هـ .

قال ابن كثير : قد أحاطاً يزيد خطأً فاحشاً في قوله لأميره مسلم بن عقبة

(١) صحيح البخاري ، كتاب الجنائز ، باب ما ينهى عن سب الأموات رقم ١٣٩٣ .

(٢) صحيح البخاري ، كتاب الإيمان ، باب خوف المؤمن أن يحيط عمله رقم ٤٨ ، صحيح مسلم ،
كتاب الإيمان رقم ١١٦ .

(٣) صحيح البخاري ، كتاب الجهاد ، باب ما قبل في قتال الروم رقم ٢٩٢٤ .

في وقعة الحرة أن يبيع المدينة ثلاثة أيام مع ما انضم إلى ذلك من قتل خلق من
الصحابة وأبنائهم ^(١).

فهذا بالنسبة ليزيد من معاوية فنحن نقول أمره إلى الله تبارك وتعالى وهو
كما قال الذهبي : لا نسبه ولا نحبه ، فلتترك أمره إلى الله تبارك وتعالى ،
والله أعلم .

(١) وانظر ص ٥٤ .

عدالة الصحابة

[رضي الله عنهم]

تعريف الصحابي لغة :

نسبة إلى صاحب وله في اللغة معان تدور حول الملازمة والانقياد^(١).

تعريف الصحابي إصطلاحاً :

من لقى النبي مؤمناً ومات على الإسلام^(٢).

وهناك تعاريف أخرى ، والصحابة يتفاوتون في ملائمتهم للنبي ﷺ وفي
فضلهم عند الله تبارك وتعالى .

عدالة الصحابة :

أمر متقرر عند أهل السنة والجماعة وسيأتي ذكر أقوال أهل العلم من أهل
السنة والجماعة في عدالة أصحاب محمد ﷺ .

قال الله تبارك وتعالى : ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يَأْيُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ
فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾^(٣) .

بين الله تبارك وتعالى أنه قد رضي عنمن ؟ عن المؤمنين الذين بايعوا النبي
ﷺ تحت الشجرة ، وماذا قال الله تبارك وتعالى ؟ قال : فعلم ما في قلوبهم أي
الإيمان والصدق ، فأنزل السكينة عليهم أي في ذلك الوقت ، فهذه شهادة من

(١) لسان العرب ٥١٩/١.

(٢) الإصابة ١٠/١ .

(٣) سورة الفتح ١٨ .

الله تبارك وتعالى عن صدق إيمان أولئك القوم الذين بايعوا النبي ﷺ تحت الشجرة بيعة الرضوان .

وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال : « لا يدخل النار أحد بايع تحت الشجرة إلا صاحب الجمل الأحمر » ^(١) .

وكان هذا من المنافقين الذين خرجوا مع النبي ﷺ واسمه الجد بن قيس وكان عدد الذين بايعوا النبي ﷺ تحت الشجرة ألفاً وأربعين ألفاً وخمسمائة شهد الله لهم بالإيمان وأثبت أن قلوبهم توافق ظاهرهم وأنه ليس فيهم منافق إلا رجلاً واحداً أخبر عنه النبي ﷺ كان معهم ولكن لم يبايع النبي ﷺ ، قال الله تبارك وتعالى : ﴿ لَا يَسْتُوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفُتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرْجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَاتَلُوا ﴾ ^(٢) ، ثم ماذا ؟ ﴿ وَكُلُّاً وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى ﴾ ^(٣) ، أي وعد الذين أنفقوا وقاتلوا من قبل الفتح ، ووعد الذين أنفقوا وقاتلوا من بعد الفتح ومصداق هذا قول الله تبارك وتعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ سَبَقُتْ لَهُمْ مِنَ الْحُسْنَى أُولَئِكَ عَنْهَا مُبَعَّدُونَ ﴾ ^(٤) لا يسمعون حسيسها وهم في ما اشتهرت أنفسهم خالدون ^(٥) لا يحزنهم الفزع الأكبر وتتلقاء الملائكة هذا يومكم الذي كُنْتُمْ توعَدُونَ ^(٦) . ^(٤)

فهذه أيضاً شهادة ثانية من الله تبارك وتعالى لعموم أصحاب النبي ﷺ سواء منهم من آمن وأنفق من قبل الفتح ، وكذلك من آمن وأنفق من بعد الفتح .

(١) سنن الترمذى ، كتاب المناقب ، باب فى فضل من بايع تحت الشجرة رقم ٣٨٦٣ ، وأصله فى مسلم ، كتاب فضائل الصحابة رقم ١٦٣ .

(٢) سورة الحديد الآية « ١٠ » .

(٤) سورة الأبياء الآيات « ١٠١ ، ١٠٣ » .

وقال الله تبارك وتعالى عند ذكر مصارف الغنيمة من المال : ﴿ لِلْفَقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَتَعْفَفُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولُئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴾^(١) . قوله يتغافل فضلاً من الله ورضواناً ، هذا من أعمال القلوب أثبته الله تبارك وتعالى لهم ، وقال : ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾^(٢) وهم الأنصار ﴿ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مَمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاَّةٌ وَمَنْ يُوْقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾^(٣) .

وقال جل وعلا عن أمّة محمد ﷺ : ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أَخْرَجْتُ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾^(٤) ، ويستحيل أبداً أن تكون هذه الأمة التي أخبر الله تبارك وتعالى أنها خير أمّة أخرجت للناس ، يستحيل أن تكون كما يقول الشيعة : إن المهاجرين والأنصار كلهم ارتدوا إلا ثلاثة^(٥) ، الذين يرتدون جميعاً ولا يبقى منهم إلا ثلاثة ، لا يقول الله إنهم خير أمّة أخرت للناس .

وقال النبي ﷺ : « لا تسبروا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مذًا أحدهم ولا نصفيه » متفق عليه^(٦) .

ويقول الرسول ﷺ : « يُدعى نوح يوم القيمة فيقول : لبيك وسعديك

(١) ، (٢) ، (٣) سورة الحشر الآيات ٨ ، ٩ .

(٤) سورة آل عمران الآية ١١٠ .

(٥) أصول الكافي ٢٤٤١/٢ .

(٦) صحيح البخاري ، كتاب فضائل الصحابة ، باب قول النبي ﷺ : لو كنت متخدنا خليلاً رقم ٣٦٧٣ ، ومسلم فضائل الصحابة رقم ٢٢١ .

يا رب ، فيقول الله له : هل بلغت ؟ فيقول : نعم . فيقال لأمة نوح : هل بلغكم ؟ فيقولون ما أثنا من نذير ، فيقول الله لنوح : من يشهد لك أنك بلغت ؟ فيقول : محمد وأمته ، فيشهدون لنوح عليه الصلاة والسلام » وقال النبي ﷺ وذلك عند قول الله تبارك وتعالى : « وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا » (١) .

ثم قال النبي ﷺ مفسراً هذه الآية « الوسط العدل » رواه البخاري (٢) .

وهذا التفسير من النبي ﷺ صلوات الله وسلامه عليه ، الوسط العدل فهذا إثبات من الله تبارك وتعالى أن هذه الأمة أمّة عادلة ممددة من الله تبارك وتعالى .

وكذلك من الأمور التي تدل على عدالة أصحاب النبي ﷺ بشكل مجمل وعام ما قام به أهل العلم من تمحيص الروايات التي رواها أصحاب النبي ﷺ مما وجدوا صحابياً واحداً كذب كذبة واحدة على النبي ﷺ بل مع انتشار البدع في آخر عهد الصحابة رضي الله عنهم كبدعة القدرية والشيعة والخوارج لم يكن صحابيًّا واحداً من أولئك القوم أبداً وهذا دليل على أن الله اصطفاهم واختارهم لصحبة نبيه ﷺ (٣) .

ثم كذلك لابد من التنبيه على أمر مهم هو أنه لا يلزم من العدالة العصمة ، نحن وإن كنا نقول بعدلة أصحاب النبي ﷺ ، ولكننا لا نقول بعصمتهم فهم بشر ، وقد قال النبي ﷺ : « كل ابن آم خطاء » فهم من أولاد

(١) سورة البقرة الآية « ١٤٣ » .

(٢) صحيح البخاري ، التفسير ، باب وكذلك جعلناكم أمّة وسطًا رقم ٤٤٨٧ .

(٣) قال عبد الله بن مسعود : إن الله نظر في قلوب العباد فوجد قلب محمد خير قلوب العباد فاصطفاه لنفسه فابتاعته برسالته ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب محمد فوجد قلوب الصحابة خير القلوب فجعلهم وزراء نبيه » مسند أحمد ٣٧٩١ .

آدم خطاؤون يخطئون ويصيرون وإن كانت أخطاؤهم مغمورة في بحور حسناهم
رضي الله تبارك وتعالى عنهم وأرضاهم .

قال ابن عبد البر : أجمع أهل الحق من المسلمين وهم أهل السنة
والجماعة على أنهم كلهم عدول ^(١) . أى الصحابة رضي الله عنهم .

وقال ابن حجر العسقلاني : اتفق أهل السنة على أن الجميع عدول ولم
يخالف في ذلك إلا شذوذ من المبتدعة ^(٢) .

وكذا نقل الإجماع على عدالة أصحاب النبي ﷺ العراقي والجويني وابن
الصلاح وابن كثير وغيرهم نقلوا إجماع المسلمين على أن أصحاب النبي ﷺ
كلهم عدول ^(٣) .

قال الخطيب البغدادي : على أنه لو لم يرد من الله عز وجل رسوله فيهم
شيء مما ذكرناه ^(٤) ، لأوجب الحال التي كانوا عليها من الهجرة والجهاد
والنصرة وبذل المهج والأموال وقتل الآباء والأولاد والمناصحة في الدين وقوته
الإيمان واليقين القطع على عدالتهم والاعتقاد على نزاهتهم وأنهم أفضل من
المعدلين والمزكّين الذين يجيئون من بعدهم أبد الآبدين ^(٥) .

من طعن في عدالة الصحابة ؟ :

الذين طعنوا في عدالة أصحاب النبي ﷺ أربع فرق : الفرقة الأولى :

(١) الاستيعاد ٨/١ .

(٢) الإصابة ١٧/١ .

(٣) انظر لتفصيل ذلك كتاب صحابة رسول الله في الكتاب والسنة ، الباب الرابع ، مبحث عدالة
الصحابية .

(٤) يقصد الأدلة التي ذكرها والتي تدل على عدالة الصحابة .

(٥) الكفاية في علم الرواية ص ٩٦ .

الشيعة ، الفرقة الثانية : الخوارج ، الفرقة الثالثة : النواصب ، الفرقة الرابعة :
المعتزلة ، وكل هؤلاء لا يؤثرون في إجماع المسلمين لأنهم لا يعتقد بخلافهم .

ما حججهم في طعنهم في أصحاب النبي ﷺ ؟ .

أولاً : وقوع المعاصي من بعض أصحاب النبي ﷺ .

ثانياً : من الصحابة من هو منافق بنص القرآن والسنّة .

ثالثاً : يلزم من العدالة المساواة في المنزلة وإذا كانت المساواة في المنزلة منافية
عندنا جميعاً فكذلك العدالة تكون منافية .

رابعاً : لا يوجد دليل على عدالة كل أصحاب النبي ﷺ .

الجواب : أما وقوع المعاصي من بعضهم فقد ذكرنا أن وقوع المعاصي لا
يضر بعدلتهم وإنما نقول هم عدول وغير معصومين .

وأما قولهم إن من الصحابة من هو منافق فهذا كذب والمنافقون ليسوا من
الصحابة ، ولذلك لما تأتي إلى تعريف الصحابي تجد أنه من لقى النبي ﷺ وهو
مؤمن ومات على ذلك ، والمنافقون لم يلقو النبي ﷺ مؤمنين ولا ماتوا على
الإيمان فلا يدخلون في هذا التعريف .

أما قولهم يلزم من العدالة أن يتساوا في المنزلة فهذا غير صحيح ولا يلزم
بل نحن نقول عدول وبعضهم أفضل من بعض ، فأبو بكر أفضل من جميع
 أصحاب النبي ﷺ ، وبعده عمر ، وبعده عثمان ، وبعده علي ، وبعده بقية
 العشرة ، ثم يأتي أهل بدر ، فأهل بيعة الرضوان ، وهكذا فالقصد أن
 الصحابة لا يتساوون في الفضل كما قال تعالى : ﴿ لَا يَسْتُوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ
 مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَاتَلُوا وَكُلُّا
 كُلُّا

وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى ﴿١﴾

وأما قولهم إنه لا يوجد دليل على عدالة كل الصحابة ، فقد مرت بعض الأدلة من القرآن والسنّة ، ولا شك أن المبتدعة قد استدلوا ببعض الأدلة ، ولكن نحن نذكر قبل ذكر هذه الأدلة قول الله سبحانه وتعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحَكَّمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخْرُ مُتَشَابِهَاتٍ فَإِنَّمَا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ رِيْغٌ فَيَتَبَعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفُتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّأْسُخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلُّ مَنْ عِنْدَ رَبِّنَا وَمَا يَدْكُرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴾ (٢) ﴿ ٧﴾

ونحن لا نقول أبداً إن الذين قالوا بعدم عدالة الصحابة ليس لهم شبه بل نقول لهم شبّهات من كتاب الله ولهم شبّهات من سُنّة النبي ﷺ .

شبّهات حول الصحابة وردّها :

١ - أول شبّهة يطالعنا بها أهل البدع حديث النبي ﷺ عن الحوض ، فقال : « يَرُدُّ عَلَيَّ رِجَالٌ أَعْرَفُهُمْ وَيَعْرُفُونِي فَيَذَادُونَ عَنِ الْحَوْضِ فَأَقُولُ أَصْحَابِي أَصْحَابِي فَيَقُولُ : إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَاذَا أَحَدَثْنَا بَعْدَكَ » (٣) ، هذا الحديث له طرق كثيرة وروايات كثيرة ، منها « إِنِّي عَلَى الْحَوْضِ حَتَّى أَنْظُرَنِي يَرْدُ عَلَيَّ مِنْكُمْ وَسِيَّئُ خَذْ أَنْاسٌ دُونِي فَأَوْقُلُ يَارَبِّنِي وَمَنْ أَمْتَنِي فَيَقُولُ : أَمَا شَعْرَتَ مَا عَمِلُوا بَعْدَكَ ، وَاللَّهُ مَا بِرْحَوْنَ بَعْدَكَ يَرْجِعُونَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ » قال ابن

(١) سورة الحديد الآية « ١٠ » .

(٢) سورة آل عمران الآية « ٧ » .

(٣) انظر صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، باب كما بدأنا أول خلق نعيده ، رقم ٤٧٤٠ ، كتاب الفتنة ، باب قول الله واتقوا الفتنة ، رقم ٤٧٤٠ ، مسلم كتاب الطهارة ٣٦ ، ٣٧ .

أبى مليكة أحد رواة الحديث : اللهم إنا نعود بك أن نرجع على أعقابنا .

والرواية الثانية : أنا فرطكم على الحوض « أى أسبقكم على الحوض »
ولأنمازعنَّ أقواماً ثم لاغلبن عليهم فأقول يارب أصحابي أصحابي فيقال :
إنك لا تدرى ما أحدثوا بعد » وهذا الحديث أخرجهما الإمام مسلم في
صحيحه ^(١) ، ولتوجيهه نقول :

أولاً : إن المراد بالصحابة هنا هم المنافقون ، الذين كانوا يظهرون
الإسلام في عهد النبي ﷺ كما قال الله تبارك وتعالى : ﴿إِذَا جاءَكُمُ الْمُنَافِقُونَ
قَالُوا نَشْهُدُ إِنَّكَ لِرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لِرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهُدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ
لَكَاذِبُونَ﴾ ^(٢) ، وأولئك من المنافقين الذين لم يكن يعلمهم النبي ﷺ
كما قال جل وعلا : ﴿وَمَمْنُ حَوْلِكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ
مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ﴾ ^(٣) ، فهوئاء من المنافقين
الذين كان يظن النبي ﷺ أنهم من الصحابة ولم يكونوا كذلك .

ثانياً : المراد بهم الذين ارتدوا بعد وفاة النبي ﷺ وبعد وفاة النبي ﷺ ارتد
أكثر العرب حتى لم يبق على الإسلام إلا أهل مكة وأهل المدينة وأهل
الطائف ، وقيل أهل البحرين أما بقية العرب فقد ارتدوا على أدبارهم فأولئك
الذين كان النبي ﷺ يقول : أصحابي فيقال له : إنك لا تدرى ما أحدثوا
بعدك ، إنهم لم يزالوا مرتدين على أدبارهم منذ فارقهم .

ثالثاً : المراد المعنى العام أى كل من صحب النبي ﷺ ولو لم يتبعه فلا

(١) صحيح مسلم ، كتاب فضائل ٢٥ ، ٢٩ .

(٢) سورة المنافقون الآية ١ .

(٣) سورة التوبه الآية ١٠١ .

يدخلون تحت المعنى الاصطلاحي لكلمة صحابي ، ويدل على هذا أن النبي ﷺ لما قال عبد الله بن أبي بن سلول : لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجنا منها الأعز الأذل ، وعبد الله بن أبي بن سلول كان رأس المنافقين في مدينة رسول الله ﷺ فلما نقل لعمر هذا الكلام قال للنبي ﷺ : يا رسول الله أضرب عنقه ؟ فقال النبي ﷺ : « لا ، لا يقال إن محمداً يقتل أصحابه » رواه البخاري^(١) . فجعله النبي ﷺ من أصحابه ولكن هذا على المعنى اللغوي لا على المعنى الاصطلاحي لأن عبد الله بن أبي بن سلول رأس المنافقين وكان من فضله الله تبارك وتعالى وكان من أظهر نفاقه جهراً .

رابعاً : قد يراد بكلمة أصحابي كل من صحب النبي ﷺ على هذا الطريق ولو لم يره ويدل على هذه رواية « أمتى ، أمتى » أو « إنهم أمتى » . وأما قول النبي ﷺ أعرفهم فالنبي ﷺ قد بيّن أنه يعرف هذه الأمة فقيل له يا رسول الله كيف تعرفهم ولم ترهם ؟ فيقول : « إني أعرفهم من آثار الوضع »^(٢) .

ثم بعد هذا كله الحديث لا يستدل به الخوارج ولا النواصب ولا المعتزلة

(١) صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، باب « يقلدون لئن رجعنا إلى المدينة » رقم ٤٩٠٧ .

(٢) صحيح البخاري ، كتاب الوضوء ، باب فضل الوضوء رقم ١٣٦ ، صحيح مسلم ، كتاب الوضوء ٣٥ ، وهذا نصه : عن أبي هريرة قال : إن رسول الله ﷺ أتى المقبرة فقال : « السلام عليكم دار قوم مؤمنين وإنما إن شاء الله بكم لاحقون ، وددت أنا قد رأينا إخواننا » قالوا : يا رسول الله أولئك إخوانك ؟ قال : « أنتم أصحابي وإخواننا الذين لم يأتوا بعد » فقالوا : كيف تعرف من لم يأت بعد من أمتلك يا رسول الله ؟ فقال ﷺ : « أرأيت لو أن رجلاً له خيل غير محجلة بين خيل دهم بهم لا يعرف خليه ؟ » قالوا بلى يا رسول الله ، قال : « فإنهم يأتون غراً محجلين من الوضوء وأنا فرطهم على الحوض ، ألا ليذاذن رجال عن حوضي كما يذاذ البعير الضال ، أنا ذيهم ألا هلم ، فيقال : إنهم قد بدلو بعدك ، فأقول : سحقاً سحقاً » .

ولإنما يستدل به الشيعة على ارتداد أصحاب النبي ﷺ ، فيقال لهم : وما الذي يُخرج علياً والحسن والحسين وحمزة والعباس وغيرهم من أهل بيت النبي ﷺ ما الذي يمنع من أن يكونوا من الذين ارتدوا ؟ .

نحن لا نقول بردتهم وحاشاهم بل نحن نقول بإمامتهم ونقول بأنهم من أهل الجنة كما قال النبي ﷺ عن علي رضي الله عنه لما كانوا على حراء « ثبت حراء فإنما عليك نبي أو صديق أو شهيد » ^(١) ، وكان علي مع النبي ﷺ وهو من أهل الجنة .

وثبت عن النبي ﷺ أنه قال عن الحسن والحسين : « سيداً شباباً أهل الجنة » ^(٢) .

فنقول للشيعة إن قلتم إن أبا بكر وعمر وأبا عبيدة وغيرهم من أصحاب النبي ﷺ من الذين يذادون عن الحوض فما الذي يمنع غيركم كالنواصي مثلًا أن يقولوا لكم على أيسًا من يذاد عن الحوض ، وإن قلتم ثبتت فضائل علي فسيقولون لكم ثبتت فضائل أكثر منها لأبي بكر وعمر .

٢ - الشبهة الثانية في قوله تعالى : ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشْدَاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رَحْمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَعاً سُجَّداً يَسْتَغْفِرُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرَضُوا إِنَّا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِنْ أَثْرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مُثْلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمُثْلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطَأَهُ فَأَزْرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَاعَ

(١) سنن أبي داود ، كتاب السنة ، باب في الخلفاء رقم ٤٦٤٨ ، سنن الترمذى ، كتاب المناقب ، باب سعيد بن زيد رقم ٣٧٥٧ .

(٢) سنن الترمذى ، كتاب المناقب رقم ٣٨٦٨ ، ابن ماجه ، المقدمة ، فضائل علي بن أبي طالب رقم ١٠٥ .

لِيغْيَطُهُمُ الْكُفَّارُ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا
 عَظِيمًا ﴿٢٩﴾ .

ظاهر هذه الآية كما ترون مدح لأصحاب النبي ﷺ ولكن كما قال الله سبحانه وتعالى في الآية التي ذكرناها قبل قليل ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَبَعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْ أَبْتِغَاءِ الْفُتْنَةِ وَأَبْتِغَاءِ تَأْوِيلِهِ﴾^(١) ، ذهبوا إلى آخر كلمات في هذه الآية الكريمة وهي قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾^(٢) ، وقالوا ﴿مِنْهُمْ﴾ ، أي من بعضهم فقالوا ﴿مِن﴾ ، هنا للتبييض فالله وعد الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرًا عظيمًا^(٣) ،

إجماع المفسرين على أن ﴿مِن﴾ هنا تبعيضة أي من بعضهم وهذا كذب لأمور كثيرة منها : أولاً إن ﴿مِن﴾ هنا على قول علماء التفسير ليست للتبييض أي ليس ﴿مِنْهُمْ﴾ أي من بعضهم أبداً وإنما ﴿مِنْهُمْ﴾ تأتي على معنين ، المعنى الأول أي من جنسهم وأمثالهم كما قال الله تبارك وتعالى ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ﴾^(٤) ، ولا يعني الله تبارك وتعالى أن نختبب بعض الأوثان ونترك البعض لا نختببها ، بل المطلوب أن نختبب جميع الأوثان قوله ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ﴾ ، أي اجتنبوا الرجس من أمثال هذه الأوثان أو تكون ﴿مِن﴾ ، هنا مؤكداً كما قال الله تبارك وتعالى

(١) سورة الفتح الآية « ٢٩ » .

(٢) سورة آل عمران الآية « ٧ » .

(٣) سورة الفتح الآية « ٢٩ » .

(٤) ثم أحاديث ١١٧ .

(٥) سورة الحج الآية « ٣٠ » .

﴿ وَنَزَّلْ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ ﴾^(١) ، ليس معناه أن بعضه شفاء ورحمة والبعض الآخر ليس شفاء ورحمة ، أبداً بل القرآن كله شفاء ورحمة ورحمة فـ ﴿ مِنْ ﴾ ، مؤكدة أي أن القرآن كله شفاء ورحمة ، فكذلك هذه الآية فقول الله تبارك وتعالى : ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ ﴾ ، أي من أمثالهم أو ﴿ مِنْهُمْ ﴾ ، للتأكيد عليهم رضي الله عنهم .

ثم انظر إلى سياق الآية ، كُلُّها مدح ليس فيها ذم لبعضهم بل مدح لكلهم كما قال الله تبارك وتعالى : ﴿ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَعًا سُجَّدًا ﴾ ، هذا في ظاهرهم ﴿ يَتَغَفَّلُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرَضْوَانًا ﴾ ، تزكية لما في قلوبهم فزكي الله ظاهرهم بالسجود والركوع والذل له وزكي باطنهم في قوله تبارك وتعالى : ﴿ يَتَغَفَّلُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرَضْوَانًا ﴾ ، لا كما قال عن المنافقين : ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يَخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَأَءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾^(٢) ، انظر كيف وصف المنافقين لم يزك باطنهم بل كذبهم في باطنهم مع أن ظاهرهم أن يصلون مع المؤمنين ، أما أصحاب النبي ﷺ فإن الله تبارك وتعالى قال : ﴿ يَتَغَفَّلُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرَضْوَانًا ﴾ .

والقول إن ﴿ مِنْهُمْ ﴾ ، أي من جنسهم ، أو للتأكيد على حالهم قول جمهور بل كل المفسرين من أهل السنة كتفسير :

١ - النسفي . ٢ - ابن الجوزي . ٣ - ابن الأنباري .

(١) سورة الإسراء الآية « ٨٢ » .

(٢) سورة النساء الآية « ١٤٢ » .

٦ - العكجرى . ٤ - الرمخشرى . ٥ - الزجاج

٧ - النسابورى . ٨ - ابن كثير . ٩ - الطبرى .

وغيرهم كل هؤلاء لما تكلموا عن هذه الآية قالوا : إن ﴿ من ﴾
هنا مؤكدة أو مجتنسة وليس من التبعيضة ، كما يدعى أعداء الله تبارك
وتعالى ^(١) .

٣ - كذلك من الشبه التي يستدللون بها أن النبي ﷺ لما خرج إلى عمرة
الحدبية وبعد أن عقد الصلح مع قريش رجع ولم يعتمر فأمر أصحابه أن يحلقوا
وينحرروا فلم يستجب الصحابة لأمره ﷺ فدخل على أم سلمة وهو غضبان
فقالت أم سلمة : مالك يا رسول الله غضبان ؟ فقال : « ومالي لا أغضب
وانى آمر الناس فلا يستجيبون لي » ^(٢) رواه البخارى .

فقال أولئك القوم - أى المبدعة - إن أصحاب النبي ﷺ أغضبوه وأمثال
هؤلاء يستحيل أن يكونوا من العدول .

فنقول أولاً : إن أصحاب النبي ﷺ في نفس هذه القصة ، وهو ما ذكره
عروة بن مسعود عنهم أنه ما كان يتفل النبي ﷺ تفلة إلا تلقفوها قبل أن
تسقط على الأرض ، ويقول دخلت على قيسار في ملكه وكسرى في ملكه
والنجاشي في ملكه ، فما رأيت أحداً يعظم أحداً في ملكه كما يعظم أصحاب
محمد محمدًا ﷺ .

فالأمر ليس معصية من أصحاب النبي ﷺ ولكنهم كان بهم شوق لبيت

(١) وانظر إعراب القرآن وصرفه وبيانه تأليف محمود صافي ٢٦ ص ٢٧٢ .

(٢) صحيح البخارى ، كتاب الشروط ، باب الشروط في الجهاد رقم ٢٧٢١ .

الله الحرام ، وتمنوا لو غير النبي ﷺ رأيه أو أن ينزل الله تبارك وتعالى شيئاً من الوحي يأمر النبي ﷺ أن يدخل مكة ، ولذلك تأخروا في تنفيذ أمر النبي ﷺ ، والذى يدل على هذا حكمة أم سلمة رضي الله عنها وأرضها ، وذلك لما رأت هذا الأمر قالت للنبي ﷺ : فاحلق أنت وانحر هديك .

فخرج النبي ﷺ فحلق ونحر هديه عند ذلك حلق ونحر جميع الصحابة ، فإذا الأمر لم يكن معصية ولذلك بدون كلام مجرد أن رأوا النبي ﷺ حلق ونحر علموا أن الأمر قد انتهى وأنه لا مجال للرجوع ، ولذلك حلقو ونحرروا واستجابوا لأمر الله تبارك وتعالى حتى أنزل الله تبارك وتعالى فيهم ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ﴾^(١) ، وأنزل قوله تبارك وتعالى : ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشْدَاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رَحْمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ﴾^(٢) ، فأنزل سورة الفتح كاملة ، أنزلها الله تبارك وتعالى بعد صلح الحديبية ولذلك سماه فتحاً وهو الفتح الحقيقي الذي فتح الله تبارك وتعالى لنبيه ﷺ .

ثم كذلك نقول إن هذا الأمر لم يستدل به إلا الشيعة ، فالنواصب والخوارج والمعتزلة لم يستدلوا بهذا ، أما النواصب فإنهم ينصبون العداوة لأهل بيت النبي ﷺ ، وهم ما خرجنوا إلا بعد هذا بكثير ، والخوارج لم يكونوا موجودين أصلاً ، وأيضاً الخوارج إنما يكفرُون بعض أصحاب النبي ﷺ الذين وقع بينهم القتال ، والمعتزلة هم الذين يطعنون في عدالة أصحاب النبي ﷺ الذين شاركوا في الفتنة أي في صفين والجمل .

(١) سورة الفتح الآية « ١٨ » .

(٢) سورة الفتح الآية « ٢٩ » .

فقول للشيعة أعلىٌ كان معهم أم لا؟

يأجماع السنّة والشيعة أن علياً رضي الله عنه كان معهم بل هو الذي كتب كتاب الصلح بين النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وسهيل بن عمرو ، وعليٌ كذلك لم ينحر ولم يحلق ونحن نقول بعدم الذم لأصحاب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فهو ذم لعلي رضي الله عنه ونحن نقول بعدم الذم لعليٍّ ولا لأصحاب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

٤ - قالوا : إن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جهز جيش أسامة وكان من ضمن الجيش أبو بكر وعمر وأبو عبيدة وجُلُّ الصحابة وقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لعن الله من تخلف عن جيش أسامة » .

فلما مات النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خرج جيش أسامة فلم يخرج معه أبو بكر ولا عمر قالوا فهما ملعونان على لسان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

أولاً : نقول هذا كذب فإنه لم يثبت عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال : لعن الله من تخلف عنه ، نعم جهز النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جيش أسامة ولكن لم يلعن من تخلف عنه .

ثانياً : لم يكن أبو بكر الصديق من ضمن جيش أسامة ، كيف وأبو بكر الصديق كما ذكرنا سابقاً كان يصلى بال المسلمين في مرض النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أثني عشر يوماً فكيف يخرجه ويأمره بالصلاحة بال المسلمين أيضاً ، أما عمر فكان من ضمن جيش أسامة فلما توفي النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولم يخرج بعد جيش أسامة ذهب أبو بكر الصديق لأسامة بن زيد فسألته أن يبقى عمر ليستشيره في أمره ، وهذا من عظيم خلق أبي بكر الصديق ، وإنما يستطيع أن يُقى عمر بن الخطاب بدون إذن أسامة رضي الله تبارك وتعالى عنهم أجمعين ، فأذن له فبقى عمر مع أبي بكر الصديق ، هذه قصة أسامة لا كما يدعى الكاذبون ^(١) .

(١) انظر تاريخ الطبرى ٤٢٩/٢ ، الكامل ٢١٥/٢ ، البداية والنهاية ٢٠٣/٥ وما بعدها .

٥ - لما توفي النبي ﷺ ارتد أكثر العرب عن دين الله فأرسل أبو بكر الجيوش لخارية المرتدين وكان من أولئك القادة العظام خالد بن الوليد رضي الله عنه ، أرسله أبو بكر الصديق لقتال مسلمة الكذاب الذي ادعى النبوة وانتصر خالد بن الوليد رضي الله عنه في معركة عظيمة يقال لها معركة الحديقة ، وبعد ذلك صار خالد بن الوليد يجوب القبائل العربية التي ارتدت عن دين الله تبارك وتعالى ، إن عادوا إلى الدين ولا قاتلهم رضي الله تبارك وتعالى عنه .

وكان من الذين جاءهم خالد بن الوليد ، قوم مالك بن نويرة وكانوا قد منعوا زكاة أموالهم لم يدفعوها لأبي بكر الصديق بل لم يدفعوها أبداً فجاءهم خالد بن الوليد فقال لهم : أين زكاة الأموال ؟ ما لكم فرقتم بين الصلاة والزكاة ؟ .

فقال مالك بن نويرة : إن هذا المال كنا ندفعه لصاحبكم في حياته فلما مات ما بال أبي بكر ، فغصب خالد بن الوليد وقال : فهو صاحبنا وليس بصاحبك ، فأمر ضرار بن الأزر بضرب عنقه ، وقيل إن مالك بن نويرة قد تابع سجاح التي ادعت النبوة ^(١) .

وهناك رواية ثالثة وهي : أن خالداً رضي الله عنه لما كلمهم وجزرهم عن هذا الأمر وأسر منهم من أسر ، قال لأصحابه : أدفعوا أسراكم وكانت ليلة باردة وكان من لغة ثقيف ، أدفعوا الرجل يعني اقتلواه فظنوا أن خالداً يريد القتل فقتلوهم بدون أمر خالد بن الوليد رضي الله عنه ، أى الأمور الثلاثة كان ، فإن خالد ابن الوليد رضي الله عنه قتلهم متاؤلاً وهذا لا يعب عليه .

(١) ذكر هذا ابن طاووس من علماء الشيعة قال : ارتدت بنو تميم والزيارات واجتمعوا على مالك بن نويرة الريبوعي ، انظر فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب ص ١٠٥ .

وأما قولهم إن خالد بن الوليد بعد أن قتل مالك بن نويرة دخل على زوجته في نفس الليلة فهذا كذب ، نعم بعد أن قتله خالد بن الوليد وسى منهمأخذ زوجته وهى من السبى ، ولكن أن يكون قد دخل عليها من أول ليلة أو قتله من أجل زوجته فهذا كله كذب ^(١) .

خالد بن الوليد رضي الله عنه المجاهد في سبيل الله يقول : لأن أصبح العدو في ليلة شاتية أحب إلي من أن تهدى إليّ فيه عروس أو أبشر فيها بولد ^(٢) .
فهذا كان من القواد العظام الذين قال فيهم النبي ﷺ : « خالد سيف من سيف الله سلّه الله على المشركين » ^(٣) .

ولذلك لما وقع من خالد هذا الأمر وهو قتل مالك بن نويرة ومن معه قال عمر بن الخطاب لأبي بكر : إعزل خالداً فإن في سيفه رهقاً ، فقال أبو بكر : لا والله !! إنه سيف سلّه الله على المشركين ^(٤) .

٦ - قُتِلَ معاوية لحجر بن عدى ، حجر بن عدى اختلف فيه هل هو صحابي أو تابعى ، جمهور أهل العلم على أن حجراً تابعى وليس بصحابي ، وهذا قول البخارى وأبى حاتم الرازى وابن حبان وابن سعد وخليفة بن الخياط وغيرهم قالوا : إن حجر بن عدى كان تابعياً وليس من الصحابة ^(٥) .

(١) انظر البداية والنهاية ٣٢٦/٦ .

(٢) البداية والنهاية ١١٧/٧ .

(٣) فتح البارى ، كتاب فضائل الصحابة ، باب مناقب خالد رقم ٣٧٥٧ ، الفقرة الأولى من الحديث ، والحديث رواه ابن عساكر كاملاً ١٥١٨ وانظر السلسلة الصحيحة ١٢٣٧ .

(٤) الكامل في التاريخ ٢٤٢/٢ .

(٥) الإصابة ٣١٣/١ .

لماذا قتل معاوية حجر بن عدي؟ .

حجر بن عدي كان من أتباع عليّ بن أبي طالب وكان من قاتل معه في صفين ، وبعد تنازل الحسن لمعاوية واستقرار الأمر لمعاوية وسمى عام الجماعة ، ولـ معاوية الكوفة زياد بن أبيه أو زياد بن أبي سفيان كما سيأتي ولا يخفى حال أهل الكوفة فهم الذين قتلوا علياً ، وخانوا ابنه الحسن ، وفي زمن عمر طعنوا في إمارة سعد رضي الله عنه ، وهم الذين طعنوا في إمارة الوليد بن عقبة ، وهم الذين طعنوا في إمارة أبي موسى الأشعري ، بل لم يرضهم أحد أبداً إلا بقوة السيف .

وزياد كان والياً على البصرة من قبل عليّ رضي الله عنه فهو من ولاد عليّ بن أبي طالب ^(١) ، فلما أخذ معاوية الحكم تركه والياً على البصرة وزاده الكوفة ، وحدث أن قام زياد خطيب الناس خطبة الجمعة فيقال إنه أطال في الخطبة عند ذلك قام حجر بن عدي فقال : الصلاة الصلاة ، فاستمر زياد في خطبته فقام حجر بن عدي فحصبه بالحجارة ، وقام أتباع حجر بن عدي وحصبوه أيضاً بالحجارة وهو يخطب الناس يوم الجمعة ، عند ذلك أرسل زياد إلى معاوية بما وقع فأمر معاوية بإرسال حجر بن عدي إليه ثم أمر بقتله لأنه أراد أن يثير الفتنة ^(٢) .

وأراد معاوية رضي الله عنه أن يقطع دابر الفتنة من أولها فأمر بقتله لهذا السبب ، ولذلك لما قالت عائشة لمعاوية : لماذا قتلت حجر بن عدي ؟ قال معاوية :

(١) تاريخ خليفة بن خياط ٢٠١، ٢٠٢ .

(٢) الإصابة ٣١٣/١ ، سير أعلام النبلاء ٤٦٦، ٤٦٣/٣ ، وانظر تفصيل ذلك في البداية والنهاية ٥٢٨ وما بعدها .

دعيني وحجرأ حتى نلتقي عند الله ^(١) . ونحن نقول دعوه وحجرأ حتى يلتقيا عند الله .

٧ - قضية فدك وميراث فاطمة رضى الله عنها وأرضها .

قالوا بعد وفاة النبي ﷺ جاءت فاطمة إلى أبي بكر الصديق تطلب ميراثها من النبي ﷺ ، والذين استدلوا بهذا الدليل هم الشيعة واختلفوا في توجيه طلب فاطمة لفديها .

قال بعضهم : إن فدك إرث من النبي ﷺ لفاطمة ، قال آخرون : هي هبة من النبي ﷺ وهبها فاطمة يوم خير .

أما على القول الأول هو أن فدك إرث من النبي ﷺ فالقضية في صحيح البخاري ومسلم وغيرهما أنه بعد وفاة النبي ﷺ جاءت فاطمة لأبي بكر الصديق رضي الله عنه ^{رحمه الله} تطلب منه إرثها من النبي ﷺ في فدك وسهم النبي ﷺ من خبر وغیرها ، فقال أبو بكر الصديق : إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إنا لا نورث ، ما تركناه صدقه » ^(٢) ، أو « ما تركنا صدقه » ^(٣) ، أو « ما تركنا فهو صدقه » ^(٤) . ثلث روايات .

هكذا أخبر أبو بكر فاطمة وفي رواية عند أحمد « إنا معاشر الأنبياء لا

^(٥) نورث » .

(١) البداية والنهاية ٥٥/٨ وانظر العواسم من القواسم ٢٢٠ .

(٢) صحيح مسلم ، كتاب الجهاد والسير رقم ٤٩ .

(٣) صحيح البخاري ، كتاب فرض الخمس ، باب فرض الخمس رقم ٣٠٩٣ ، مسلم ، كتاب الجهاد والسير رقم ٤٩ .

(٤) صحيح مسلم ، كتاب الجهاد والسير رقم ٥١ .

(٥) مسنده لأحمد ٤٦٢/٢ .

لكن الرواية التي في الصحيحين « إنا لا نورث ما تركناه صدقة » فوُجِدَت^(١) فاطمة على أبي بكر الصديق ، فـإِمَّا أَنْهَا تَدْعِي أَنَّهَا أَخْطَأَ فِي فَهْمِه لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ أَوْ أَنَّهَا أَخْطَأَ فِي سَمَاعِه ، وَهِيَ اسْتَدَلَتْ بِالْعُمُومِ فِي قَوْلِه اللَّهُ ﷺ يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِذَكْرِ مِثْلِ حَظِّ الْأَنْثَيْنِ »^(٢) وَغَيْرُ ذَلِكَ .

وَأَهْلُ السُّنْنَةِ فِي هَذِهِ الْمَسَأَةِ لَا يَبْحَثُونَ عَنْ عَذْرِ أَبِي بَكْرٍ وَإِنَّمَا يَبْحَثُونَ عَنْ عَذْرِ لِفَاطِمَةَ لِأَنَّهُمْ يَرَوُنَ أَنَّ أَبَا بَكْرَ يَسْتَدِلُ بِحَدِيثٍ مُتَوَاتِرٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ رَوَاهُ أَبُو بَكْرٍ وَعُثْمَانٌ وَعُمَرٌ وَعُلَيٌّ نَفْسَهُ وَالْعَبَاسُ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَاصٍ وَالْزَّبِيرِ بْنِ الْعَوَامِ ، كُلُّ هُؤُلَاءِ رَوَوُا حَدِيثَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ : « إِنَّا لَا نُورثُ مَا تَرَكْنَا صَدِيقَةً »^(٣) ، فَفاطِمَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا لَمَّا قَبِلتْ مِنْهُ هَذَا الْكَلَامَ حَاوَلَ أَهْلُ السُّنْنَةِ أَنْ يَبْحَثُوا عَنْ عَذْرِ لِفَاطِمَةَ لَا أَبِي بَكْرٍ ، لِأَنَّهُمْ لَا يَرَوُنَ أَنَّ أَبَا بَكْرَ قَدْ أَخْطَأَ فِي حَقِّ فاطِمَةَ .

وَقَالُوا : غَضِبْتَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ وَقَلَّا مَا يَضُرُّ أَبَا بَكْرٍ إِذَا غَضِبْتَ عَلَيْهِ فاطِمَةَ إِنْ كَانَ اللَّهُ رَضِيَ عَنْهُ ، فَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : « لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ »^(٤) ، وَأَبُو بَكْرٍ كَانَ رَأْسَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ بَاعُوا النَّبِيَّ ﷺ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ فَمَنْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَرَضِيَ عَنْهُ الرَّسُولُ ﷺ لَا يَضُرُّهُ غَضَبٌ مِنْ غَضِيبٍ .

(١) وَجَدَتْ بِمَعْنَى غَضِبَتْ .

(٢) سورة النساء الآية « ١١ » .

(٣) انظر صحيح البخاري ، كتاب فرض الخمس ، باب فرض الخمس رقم ٣٠٩٤ ، صحيح مسلم ، كتاب الجهاد والسير رقم ٤٩ .

(٤) سورة الفتح الآية « ١٨ » .

ثم نرد على هذا الدليل بالتفصيل :

أما قولهم : إنه إرث فنقول إن النبي ﷺ قال : « إنا لا نورث ، ما تركنا صدقة » بمعنى الذي تركنا هو صدقة ولذلك جاء في بعض طرق الحديث عند مسلم « ما تركنا فهو صدقة » والشيعة يحرفون هذا الحديث فيقولون : ما تركنا صدقة أى « ما » نافية أى لم ترك صدقة ، وأهل السنة يجعلون « ما » هنا موصولة وهي الرواية الصحيحة التي في الصحيحين « ما تركنا صدقة » بالرفع يؤكّد هذه الرواية « ما تركنا فهو صدقة » فالنبي لا يورث صلوّات الله وسلامه عليه بل على الصحيح إن الأنبياء جمِيعاً لا يورثون ، وهم يستدلّون بقول الله تبارك وتعالى عن زكريا ﷺ فهُبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيَا (٥) يرثني ويرث منْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبَّ رَضِيَا (٦) (١) ، قالوا هنا أثبتت الوراثة ، وقال عن سليمان ﷺ وورث سليمان داؤد (٧) (٢) .

وتفسير هاتين الآيتين ما يلى : أما الآية الأولى وهي قول الله تبارك وتعالى : (٨) يرثني ويرث منْ آلِ يَعْقُوبَ فنقول :

أولاً : إنه لا يليق برجل صالح أن يسأل الله تبارك وتعالى ولداً حتى يرث المال فقط ، فكيف نرضى هذا لنبي كريم وهو زكريا أن يسأل الله ولداً لكي يرث ماله .

ثانياً : المشهور أن زكريا كان فقيراً يعمل نجاراً فأى مال عند زكريا حتى يطلب من الله تبارك وتعالى أن يرزقه وارثاً بل الأصل في أنبياء الله تبارك وتعالى أنهم لا يُيقون المال بل يتصدّقون به في وجوه الخير .

(١) سورة مریم الآية (٦، ٥) .

(٢) سورة النمل الآية (١٦) .

ثالثاً : وهو ما يدل عليه سياق الآية ، وهو قول الله تبارك وتعالى : ﴿ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ ﴾ ، كم شخص في آل يعقوب ؟ وأين يحيى من آل يعقوب ؟ آل يعقوب موسى وداود وسليمان ويحيى وزكريا بل كل الأنبياء بني إسرائيل من آل يعقوب ، فيعقوب هو إسرائيل صلوات الله وسلامه عليه ، هذا غير أولاد يعقوب من غير الأنبياء فكم سيكون نصيب يحيى ، ثم إنه محجوب بالفرع الوارد .

فلا شك أن قوله : ﴿ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ ﴾ ، يرد على قول من يقول : إنه أراد وراثة المال بل ذكر يعقوب لأن يعقوب نبي وزكريا نبي فأراد أن يرث النبوة والعلم والحكمة .

رابعاً : وهو قول النبي ﷺ : « إنا معاشر الأنبياء لا نورث » أو قوله : « إنا لا نورث ما تركنا صدقة » وجاء في الحديث « إن الأنبياء لم يورثوا درهماً ولا ديناراً وإنما ورثوا العلم » ^(١) ، رواه البخاري معلقاً .

وأما الآية الثانية وهي قول الله تبارك وتعالى : ﴿ وَرَثَ سُلَيْمَانَ دَاؤِدَ ﴾ ، فكذلك لم يرث منه المال وإنما ورث النبوة والحكمة والعلم لأمررين اثنين : الأول : إن داود قد اشتهر أن له مائة زوجة وله ثلاثة مائة سُرّية أي أمة وله كثير من الأولاد فكيف لا يرثه إلا سليمان ؟ .

بل أخوة سليمان أيضاً يرثون ، فتخصيص سليمان بالذكر ليس بسديد ، ثم لو كان الأمر إرثاً عادياً أي مالاً ما كان لذكره فإئدة في كتاب الله تبارك وتعالى

(١) صحيح البخاري ، كتاب العلم ، باب العلم قبل القول والعمل ، وأخرجه أبو داود ، كتاب العلم ، باب البحث على طلب العلم رقم ٣٦٤١ ، وإسناده صحيح .

فمن الطبيعي أن الولد يرث الوالد فقول الله ﷺ وَرَثَ سُلَيْمَانَ دَاؤِهِ ،
تحصيل حاصل .

فلا شك أن الله أراد شيئاً آخر خصه بالذكر وهو إرث النبوة فلا دليل إذا
في قولهم إن الأنبياء يورثون بل الصحيح أن الأنبياء لا يورثون .

وأما قولهم إنها هبة وهدية من النبي ﷺ وبها وأهدتها لفاطمة يوم خيبر
فهم يروون في كتبهم أن النبي ﷺ بعد فتح خيبرأً أنزل الله تبارك وتعالى :
﴿ وَاتَّذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ ﴾ ^(١) ، فنادى فاطمة وأعطها فدك ^(٢) .

ولتفق قليلاً هنا :

أولاً : هذه القصة مكذوبة ولم تنزل هذه الآية في هذا الوقت ولم يعط
النبي ﷺ فدك لفاطمة رضي الله عنها وأرضاها بل الصحيح أن فاطمة طلبت
فدك من باب الإرث لا من باب الهبة ، وفتح خيبر في أول السنة السابعة ،
ويقولون لما فتح الله على نبيه خيبر أنزل الله تبارك وتعالى : ﴿ وَاتَّذَا الْقُرْبَى
حَقَّهُ ﴾ ^(٣) ، فنادى فاطمة فأعطها فدك .

إن بشير بن سعد لما جاء للنبي ﷺ فقال : « يا رسول الله إنني قد وهبت
ابني حدائق وأريد أن أشهدك ، فقال النبي ﷺ أكلُ أولادك أعطيت ؟ ، قال :
لا ، فقال النبي ﷺ : اذهب فإني لا أشهد على جور » ^(٤) ، رواه مسلم .

فسماه جوراً وذلك أن يفضل بعض الأولاد على بعض ، فهذا النبي الكريم
الذي لا يشهد على الجور هل يفعل الجور ؟ أبداً صلوات الله وسلامه عليه ،

(١) سورة الإسراء الآية ٢٦ .

(٢) تفسير الصافي ١٨٦/٣ .

(٣) صحيح مسلم ، كتاب الهبات رقم ١٤ .

بل نحن ننزعه الرسول ﷺ .

وفاطمة كما يدعون وهبها فدك في أول السنة السابعة من الهجرة وزينب بنت الرسول ﷺ توفيت في الثامنة من الهجرة ^(١) ، وأم كلثوم بنت النبي ﷺ توفيت في السابعة من الهجرة ^(٢) ، فكيف يعطي فاطمة ويدع أم كلثوم ويدع زينب صلوات الله وسلامه عليه ؟ .

فهذا إتهام للنبي ﷺ أنه كان يفرق بين أولاده ﷺ ، وهو الذي لا يشهد على الجور فكيف يفعل الجور صلوات الله وسلامه عليه ؟ .

فعلى أي الأمرين سواء القول إنها إرث أو القول إنها هبة ، القول ساقط فهي لا إرث ولا هبة ، والعجيب في هذا الأمر أنه بعد وفاة الصديق رضي الله عنه استخلف عمر بن الخطاب ، ثم عثمان ، ثم استخلف عليّ ، فلو فرضنا أن فدك لفاطمة سواء كانت إرثاً أو هبة فهي تدخل في ملك فاطمة رضي الله عنها وهي ماتت بعد النبي ﷺ بستة أشهر ، فإلى من تذهب فدك ؟ تذهب إلى الورثة فعليّ له الربع لوجود الفرع الوارث ، والحسن والحسين وزينب وأم كلثوم رضي الله عنهم لهم باقي ، للذكر مثل حظ الأنثيين .

ولما استخلف عليّ رضي الله عنه لم يعط فدك لأولاده ، فإن كان أبو بكر ظالماً وعمر ظالماً وعثمان ظالماً لأنهم منعوا فدك أهلها فكذلك عليّ ظالم لأنه منع فدك أهلها ولم يعطها لأولاده ولا يحق له ذلك ، ونحن ننزع الجميع ، ننزع أبي بكر وعمر وعثمان وعليّاً رضي الله عنهم أجمعين ، فلم تكن فدك هبة ، ولم تكن كذلك إرثاً من النبي ﷺ .

(١) سير أعلام النبلاء ٢٥٠/٢ ، الإصابة ٢٠٦/٤ .

(٢) سير أعلام النبلاء ٢٥٢/٢ ، الإصابة ٤٦٦/٤ .

ويذكرون عن فاطمة أنها لما مُنعت فدك غضبت وذهبت إلى قبر أبيها تشتكى وهذا كذب بل ولا يليق بفاطمة رضي الله عنها وأرضاها فإن الله يقول عن العبد الصالح النبي الكريم يعقوب عليه الصلاة والسلام ﴿إِنَّمَا أَشْكُو بَيْهِ وَحْزُنِي إِلَى اللَّهِ﴾^(١) ، فكيف يليق بفاطمة أن تشكو بثها وحزنها إلى رسول الله ﷺ بعد موته بل إننا نخلُّ فاطمة رضي الله عنها ونقول هي لا تشكو بثها وحزنها إلا إلى الله تبارك وتعالى .

وقولهم إن فاطمة غضبت على أبي بكر رضي الله عنه وماتت وهي غضبانه عليه فهذا مشهور ، نعم هي غضبت ونحن قلنا نبحث العذر لفاطمة ولا نبحث العذر لأبي بكر لأن غضبها لم يكن حقاً وهي غير معصومة رضي الله عنها وأرضاها . والمشهور أن أبو بكر ترضاها حتى رضيت كما أخرج هذا كثير من أهل العلم ، عن الشعبي مرسلأ صحيحاً^(٢) ، والشعبي من كبار التابعين والله أعلم بحقيقة الأمر .

وكذلك المشهور أن فاطمة غسلتها أسماء بنت عميس وأسماء زوجة أبي بكر الصديق فكيف تغسلها زوجة أبي بكر الصديق وأبو بكر لا يدرى بموتها ؟ وال الصحيح أنها دفت ليلاً ولم يؤذن أبو بكر فيها .

وقول الشيعة : إن قبرها غير معروف كذب ، قبرها في البقيع رضي الله عنها وأرضاها .

وذلك عند الشيعة : أن المرأة لا ترث العقار ، فلو كانت فدك إرثاً فما كان لفاطمة منها شيء لأنها عقار^(٣) .

(١) سورة يوسف الآية ٨٦ .

(٢) فتح الباري ٢٢٣/٦ .

(٣) الفروع من الكافي ١٢٩/٧ ، رقم ٨، ٩، ١٠، ١١ .

٨ - قالوا : إن عمر رضي الله عنه قال عن بيعة أبي بكر الصديق إنها فلتة ونحن نقول نعم هذا صحيح ، ثبت عن عمر رضي الله عنه أنه قال عن بيعة أبي بكر الصديق أنها كانت فلتة ولكن دعونا نقرأ من صحيح البخاري قول عمر رضي الله عنه .

عن ابن عباس أنه بلغ عمر بن الخطاب أنه بعض الناس يقول لئن مات عمر لأباعن فلاناً وأن بيعة أبي بكر كانت فلتة ، فلما بلغ عمر بن الخطاب هذا الكلام قال : إنه بلغنى أنه قائل منكم يقول : والله لو قد مات عمر بایعت فلاناً يغترن أمرؤ أن يقول إنما كانت بيعة أبي بكر فلتة وتمت ألا وإنها قد كانت كذلك ، ولكن وفي الله شرها وليس فيكم من تقطع الأعناق إليه مثل أبي بكر .

ثم ذكر قصة ذهابه مع أبي بكر الصديق إلى سقيفه بنى ساعدة للأنصار هناك حتى قال عمر : و كنت قد زورت ^(١) ، مقالة أعجبتني أريد أن أقدمها بين يدي أبي بكر و كنت أداري منه بعض الحد ^(٢) ، وأحببت أن أتكلم أنا مكان أبي بكر الصديق فلما أردت أن أتكلم قال أبو بكر : على رسلك فكرهت أن أغضبه .

فتكلم أبو بكر فكان هو أحلم مني وأوقر ، والله ما ترك من كلمة أعجبتني في ترويري إلا قال في بيته مثلها أو أفضل حتى سكت فقال : ما ذكرتم فيكم من خير فأنتم له أهل ولن يعرف هذا الأمر إلا لهذا الحى من قريش هم أوسط العرب نسبياً وداراً وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين « يقصد عمر وأبا عبيدة » فيابعوا أيهما شئتم فأخذ بيدي ويد أبي عبيدة وهو جالس بيننا ، فلم

(١) زورت أي حضرت .

(٢) الحد سرعة الغضب .

أكره ما قال غير هذا ، كان والله أن أقدم فتضرب عنقى لا يقرننى ذلك من إثم
أحب إلى أن أتأمر على قوم فيهم أبو بكر ، حتى ارتفعت الأصوات ... وحتى
قال عمر : وإنما والله ما وجدنا فيمن حضرنا من أمر أقوى من مبايعة أبي بكر ،
خشينا إن فارقنا القوم ولم تكن بيعة أن يباعوا رجلاً منهم بعدها ، فإما
بایعنهم على ما لا نرضى ، وإما نخالفهم فيكون فساداً ، فمن بائع رجلاً من
غير مشورة من المسلمين فلا يتابع هو ولا الذي بابعه تغرة أن يقتلا^(١) . رواه
البخاري^(٢) .

فهذه قصة البيعة نعم هي فلتة ولكن لها قصة قد ذكرناها مفصلة في
كلامنا عن سقيفة بنى ساعدة^(٣) ، فلا يكون هذا طعناً على عمر رضي الله
تبارك وتعالى عنه وأرضاه .

٩ - ذكروا حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما حضر رسول الله
- أى حضرته الوفاة - وفي البيت رجال فيهم عمر فقال رسول الله ﷺ :
« هُلْمَ أَكْتُب لَكُمْ كِتَابًا لَا تَضْلُّونَ بَعْدَهُ » فقال عمر : إن رسول الله قد غالب
عليه الوجع وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله ، واختلف أهل البيت واختصموا
فمنهم من يقول : قربوا يكتب لكم رسول الله كتاباً لن تضلوا بعده ، ومنهم
من يقول ما قال عمر ، فلما أكثروا اللغو والاختلاف عند رسول الله قال
رسول الله ﷺ : « قُومُوا » وهذا الحديث أخرجه البخاري ومسلم في
صحيحهما^(٤) .

(١) تغرة أن يقتلوا أى خشية أن يقتلهما الناس .

(٢) صحيح البخاري ، كتاب الحدود ، باب رجم الجلى من الزنى إذا أحصنت رقم ٣٩٣٠ .

(٢) انظر ص ٩ .

(٤) صحيح البخاري ، كتاب العلم ، باب كتابه العلم رقم ١١٤ ، صحيح مسلم ، كتاب الوصية رقم

وطعنهم في أصحاب رسول الله ﷺ من قبل هذا الحديث من أمور منها :
أولاً : يدعون كذباً أن عمر قال : إن رسول الله يهجر ^(١) ، وهذا كذب على عمر ، لم يقل عمر إن رسول الله ﷺ يهجر بل الرواية في الصحيحين وغيرهما أن عمر ^{رضي الله عنه} قال : إن رسول الله قد غلبه الوجع ، وفي ذلك الوقت كان مرض الموت على النبي شديداً ويبين هذا حديث عائشة رضي الله عنها لما أغمى على النبي ﷺ أفاق فقال : « أصلى الناس ؟ » ، قالت : هم في انتظارك يا رسول الله ، فقربوا إليه الوضوء فاغتسل ثم قام يريد أن يذهب إلى الصلاة فسقط مغماً عليه صلوات الله وسلمه عليه ثم أفاق فقال : « أصلى الناس ؟ » ، قالوا : هم في انتظارك يا رسول الله ، فقال : قربوا إلى الماء » ، فأتوه بالماء فاغتسل ثم قام يريد أن يذهب للصلاحة فسقط صلوات الله وسلمه عليه بأبي هو وأمي .

فلما سقط الثالثة ثم أفاق قال : « أصلى الناس ؟ » قالوا : هم في انتظارك ، قال : « مروا أبي بكر فليصل بالناس » ^(٢) رواه البخاري ومسلم .
وعن عبد الله بن مسعود ^{رضي الله عنه} أنه لما رأى النبي ﷺ يوعك وعكاً شديداً أشفق عليه فقال : يا رسول الله إنك توعلك وعكاً شديداً ، فقال النبي ﷺ : « إني أوعلك كرجلين منكم » ، قال ابن مسعود : أذلك لأن لك الأجر مرتين ؟ ، قال : « نعم » ^(٣) . رواه البخاري ومسلم .

(١) فسألوا أهل الذكر ص ١٤٤ وص ١٧٩ وعزاه التيجاني للبخاري كذباً وزوراً .

(٢) صحيح البخاري ، كتاب الأذان ، باب إنما جعل الإمام ليؤتم به رقم ٦٨٧ ، صحيح مسلم ، كتاب الصلاة رقم ٩٠ .

(٣) صحيح البخاري ، كتاب المرض ، باب أشد الناس بلاءً الأنبياء رقم ٥٦٤٨ ، صحيح مسلم ، كتاب البر والصلة رقم ٤٥ .

فالنبي ﷺ كان يوعك وعكاً شديداً ، فلما سمع عمر النبي ﷺ يقول : « هلم أكتب لكم كتاباً » أشفق على النبي ﷺ فقال : إن رسول الله ﷺ غلبه الوجع اتركوه دعوه يرتاح ثم بعد ذلك يكتب .

عمر قال : إن رسول الله قد غلبه الوجع ، حسبنا كتاب الله ، والله سبحانه وتعالى قد أخبرنا فقال : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَّتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ ^(١) .

والرسول ﷺ قال : « والله ما تركت شيئاً يقربكم إلى الله والجنة إلا وأخبرتكم به ، وما تركت شيئاً مما أمركم الله به إلا قد أمرتكم به ، وما تركت شيئاً مما نهاكم الله عنه إلا قد نهيتكم عنه » ^(٢) ، رواه ابن خزيمة .
فما بقي شيء في الدين لم يبينه الرسول ﷺ فما هذا الكتاب الذي كان الرسول ﷺ يريد أن يكتبه ؟ .

عند أحمد في مسنده رحمة الله ورضي عنه عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : كنا عند الرسول ﷺ فأمرني أن آتيه بطبق يكتب فيه ما لا تضل أمته من بعده ، قال : فخشيت أن تذهب نفسه « يعني خشيت أن يموت قبل أن يأتيه الكتاب » فقلت : يا رسول الله إني أحفظ وأعى فقال النبي ﷺ : « أوصيكم بالصلوة والزكاة وما ملكت أيمانكم » فالذى أمر بالكتاب أصلاً من ؟ على رضي الله عنه .

فإذا قالوا : الصحابة عصوا أمر النبي ﷺ فلم يأتوه بالكتاب ، فنقول على أول من عصى فإنه هو المأمور مباشرة من النبي ﷺ أن يأتيه بالكتاب فلماذا لم

(١) سورة المائدة الآية ٣٠ .

(٢) السلسلة الصحيحة ٤١٧٤ ، ضمن حديث رقم ١٨٩٠٣ .

يأته به !؟ .

فإذا لمنا أصحاب النبي ﷺ على هذا الأمر فعليه يلام ولا لوم على الجميع لأمور:
أولاً : إن علياً رضي الله عنه في نفس هذا الحديث قال : فخشيت أن تذهب
نفسه قلت يا رسول الله إني أحفظ وأعنى فقال النبي ﷺ : « أوصيكم بالصلة
والزكاة وما ملكت أيمانكم » فالنبي إذا تلفظ بما أراد أن يكتب .

ثانياً : الذي أراد أن يكتب النبي ﷺ إما أن يكون واجباً عليه أو مستحبأ ،
فإن قالوا : إنه أمر واجب وهو من أمور اشريعة الواجب تبليغها فقولهم هذا فيه
أن النبي ﷺ لم يبلغ جميع الشرع وهذا طعن في النبي ﷺ وطعن في الله الذي
قال : ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُم﴾ .

وإن قالوا : إنه مستحب فنقول هذا هو قولنا جميماً .

ثالثاً : إن الصحابة امتنعوا شفقة على النبي ﷺ لا من باب المعصية .
١٠ - قالوا : إن عمر بن الخطاب نهى عن متعة الحج ومتنة النساء وهما
مشروعتان فكيف يحرم عمر ما أحله الله !؟ .

أولاً : متعة الحج .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : على فرض أن عمر أخطأ رضي الله عنه في النهي
عن متعة الحج فكان ماذا !؟ نحن لا ندعى العصمة لعمر بل نقول يخطئ كما
يخطئ باقي الصحابة هذا إذا افترضنا أنه أخطأ .

عن الصبي بن عبد الله قال لعمر : أحرمت بالحج والعمرة معاً « يعني
متمتعاً » فقال عمر : « هذِيَتْ لِسْنَةَ نَبِيِّكَ » ^(١) ، رواه النسائي فهذا عمر

(١) سنن النسائي ، كتاب الحج ، باب القرآن رقم ٢٧١٩ ، وسنده صحيح .

يرى أن هذه هي السنة بل ومدح هذا الرجل ولم ينبهه وقال : هديت لسنة نبيك .

وعن سالم بن ابن عمر أنه سُئل عن متعة الحج فأمر بها فقيل له : إنك تخالف أباك ، قال : إن أبي لم يقل الذي تقولون إنما قال : أفردوا العمرة من الحج « أى أن العمرة لا تتم في شهور الحج إلا بهدى وأراد أن يزار البيت في غير شهور الحج » ، فجعلتموها أنتم حراماً وعاقبتم عليها وقد أحالها الله عزوجل وعمل بها رسول الله ﷺ ، فلما أكثروا عليه قال : أفتكتاب الله أحق أن يتبع أم عمر ؟ رواه البيهقي ^(١) .
ماذا كان مراد عمر إذا ؟

كان مراد عمر أن لا يُعرّى بيت الله عن العمرة في يوم من أيام السنة فإن الناس كانوا إذا خرجوا إلى الحج يعتمرون مع الحج وهي المتعة ، بعد ذلك لا يأتلون إلى بيت الله فأراد عمر أن يحجوا مفردين ، ثم بعد ذلك يأتون إلى بيت الله تبارك وتعالى بعمرة منفردة بسفر مستقل حتى لا يبقى بيت الله عارياً من الخلق ، فالنهى من عمر رضي الله عنه لم يكن نهى تحريم وإنما كان رأياً راه وظن أن هذا الأمر أفضل ولا يعاب عليه في هذا الأمر ، بل قد ذكرنا أنه لما حج الصبي بن معبد متمتعاً قال له عمر : هديت لسنة نبيك .

ثانياً : متعة النساء :

إن النهي عنها ثبت عن علي رضي الله عنه عن النبي ﷺ كما في الصحيحين أنه قال لابن عباس - لما سمع أنه يبيع متعة النساء - إنك أمرت أئته فإن رسول الله

(١) سنن البيهقي ١٧٥

١١٣ قد حرم المتعة ولحوم الحمر الأهلية يوم خبيرة ^(١)

والعجب أن هذا الحديث موجود في كتب الشيعة المعتمدة ^(٢) ، وكذلك
حديث سلمة بن الأكوع في مسلم أن النبي ﷺ حرم المتعة عام الفتح ^(٣) ،
وكذلك سبرة الجهنمي عند مسلم أن النبي ﷺ حرم المتعة ^(٤) .

فعمراً نعم نهى عن المتعة فكان ماذا ؟ نهى عن شيء نهى عنه رسول الله
ﷺ ، نهى عن شيء نهى عنه رب العزة تبارك وتعالى لما قال : ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ
لُفُرُوجُهُمْ حَافِظُونَ ۝ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مُلُومِينَ
۝ فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ۝ ۵﴾ ، فسماهم عادين
تبارك وتعالى .

وهم يستدلون بقول الله تبارك وتعالى : ﴿ وَالْمُحْسِنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا
مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَأَحْلَلَ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكُمْ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ
مُحْسِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَأَتُوْهُنَّ أُجُورَهُنَّ ۝ ۶﴾ ،
يستدلون بالقراءة ﴿ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ إِلَى أَجْلِ مُسْمَى فَأَتُوْهُنَّ أُجُورَهُنَّ
فَرِيْضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيْضَةِ ۝ ۷﴾ .

نقول : أولاً : إن هذه القراءة قراءة غير متواترة ليست من القراءات السبع

(١) صحيح البخاري ، كتاب النكاح ، باب نهى رسول الله عن نكاح المتعة ٥١١٥ ، ومسلم كتاب
النكاح رقم ٢٩ .

(٢) وسائل الشيعة ١٢١٢١ .

(٣) صحيح مسلم ، كتاب النكاح ، رقم ١٨ .

(٤) صحيح مسلم ، كتاب النكاح رقم ٢٠ وهناك أحاديث عاشرى عن كثير من الصحابة عن النبي
وانظر كتاب نكاح المتعة فقد سرد الأحاديث الواردة في النهي عن نكاح المتعة .

(٥) سورة المؤمنون الآيات ٥ - ٧ .

(٦) سورة النساء الآية ٢٤ .

ولا من من القراءات العشر ، فهى قراءة شادة ثم إن صحت فى منسوخة بقول الله تعالى وتعالى : ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴾^(١) ، ومنسوخة بنهى النبي ﷺ سواء كان بحديث علي أو سيرة الجهنى أو سلمة بن الأكوع أو غيرهم .

١١ - قالوا : عن قول الله تبارك وتعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لَمْ تُحِرِّمْ مَا أَحَلَ اللَّهُ لَكَ تَبَتَّغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾^(١) قد فرض الله لكم تحلاة أيمانكم والله مولاكم وهو العليم الحكيم ^(٢) وإذا أسر النبي إلى بعض أزواجه حدثنا فلما نبأته به وأظهره الله عليه عرف بعضه وأعرض عن بعض فلما نبأها به قالت من أنبأك هذا قال نبأني العليم الخبير ^(٢) إن تتبوا إلى الله فقد صفت قلوبكم ﴿ ﴾^(٢)

قالوا : صفت أى مالت إلى الكفر ، وقالوا : هذه آيات من كتاب الله نزلت في عائشة وحفصة زوجي النبي ﷺ .

قلنا : عن عبيد بن عمرى قال : سمعت عائشة رضى الله عنها قالت : إن النبي ﷺ كان يمكث عند زينب ابنة جحش بنت عممة النبي ﷺ وزوجته ، ويشرب عندها عسلًا فتواصيت أنا وحفصة أن أيتنا دخل عليها النبي ﷺ فانتقل إنى لأجد منك ريح مغافير ، أكلت مغافير ؟ فدخل على إحداهما فقالت له ذلك ، فقال : « لا بأس شربت عسلًا عند زينب بنت جحش ولن أعود إليه » فأنزل الله ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لَمْ تُحِرِّمْ مَا أَحَلَ اللَّهُ لَكَ تَبَتَّغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ ﴾ ، وكان النبي ﷺ عند حفصه بنت عمر فقال لها : « لا تخبرى أحدا ولن أعود »

(١) سورة المؤمنون الآية « ٥ » .

(٢) سورة التحرير الآيات « ٤ - ١ » .

فأخبرت عائشة أنها قد نجحت في خطتها ، وأن النبي ﷺ امتنع عن العسل وأنه لن يعود إليه مرة ثانية فأنزل الله تبارك وتعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لَمْ تُحَرِّمْ مَا أَحَلَ اللَّهُ لَكَ تَبَتَّغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ﴾ رواه البخاري ^(١).

﴿فَلَمَّا نَبَأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَفَ بَعْضُهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَأَنِي الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ ^(٢) إِنْ تُتُوبَا إِلَى اللَّهِ﴾ ، يعني من هذا العمل وهو ما يكون من الزوجات من الغيرة وغيرها من الأمور ^(٣) إن تُتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَفَتْ قُلُوبُكُمَا﴾ ، أي مالت عن الحق في هذا الفعل ، الفعل خطأ ، وليس معنى مالت كفرت كيف وهن زوجات النبي ﷺ وهن أمهات المؤمنين وهن اللاتي أمر الله النبي ﷺ أن لا يطلق منها واحدة وأمره أن لا يستبدل بهن أحداً ، وأن لا يتزوج عليهن ^(٤) ، ثم بعد ذلك أذن الله له بالزواج .

المهم أن هذا الميل أمر طبيعي جداً يحصل بين النساء إذ تحصل الغيرة بل إن زوجات النبي ﷺ كن حزينين .

عن عائشة رضي الله عنها قالت : إن نساء رسول الله ﷺ كن حزينين فحزب فيه عائشة وحفصة وصفية وسودة ، والحزب الآخر فيه أم سلمة وسائر نساء النبي ﷺ .

وكان المسلمون قد علموا حبَّ الرسول ﷺ لعائشة فإذا كان عند أحدهم هدية يريد أن يهديها إلى الرسول ﷺ أخرها حتى إذا كان الرسول ﷺ في بيته

(١) صحيح البخاري ، كتاب الطلاق ، باب لم يحرم ما أحل الله لك رقم ٥٢٦٧ .
 (٢) قال تعالى : ﴿لَا يَحِلُّ لَكَ النَّسَاءُ مِنْ بَعْدِ لَا تَبَدَّلْ بِهِنْ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنَهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَ بَيْنَكُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيبًا﴾ [الأحزاب ٥٢] .

بعث صاحب الهدية إلى الرسول ﷺ في بيت عائشة ، فكلم حزب أم سلمة يقلن لأم سلمة كلّمِي رسول الله ﷺ يكلّم الناس فيقول : من أراد أن يهدي إلى رسول الله ﷺ هدية فليهدها حيث كان في بيوت نسائه ، فكلّمته أم سلمة بما قلن لها ، فلم يقل لها شيئاً ، فسألّنها فقالت : ما قال لى شيئاً فقلن لها : كلّميه قال : فكلّمته حين دار إليها أيضاً ، فلم يقل لها شيئاً ، فسألّنها فقالت : ما قال لى شيئاً ، فقلن لها كلّيمه حتى يكلّمك فدار إليها فكلّمته فقال لها : « لا تؤذني في عائشة ، فإن الوحي لم يأتيني وأنا في ثوب امرأة إلا عائشة » ، قالت : أتوب من ذاك يا رسول الله .

ثم إنّهن - أى حزب أم سلمة - دعومن فاطمة بنت رسول الله ﷺ فأرسلت إلى رسول الله ﷺ تقول : إن نساءك ينشدنك العدل في بنت أبى بكر فكلّمته فقال : يا بُنْيَةَ لَا تخين ما أحب ؟ قالت : بلى ، « قال : فأحّبى هذه عن عائشة - » ^(١) ، فرجعت إليهن فأخبرتهن فقلن ارجعى إليه فأبّلت أن ترجع .

فأرسل زينب بنت جحش إلى النبي ﷺ فأتته فأغلظت - يعني في الكلام - وقالت : إن نساءك ينشدنك الله العدل في ابنة أبى قحافة ، يقول فرفعت صوتها حتى تناولت عائشة وهى قاعدة عند النبي ﷺ فسبتها حتى إن النبي ﷺ لينظر إلى عائشة هل تتكلّم أولاً ، فتكلّمت عائشة ترد على زينب حتى أسكنتها ، فنظر النبي إلى عائشة وقال : إنها بنت أبى بكر ^(٢) . رواه البخارىقصد أن نساء النبي ﷺ ضرائر ويقع بين الضرائر الشيء الكثير ونحن نقول

(١) هذه عند مسلم وليس عند البخارى .

(٢) صحيح البخارى كتاب الهبة ، من أهدى إلى صاحبه رقم ٢٥٨١ ، صحيح مسلم ، كتاب فضائل الصحابة رقم ٨٣ .

نعم أخطأت حفصة وأخطأت عائشة ، ولكن ما كفرتا بالله تعالى في فعلهما ذلك .

١٢ - قالوا : إن معاوية استلحق زياد بن أبيه وهو ابن عبيدالثقيفي ، فقال معاوية : زياد بن أبي سفيان .

قلنا زياد ليس ابناً لعبيدالثقيفي بل كان لا يعرف إلا بزياد بن أبيه ، وذلك أنه جاء من سمية بالزنا « وهو ولد زنا ولا يضره هذا شيئاً فليس له ذنب فيه » سمية كان جاءها بعض الرجال في الجاهلية منهم أبو سفيان والد معاوية « وأيضاً هذا لا يعييه لأن هذا الزنا ليس في الإسلام وإنما في الجاهلية كانوا مشركين فالزنا أهون من الشرك » وكان زياد والياً من ولاة علي رضي الله عنه وكان رجلاً مفوهاً خطيباً متكلماً .

ومعاوية رضي الله عنه أخبره والده أن زياداً ابنه من سمية ابن زنا صحيح لكن من ظهره ولم يكن أحد ادعى زيادة ، ولم يكن لسمية زوج ، لو كان لها زوج لقلنا الولد للفراش وللعاهر الحجر ، لكن لم يكن لها زوج ، هي أمّة جامعها أبو سفيان فأتي منها بزياد فاستحلقه معاوية ، والذين أنكروا على معاوية استلحاقه زيادة أنكروا عليه من باب أنه هل يجوز للوارث أن يستلحق أحداً ؟ ولا يجوز ؟ مسألة فقهية اجتهادية ، فمعاوية لا يعاب على هذا وإن كان عابه بعض أهل العلم ولكن تبقى المسألة جتهادية ، ولذلك الإمام مالك وغيره إنما يسمون زيادة ، زياد بن أبي سفيان فهذا الذي عابوا فيه معاوية رضي الله عنه وأرضاه .

من الخليفة بعد رسول الله ﷺ ؟

إن الشيعة يقولون إن علياً رضي الله عنه أولى بالخلافة من أبي بكر وعمر وعثمان ، وأنه هو الخليفة بعد رسول الله ﷺ مباشرة بلا فصل . واستدلوا ببعض الأدلة التي وردت في كتب أهل السنة سواء كانت عند البخاري أو مسلم أو غيرهما من أصحاب السنن والمسانيد وهذه الأدلة سنذكر أهمها وأصححها ثم نبين مدى دلالتها على المراد .

إن علياً رضي الله عنه غنى عن الإطراء فهو صهر رسول الله ﷺ على خير بناته فاطمة سيد نساء أهل الجنة وهو كذلك ابن عم رسول الله ﷺ ورابع الخلفاء الراشدين وفضائله كثيرة جداً ، ولكن القضية ليست في ذكر فضائل علي رضي الله عنه فهذا أمر مفروغ منه ، ولكن القضية النظر في هذه الفضائل هل تدل على أن علياً أولى بالخلافة من سبقه أو لا ؟ .

أدلة الشيعة على أولوية علي بن أبي طالب بالخلافة قبل أبي بكر وعمر وعثمان .

١ - حديث الغدير :

يعتبر من أهم الأدلة عند الشيعة حتى ألف فيه كتاب من أحد عشر مجلداً وهو كتاب الغدير ، هذا الحديث أخرجه الإمام مسلم في صحيحه من حديث زيد بن أرقم رضي الله عنه أنه قال : قام رسول الله ﷺ فينا خطيباً يدعى خمّاً بين مكة والمدينة ، فحمد الله وأثنى عليه ووعظَ وذَكَرَ ثم قال : أما بعد ألا أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربى فأجيب وأنا تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذلوا بكتاب الله واستمسكوا به ، فحدث

على كتاب الله ورَغْبَ فيه ثم قال : وأهل بيتي أذْكُر كُمَّ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي
أذْكُر كُمَّ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي أذْكُر كُمَّ اللَّهُ فِي أَهْلِ بَيْتِي .

قال له حُصين - أى الراوى عن زيد بن أرقم - : ومن أهل بيته يازيد ؟
أليس نساؤه من أهل بيته ؟ .

قال : نعم ، ولكن أهل بيته من حُرم الصدقة بعده

قال : ومن هم ؟ قال : هم آل عليٍّ وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس .

قال : كل هؤلاء حُرم الصدقة ؟ قال : نعم ^(١) .

وجاء عند غير مسلم كالترمذى ^(٢) ، وأحمد ^(٣) ، والنسائى فى
الخصائص ^(٤) ، والحاكم ^(٥) ، وغيرهم زيادة أن النبي ﷺ قال : « من
كنت مولاه فعليه مولاه » ، وجاءت زيادات أخرى كمثل قوله : « اللهم وال
من والاه وعاد من عاداه ، وانصر من نصره ، واحذن من خذله ، وأدر الحق معه
حيث دار » وزيادات أخرى لا داعى لذكرها الآن .

المهم أن الحديث الذى فى صحيح مسلم ليس فيه من كنت مولاه فعلى
مولاه ولكن هذه الزيادة عند الترمذى وأحمد والنسائى والحاكم وغيرهم جاءت
بأسانيد صحيحة عن النبي ﷺ .

وأما الزيادات الأخرى كقوله : « اللهم وال من والاه وعاد من عاداه » هذه

(١) صحيح مسلم ، كتاب فضائل لاصحابة رقم ٣٦ .

(٢) سنن الترمذى ، كتاب المناقب ، مناقب عليٍّ رقم ٣٧١٢ .

(٣) مسنـدـ أـحـمدـ ٣٤٧/٥ .

(٤) خصائص عليٍّ ص ٩٦ رقم ٧٩ .

(٥) المستدرك ١١٠/٣ .

الزيادة صححتها بعض أهل العلم والصحيح أنها لا تصح وأما زيادة انصر من نصره واندلع من خذله ، وأدر الحق معه حيث دار ، فهذه زيادة مكذوبة على النبي ﷺ .
(١)

وهذا الحديث يستدل به الشيعة على أن علياً رضي الله عنه هو الخليفة بعد الرسول ﷺ من باب قول النبي ﷺ من كنت مولاه فعليّ مولاه ويقولون إن قول النبي ﷺ من كنت مولاه فعليّ مولاه ، أى عليّ هو الخليفة والمولى ، بمعنى الوالي أى السيد الذى يجب أن يطاع هذه هى جهة الدلالة .

وجاء الحديث كذلك عن عليٍ رضي الله عنه لما كان في الرحبة في الكوفة أنه قال : من سمع الرسول ﷺ يقول لي يوم غدير خم : « من كنت مولاه فعليّ مولاه » (٢) ، فشهد بذلك اثنا عشر بدرياً ولنذكر أولاً سبب قول النبي ﷺ هذا الكلام لعليّ .

إن الشيعة يزعمون أن النبي ﷺ إنما أوقف الناس في هذا المكان في الحر الشديد أى في الجحفة التي فيها غدير خم وكان عددهم أكثر من مئة ألف ، وكان هو مفترق الحجيج وأنهم اجتمع بهم النبي ﷺ ليبين لهم هذا الأمر وهو من كنت مولاه فعليّ مولاه ، وكما قلت يزيدون الزيادات التي مر ذكرها .

وهذا الحديث سببه أمران اثنان :

الأول : عن بريدة بن الحصيب رضي الله عنه قال : بعث النبي ﷺ علياً إلى خالد بن الوليد ليقبض الخمس (٣) ، قال بريدة : وكنت أبغض علياً

(١) انظر السلسلة الصحيحة رقم ١٧٥٠ .

(٢) مسنـد أـحمد ٨٤/١ ، ١٥٢ .

(٣) وـكـانـ النـبـيـ قدـ أـرـسـلـ بـنـ الـوـلـيدـ لـيـغـزـوـ الـيـمـنـ ، وـيـعـدـ أـنـ اـنـتـصـرـ أـرـسـلـ إـلـىـ النـبـيـ ﷺ لـيـرـسـلـ لـهـ مـنـ يـخـمـسـ الـغـنـيـمـةـ .

وقد اغسل^(١) ، فقلت لخالد : ألا ترى إلى هذا ؟ ! ، فلما قدمنا إلى النبي ﷺ ذكرت ذلك له ، فقال النبي ﷺ لبريدة : يا بريدة أبغضن علياً ؟ فقلت : نعم ، فقال النبي ﷺ : « لا تبغضه فإن له في الخمس أكثر من ذلك » ، وهذا الحديث أخرجه البخاري في صحيحه^(٢) ، وفي رواية عند الترمذى^(٣) ، أن النبي ﷺ قال لبريدة : من كث مولاه فعل مولاه .

الثانى : أخرج البيهقى من حديث أبى سعيد أن علياً منعهم من ركوب إبل الصدقه ، وأمر عليهم رجالاً وخرج إلى النبي ﷺ ثم لما أدركوه فى الطريق إذاً الذى أمره قد أذن لهم بالركوب فلما رأهم ورأى الإبل عليها أثر الركوب غضب ثم عاتب نائبه الذى جعله مكانه .

قال أبو سعيد : فلما رجعنا إلى المدينة ذكرنا لرسول الله ﷺ ما لقيناه من على « من الغلطة والتضييق » وفي رواية أنها كانت حلالاً أرادوا أن يلبسوها فمنعهم على ريحانة من لبسها فقال رسول الله ﷺ : « منه يا سعد بن مالك « وهو أبو سعيد » بعض قولك لأخيك على ، فوالله لقد علمت أنه أحسن فى سبيل الله ، وهذا قال عنه ابن كثير : إسناد جيد على شرط النسائي أخرجه البيهقى وغيره .

قال ابن كثير : إن علياً ريحانة لما كثر فيه القيل والقال من ذلك الجيش بسبب منعه إياهم استعمال إبل الصدقه واسترجاعه منهم الحلل التى أطلقها

(١) وهذا الرواية مختصرة وذلك أن علياً ريحانة لما خمس أخذ وصيحة من النبي « امرأة من النبي » فدخل بها ثم خرج واغسل .

(٢) صحيح البخارى ، كتاب المغازي ، باب بعث علي وخالد إلى اليمن رقم ٤٣٥٠ .

(٣) سنن الترمذى ، كتاب المناقب ، باب مناقب علي رقم ٣٧١٢ .

لهم نائبه لذلك ، والله أعلم ، لما رجع الرسول ﷺ من حجته وتفرغ من مناسكه وفى طريقه إلى المدينة من بغير خم فقام فى الناس خطيباً فبراً ساحة علىٰ ، ورفع من قدره وبُنه علىٰ فضله ليزيل ما وقر فى قلوب كثير من الناس ^(١) .

إذاً هذا هو الأمر الذى كان سبب الحديث ، هم تكلموا فى علىٰ ، ولذلك النبي ﷺ أخر الكلام إلى أن رجع إلى المدينة ولم يتكلم وهو فى مكة فى حجة الوداع أو فى يوم عرفة وإنما أجل الأمر إلى أن رجع ، لماذا ؟ لأن هذا أمر خاص بأهل المدينة لأن الذين تكلموا فى علىٰ رض من أهل المدينة وهم الذين كانوا مع علىٰ فى الغزو .

وبدير خم فى الجحفة وهى تبعد عن مكة تقربياً مائتين وخمسين كيلومتراً والذى يقول إنه مفترق الحجيج كذاب ، لأن مجتمع الحجيج مكة ، ومفترق الحجيج مكة ، فلا يكون مفترق الحجيج بعيداً عن مكة أكثر من مائتين وخمسين كيلومتراً أبداً ، فإن أهل مكة يبقون فى مكة وأهل الطائف يرجعون إلى الطائف وأهل اليمن إلى اليمن وأهل العراق إلى العراق ، وهكذا كل من أنهى حجه فإنه يرجع إلى بلده ، وكذلك القبائل العربية ترجع إلى مضاربها فلم يكن مع النبي ﷺ إلا أهل المدينة ومن كان على طرق المدينة فقط ، وهم الذين خطب فيهم النبي ﷺ فقال : من كنت مولاه فعليّ مولاه ، والإختلاف بين أهل السنة والشيعة فى مفهوم قول النبي ﷺ لا فى الثبوب فالشيعة يقولون من كنت مولاه فعلىّ مولاه أى من كنت واليه فعليّ واليه وأهل السنة يقولون إن مفهوم قول النبي ﷺ من كنت مولاه فعليّ مولاه أى المولاية التى هي

(١) البداية والنهاية ٩٥/٥ .

النصرة والحبة وعكسها المعاداة وذلك لأمور :

- ١ - للزيادة التي وردت وقلت صححتها بعض أهل العلم وهي قول النبي ﷺ :
« اللهم وال من والاه وعاد من عاده » فالموالة والمعاداة هي شرح لقوله :
فعلي مولاه فهي في محبة الناس لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه وأرضاه .
- ٢ - إن خطبة النبي ﷺ لم تكن لأجل علي وإن كان علي يستحق الخطبة
وأكثر رضي الله عنه وأرضاه ولكنقصد أن وقوف النبي ﷺ كان للراحة ،
والسفر من مكة إلى المدينة طويل ، يستريح فيه النبي ﷺ أكثر من مرة ،
والنبي ﷺ ذكر الناس بكتاب الله وأهل بيته ، وأنه يجب أن يكون لهم
الاحترام والتوقير والاتباع أيضا ، ثم بعد ذلك نبه النبي ﷺ إلى ما وقع
بشأن علي رضي الله عنه فقال : « من كنت مولاه فعلي مولا » .
- ٣ - كلمة مولا تدل على ماذا ؟ ، قال ابن الأثير : المولى يقع على الرب
والملك والنعم والناصر والمحب والحليف والعبد والمعتق وابن العم
والصهر ^(١) ، كل هذه تطلق العرب عليها كلمة مولى .
- ٤ - الحديث ليس فيه دلالة على الإمامة لأن النبي ﷺ لو أراد الخلافة لم يأت
بكملة تحتمل كل هذه المعانى التي ذكرها ابن الأثير ، ولكن يقول :
علي خليفتى من بعد أو علي الإمام من بعدى ، أو إذا أنا مت فاسمعوا
وأطعوا علي بن أبي طالب ، ولكن لم يأت النبي ﷺ بهذه الكلمة
الفاصلة التي تنهى الخلاف إن وجد أبدا ، وإنما قال من كنت مولا
فعلي مولا ^(٢) .

(١) النهاية في غريب الحديث ٢٢٨٥ .

(٢) وقد قال التوسي الطبرسي أحد كبار علماء الشيعة : لم يصرح النبي ﷺ لعلي بالخلافة بعده ، بلا
فصل في يوم الغدير وأشار إليها بكلام مجمل مشترك بين معان يحتاج في تعيين ما هو المقصود منها
إلى قرائن ، ففصل الخطاب ٢٠٥ - ٢٠٦ .

٥ - قال الله تبارك وتعالى : ﴿ مَأْوَاًكُمُ النَّارُ هِيَ مُولَّاًكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾ (١) .

فسمها مولي لشدة الملاصقة والحاد مع الكفار والعياذ بالله .

٦ - الموالة وصف ثابت لعلي في حياة رسول الله ﷺ وبعد وفاته وبعد وفاة علي رضي الله عنه فعلي كان مولي المؤمنين في حياة الرسول ﷺ ، وكان مولي المؤمنين بعد وفاة رسول الله ﷺ وهو مولي المؤمنين بعد وفاته رضي الله عنه فهو الآن مولانا كما قال الله تبارك وتعالى ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا ﴾ (٢) ، وعلى رضي الله عنه من رؤوس الذين آمنوا .

٧ - لو كان النبي ﷺ يريد الأولى لما قال مولي ، ولكن يقول : أولى ، فكلمة مولي تختلف عن كلمة والي فالوالى من الولاية وهى الحكم أما المولى فهى من الولاية وهي الحب والنصرة ، قال الله تبارك وتعالى : ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجَرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٣) ، من الحبة والنصرة والتأيد .

٨ - قال الله تبارك وتعالى عن قوم إبراهيم عليه الصلاة والسلام ﴿ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ ﴾ (٤) ، ولم يعن هذا أنهم هم الرؤساء على إبراهيم بل هو إمامهم ورئيسهم ﷺ .

٩ - قال الإمام الشافعى رحمه الله تعالى عن حديث زيد : يعني بذلك ولاء الإسلام كما قال الله : ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ

(١) سورة الحديد الآية ١٥ .

(٢) سورة المائدة الآية ٥٥ .

(٣) سورة التحرير الآية ٤ .

(٤) سورة آل عمران الآية ٦٨ .

لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ ﴿١١﴾ (١) ، (٢) .

فالحديث لا يدل على أن علياً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هو الخليفة بعد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وإنما يدل على أن علياً من أولياء الله تبارك وتعالى تحب له الم الولا وهي الحبة والنصرة والتأييد .

٢ - حديث النساء :

وقد روت عائشة رضي الله عنها ^(٣) ، قالت : خرج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غداة وعليه مطر مرحلاً « وهو النساء » فادخل علياً وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم ، ثم قال : ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرُكُمْ تَطْهِيرًا﴾ ^(٤) ، ^(٥) .

يستدلون بهذا الحديث على أن الله تبارك وتعالى أراد أن يذهب عنهم الرجل ، وما يريد الله يقع ، فإذا أذهب الله عنهم الرجل صاروا معصومين ، فإذا صاروا معصومين فيجب أن يكونوا هم الأولى بالخلافة من غيرهم ، وهذا إدعاء باطل لأمور كثيرة منها :

أولاً : إن هذه الآية وهي التي تسمى آية التطهير إنما نزلت في نساء النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كما قال الله تبارك وتعالى : ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُمْ كَاحِدَةٍ مِّنَ النِّسَاءِ إِنَّ أَتَقِيَّتُنَّ فَلَا تَخْضُنُ بِالْقُولِ فَيَطْمَعُ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ ^(٦)

(١) النهاية في غريب الحديث ٢٢٨/٥ .

(٢) سورة محمد ﴿الآية ١١﴾ .

(٣) وهذا يبين ما يقال من كذب أن الصحابة يكتسون فضائل علي ، فهذه عائشة التي يدعون أنها تبغض علياً هي التي تروي هذا الفضل لعلي وفاطمة والحسن والحسين .

(٤) صحيح مسلم ، كتاب فضائل الصحابة رقم ٦١ مختصرًا .

(٥) سورة الأحزاب الآية ^(٣٣) .

وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرِّجْ الْجَاهِلِيَّةَ الْأُولَى وَأَقْمِنَ الصَّلَاةَ وَأَتِنَ الزَّكَاةَ
وَأَطْعِنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُظْهِرَكُمْ
تَطْهِيرًا (٢٣) وَإِذْكُرُنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ
لَطِيفًا خَبِيرًا (٢٤) (١) .

فالذى يراعى سياق هذه الآيات يوقن أنها فى نساء النبي ﷺ خاصة ،
وهم يستدلون بقول الله تبارك وتعالى : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمْ ﴾ ،
ولم يقل عنكن ، ويظهركم ولم يقل يظهركن ، فيقولون لما جاءت هنا ميم
الجماععة دل على خروج نساء النبي من التطهير ودخول علي وفاطمة والحسن
والحسين بدليل الحديث وهذا باطل لأن الآية متصلة وهى قول الله تبارك
وتعالى ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرِّجْ الْجَاهِلِيَّةَ الْأُولَى وَأَقْمِنَ الصَّلَاةَ
وَأَتِنَ الزَّكَاةَ وَأَطْعِنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ
وَيُظْهِرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ ، ثم أتبعها كذلك ﴿ وَإِذْكُرُنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ ﴾ ،
فالخطاب كله فى هذه الآيات لنساء النبي ﷺ .

ثانياً : ذكر ميم الجمع بدل نون النسوة ، لأن النساء دخل معهن النبي ﷺ وهو رأس أهل بيته ﷺ ، كما قال الله تبارك وتعالى عن زوجة إبراهيم
﴿ قَالُوا أَتَعْجَبُنَّ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ
مَجِيدٌ (٧٣) (٢) مع أنهما إبراهيم وزوجته ، وقال تعالى عن موسى : ﴿ فَلَمَّا
قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ (٣) ، وَكَانَتْ مَعَهُ زَوْجُهُ فَالرَّجُلُ مِنْ أَهْلِ

(١) سورة الأحزاب الآيات « ٣٢ - ٣٤ » .

(٢) سورة هود الآية « ٧٣ » .

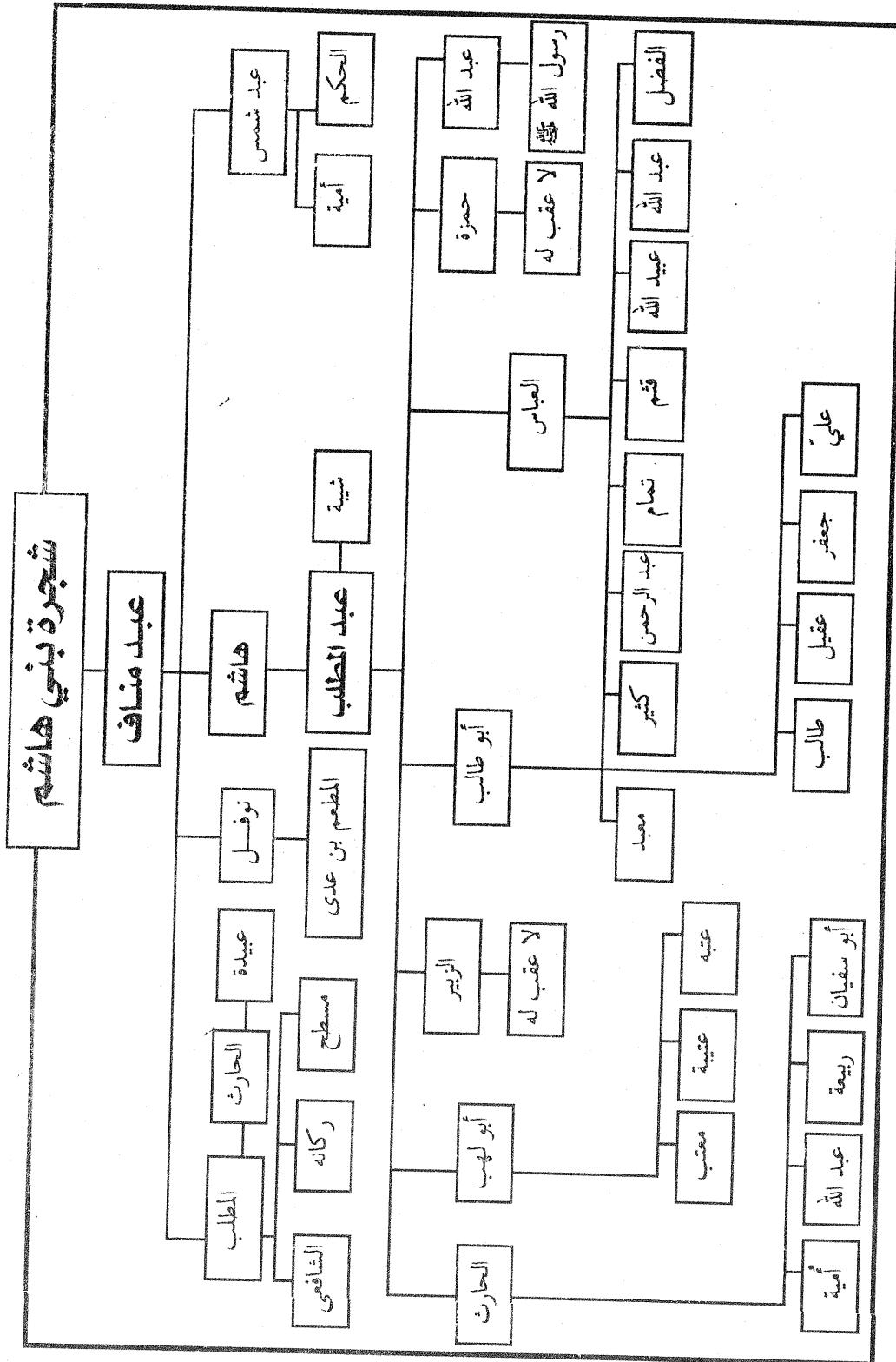
(٣) سورة القصص الآية « ٢٩ » .

البيت فقول الله ﷺ إنما يُريدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ ﴿١﴾ ، قال عنكم لدخول النبي ﷺ مع نسائه في هذه الآية لا أن علياً وفاطمة والحسن والحسين دخلوا ضمن هذه الآية ، وإنما كان علياً والحسن والحسين وفاطمة رضى الله عنهم من أهل بيته النبوي بدليل حديث الكساء لا بدليل الآية ، فحديث الكساء هو الذي يدل على أن علياً وفاطمة والحسن والحسين من آل بيته النبوي ، وذلك لما غطاهن النبي ﷺ بالكساء فرأ : ﴿إِنَّمَا يُريدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ فأدخلتهم في أهل بيته .

ثالثاً : أن معنى أهل البيت النبي ﷺ يتعدى زوجات النبي ﷺ ويتجدد في علياً والحسن والحسين وفاطمة إلى غيرهم كما في حديث زيد بن أرقم وأنه لما قيل له نساؤه من أهل بيته ؟ قال : نساؤه من أهل بيته ولكن أهل بيته الذين حُرموا الصدقة وهم آل علي وآل جعفر وآل عقيل وآل العباس ^(١) ، فإذا اتسع مفهوم أهل بيته النبوي ^(٢) إلى أكثر من ذلك فهم نساؤه بدليل الآية وعلى وفاطمة والحسن والحسين بدليل حديث الكساء وبدليل حديث زيد ابن أرقم وآل عباس ابن عبد المطلب وآل عقيل بن أبي طالب وآل جعفر بن أبي طالب بدليل حديث زيد ابن أرقم وآل العارث بن عبد المطلب ^(٣) ، فكل هؤلاء هم أهل بيته النبوي ^(٤) بل جمع بنى هاشم من آل بيته وهم كل من حرم الصدقة .

(١) صحيح مسلم ، كتاب فضائل الصحابة رقم ٣٩ .

(٢) لقول النبي ﷺ لربيعة بن العمار وآل العباس بن عبد المطلب : « إن الصدقة لا تبني لآل محمد إنما هي أوساخ الناس » مسلم كتاب الزكاة رقم ١٦٧ .



رابعاً : الآية ليس فيها أن الله أذهب عنهم الرجس لأن هذه الإرادة إرادة شرعية ، إرادة المحبة ، وهي غير الإرادة القدرية يعني يحب الله أن يذهب عنكم الرجس ، ولا شك أن الله أذهب الرجس عن فاطمة والحسن والحسين وعلى زوجات النبي ﷺ وأل عقيل وأل جعفر ، وأل عباس ، ولكن الإرادة هنا في هذه الآية هي الإرادة الشرعية ، ولذلك في الحديث نفسه أن النبي ﷺ لما جللهم بالكساء قال : اللهم هؤلاء أهل بيتي اللهم أذهب عنهم الرجس (١) ، فإذا كان الله أذهب عنهم الرجس لماذا يدعو لهم بإذهاب الرجس !! .

دعاة النبي ﷺ دليل على أن هذه الإرادة شرعية ، مثل قول الله تبارك وتعالى : ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ لِيَبْيَّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيْكُمْ سُنُنَ الدِّينِ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٢٦) وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الدِّينَ يَتَبَعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مِيَالًا عَظِيمًا (٢٧) يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخَلْقَ الْإِنْسَانِ ضَعِيفًا (٢٨) ﴾ (٢) ، كل هذه الإرادات التي ذكرها الله تبارك وتعالى إنما هي إرادات الشرعية ، الله يريد أن يخفف عن الناس جميعاً يريد أن يتوب على الناس جميعاً ولكن هل تاب الله على جميع الناس ؟ ! ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ ﴾ (٣) ، من الناس مؤمن ومن الناس كافر ، فلم يتوب الله على جميع الناس .

خامساً : إن الله تبارك وتعالى يريد إذهاب الرجس عن كل أحد وعن كل مؤمن ، ولذلك أمر النبي ﷺ الإنسان إذا أراد أن يصل إلى أمانة الوضوء

(١) سنن الترمذى ، كتاب المناقب ، مناقب أهل بيت النبي ﷺ رقم ٣٧٨٧ .

(٢) سورة النساء الآية « ٢٦ - ٢٨ » .

(٣) سورة التغابن الآية « ٢ » .

وقال الله : ﴿ وَثِيَابُكَ فَطَهَرْ ﴾^(١) ، وأمر بالوضوء وأمر بالإغتسال عند الجنابة .

سادساً : التطهير ليس خاصاً بعليّ وفاطمة والحسن والحسين رضى الله عنهم بل واقع لغيرهم أيضاً كما قال تعالى : ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا ﴾^(٢) ، وقال تعالى : ﴿ وَلَكُنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلَيُتَمَّ نِعْمَتُهُ عَلَيْكُمْ ﴾^(٣) ، وقال تعالى : ﴿ وَيُنَزَّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ ﴾^(٤)

سابعاً : اذهب الرجس لا يدل على أنهم الخلفاء بعد رسول الله ﷺ بل نحن نؤمن بيقيناً أن الله أذهب عن عليّ الرجس ولذلك صار مولى المؤمنين وكذلك الحسن والحسين وفاطمة وكذلك زوجات النبي ﷺ ، ولذلك سماهن أمهات المؤمنين ﴿ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ ﴾^(٥) ، وكذلك أصحاب النبي ﷺ فإن الله أذهب عنهم الرجس جميعاً بدليل الآيات التي ذكرناها قريراً^(٦) .

٣ - آية الولاية :

وهي قول الله تبارك وتعالى ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴾^(٧) ، ذكرها في تفسير هذه الآية حديثاً عن عليٍ رضي الله عنه أنه كان يصلى وبالخصوص كان راكعاً ، فجاء

(١) سورة المدثر الآية ٤ .

(٢) سورة التوبه الآية ١٠٣ .

(٣) سورة المائدة الآية ٦ .

(٤) سورة الأنفال الآية ١١ .

(٥) سورة الأحزاب الآية ٦ .

(٦) انظر تفصيل الرد على هذه الشبهة مختصر التحفة الأنثى عشرية ١٤٩ .

(٧) سورة المائدة الآية ٥٥ .

فَقَبِرَ يَسْأَلُ الصِّدْقَةَ وَقَبِيلٌ يَسْأَلُ الزَّكَاةَ فَمَدَ عَلَيْهِ يَدُهُ وَفِيهَا خَاتَمٌ فَأَخَذَ الْفَقِيرُ
الْخَاتَمَ مِنْ يَدِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ
وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يَقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ۚ ۷۰ ﴾ ، قَالُوا :
وَمَا أَعْطَى الرَّكَاهَ وَهُوَ رَاكِعٌ إِلَّا عَلَيْهِ فَصَارَ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ الْخَلِيفَةُ .

والرُّدُّ عَلَيْهِم مِنْ وِجُوهٍ :

أولاً : هذه القصة ليس لها سند صحيح ، ولم يثبت عن علي رضي الله عنه أنه تصدق بالخاتم وهو راكع ، وسيحان الله يريدون مدحه لعلي رضي الله عنه وهو غنى عن مدحهم بما مدحه الله ، وبما مدحه رسوله صلى الله عليه وسلم فيذمونه ، فالله تبارك وتعالى يقول : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (١) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشُونَ (٢) ﴾ (١) ، وذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم يقول : « إن في الصلاة شغلاً » (٢) ، فكيف نرضى لعلي رضي الله عنه وهو من رؤوس الخاشعين وأئمتهم أن يتصدق وهو يصلى ؟ كان يستطيع ، والأولى أن الإنسان يخشى في صلاته قدر ما يستطيع ويؤخر مثل هذه الأمور إلى ما بعد الصلاة .

ثانياً : إن الأصل في الزكاة أن يبدأ المزكي ، لا أن ينتظر حتى يأتيه الطالب ، أيهما أفضل أن تبادر أنت بدفع الزكاة أو أن تجلس في بيتك وركاتك عندك ، ثم تنتظر الناس حتى يطرقوا عليك الباب ثم تعطيهم زكاة أموالك ؟ لا شك أن الأول الأفضل .

ثالثاً: إن عليه رَحْمَةُ اللَّهِ كَانَ فَقِيرًا فِي حَيَاةِ الرَّسُولِ ﷺ وَلِذَلِكَ كَانَ مَهْرُ

(١) سورة المؤمنون الآيات « ١ - ٢ » .

(٢) صحيح البخاري ، كتاب العمل في الصلاة ، باب ما ينهي عن الكلام ، رقم ١١٩٩ ، صحيح مسلم ، كتاب المساجد رقم ٣٤ .

فاطمة من عليٍّ رضي الله عنهمَا درعاً فقط ، لم يمْهُرها مالاً لأنَّه لم يكن له مال ينفعهُ وأرضاه كان فقيراً ومِثْلُ علِيٍّ لا تجُب عليه الزكاة ولم تجُب عليه الزكاة في حياة النبي ﷺ .

رابعاً : هذه الآية ليس فيها إعطاء الزكوة في حال الركوع ولا كان كل إنسان يمدح إذا دفع الزكوة وهو راكع ولصارات سُنة لأنَّ الله مدح من يدفع الزكوة وهو راكع فتكون السُّنة في دفع الزكوة أن يدفعها الإنسان وهو راكع وهذا لم يقل به أحد .

خامساً : الله تبارك وتعالى قد ذكر إقامة الصلاة ، والإقامة غير الأداء لأن إقامة الصلاة كما يقول عبد الله بن عباس هو أن يؤديها كما أداها رسول الله ﷺ على الكمال في الطهارة ، على الكمال في الأداء ، في الركوع ، في السجود ، في الخشوع ، في الذكر ، في القراءة ، هذه هي الإقامة للصلاة فلم يقول : « وَهُمْ رَاكِعُونَ » ، كيف يكرر الركوع بعد ذكر إقامة الصلاة ؟ لا شك أن المراد ركوع آخر المراد هو الخضوع لله تبارك وتعالى ، كما قال الله تبارك وتعالى عن داود عليه السلام : « وَظَنَّ دَاؤُودُ أَنَّمَا فَتَاهُ فَاسْتَغْفِرْ رَبُّهُ وَخَرَأَ رَاكِعًا وَأَنَابَ » ^(١) ، وهو قد خر ساجداً ، وإنما سماه راكعاً للذلة والخضوع لله تبارك وتعالى ، وكما قال الله تبارك وتعالى : « وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ارْكَعُوا لَا يَرْكَعُونَ » ^(٢) ، أي أخضعوا واستسلموا لأمر الله تبارك وتعالى ، وكذلك قال عن مريم : « يَا مَرِيمُ اقْتُنِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدْي وَارْكَعْي مَعَ الرَّاكِعِينَ » ^(٣) ،

(١) سورة ص الآية ٢٤ .

(٢) سورة المرسلات الآية ٤٨ .

(٣) سورة آل عمران الآية ٤٣ .

أى اخضى وخشى لأمر الله تبارك وتعالى ، فمريم كانت منقطعة للعبادة وهى من لا تجتب عليها صلاة الجماعة ، فليس مقصود الله تبارك وتعالى فى هذه الآية أن الإنسان يستحب له أن يدفع الزكاة وهو راكع .

سادساً : سبب نزول هذه الآية أنه لما خانت بنو قينقاع الرسول ﷺ ذهبراً إلى عبادة بن الصامت رضي الله عنه كما أخرج ذلك ابن حجر في تفسيره ، وأرادوه أن يكون معهم فتركهم وعادهم وتولى الله رسوله ، فأنزل الله قوله جل وعلا :

﴿ إِنَّمَا وَلِيْكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا إِذْ يُقْيِمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴾ (٥٥) (١) ، أى والحال أنهم خاضعون في كل شئونهم لله تبارك وتعالى ولذلك قال الله تبارك وتعالى في أول الآيات ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أُولَيَاءَ بَعْضُهُمْ أُولَيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ ﴾ (٢) ، يعني عبد الله بن أبي بن سلول ، لأنه كان موالياً لبني قينقاع وما حصلت الخصومة بينهم وبين النبي ﷺ والهم ونصرهم ووقف معهم وذهب إلى النبي ﷺ ، يشفع لهم أما عبادة بن الصامت رضي الله عنه وأرضاه فإنه تبرأ منهم وتركهم فأنزل الله تبارك وتعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أُولَيَاءَ بَعْضُهُمْ أُولَيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ (٥٦) ، ثم عقب تبارك وتعالى بذكر صفة المؤمنين ، وهو عبادة بن الصامت ومن اتبعه ﴿ إِنَّمَا وَلِيْكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا ﴾ ، أمثال عبادة وغيره ، فهذه الآية نزلت في عبادة بن الصامت رضي الله عنه .

(١) تفسير الطبرى ١٧٨/٦ ، سورة المائدة الآية « ٥٥ » .

(٢) سورة المائدة الآية « ٥١ » .

سابعاً : إنه يستطيع كل أحد أن يقول هذا الكلام ، فيستطيع محبواً معاوية أن يقولوا نزلت في معاوية وأن يأتوا بحديث مكذوب كما أتى الشيعة بحديث مكذوب عن عليّ ، ثم يأتي محبواً عثمان فيقولون نزلت في عثمان ويأتون أيضاً بحديث مكذوب .

ثامناً : على فرض نزولها فيه فإنها لا تدل على الخلافة بعد رسول الله ﷺ وإنما تدل على أنها يجب أن تتولى عليّ بن أبي طالب ونحن تتولاه صَوْغَةُ وأراضاه .

وهم أيضاً يقولون إن قول الله تبارك وتعالى « إنما » ، أن « إنما ولِكُم » ، للحصر فبطل خلافة من سبق .

نحن أولاً أبطلنا أن تكون هذه الآية نزلت في عليّ صَوْغَةُ ثم لو فرضنا أن « إنما » ، للحصر وهي تبطل خلافة أبي بكر وعمر وعثمان فهي أيضاً إذا كانت للحصر تبطل خلافة الحسن والحسين وعليّ بن الحسين ومحمد الباقر وجعفر وغيرهم .

تاسعاً : الآية جاءت بلفظ الجمع وعلى واحد ونحن وإن كنا نقول أنه يمكن أن يذكر الجمع ويراد به المفرد إلا أن الأصل أنه إذا أطلق الجمع أريد به الجمع إلا بقرينه ولا فرينة هنا .

٤ - حديث العزلة :

خرج النبي ﷺ في غزوة تبوك ، ولم يأذن لأحد أن يتخلّف عنه وما تخلف في المدينة إلا ستة أصناف :

الصنف الأول : المعدورون من المرضى وكبار السن والمعاقين والعمى ومن

شابههم .

الصنف الثاني : النساء .

الصنف الثالث : الأطفال .

الصنف الرابع : الخلفون العاصون الذين عصوا أمر الله وأمر رسوله ﷺ فتختلفوا عنه في هذه الغزوة وهم كعب بن مالك ومراة بن الريبع وهلال بن أمية .

الصنف الخامس : الذين أمرهم النبي ﷺ بالجلوس .

الصنف السادس : المنافقون .

هذه ستة أصناف فقط وكان عليّ رضي الله عنه من الصنف الخامس وهم الذين أمرهم النبي ﷺ بالجلوس في المدينة فتكلم المنافقون وقالوا : إن النبي ﷺ إنما ترك عليّاً في المدينة لأمر في نفسه يعني بغضّاً لعليّ (١) .

فبلغ عليّاً رضي الله عنه هذا الكلام فتبع النبي ﷺ وهو خارج من المدينة وفي رواية أنه يبكي (٢) ، رضوان الله تعالى عليه ، يا رسول الله أتُخلفني في النساء والصبية؟ !! .

فطَّيَّبَ النبي ﷺ خاطره وقال : « ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي » (٣) ، قالوا قول النبي ﷺ ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى دليل على أن عليّاً رضي الله عنه هو الخليفة بعد رسول الله ﷺ لأن هارون هو الخليفة بعد موسى لما خرج لمقيات ربه ، فعلّي هو

(١) مختصر تاريخ ابن عساكر ٣٤٧/١٧ .

(٢) مختصر تاريخ ابن عساكر ٣٤٥/١٧ .

(٣) صحيح البخاري ، كتاب فضائل الصحابة ، باب مناقب عليٍّ رقم ٣٧٠٦ بدون تفاصيل قصة .
صحيح مسلم ، كتاب فضائل الصحابة رقم ٣٠ أيضاً بدون تفاصيل .

ال الخليفة بعد رسول الله ﷺ وهذا باطل من وجوه :

الوجه الأول : إن هارون لم يخلف موسى بل المشهور أن هارون عليه الصلاة والسلام توفي قبل موسى بستة^(١).

الوجه الثاني : إن هارون بقى في المدينة لما خرج موسى للقاء ربه ومع هارون العسكر والجيش ومعه القوة ومعه كل الناس وخرج موسى ومعه بعض الرجال للقاء ربه تبارك وتعالى ، أما عليّ فلم يبق أحد من العسكر معه إلا الذين عصوا أمر الله وأمر الرسول ﷺ فاختلف الأمر .

الوجه الثالث : إن النبي ﷺ إنما طيب خاطر عليّ رضي الله عنه لأن عليّ هو الذي جاء واستكى ولو لم يأت عليّ للنبي ﷺ ما قال له هذا الكلام لأنه خرج ولم يقل له هذا الكلام .

متى تكلم النبي ﷺ بهذا الكلام ؟ لما استكى عليّ للنبي ﷺ وقال : تُخْلِفُنِي فِي النِّسَاءِ وَالصِّبِّيَّةِ ! فَبَيْنَ أَنَّ الْأَمْرَ لِيْسَ كَذَلِكَ ، أَنَا مَا خَلَفْتُكَ بِغَضَّاً لَكَ ، أَتَعْلَمُ أَنَّ مُوسَى لَمَا خَرَجَ لِلقاءِ رَبِّهِ تَرَكَ هَارُونَ وَلَمْ يَكُنْ هَذَا مُنْقَصَّةٌ لِهَارُونَ عَلَيْسَ إِلَّا كَذَلِكَ إِذَا خَرَجْتَ أَنَا وَتَرَكْتَ فِي الْمَدِينَةِ فَلَيْسَ هَذَا مُنْقَصَّةٌ عَلَيْكَ وَلَذِكَ لَوْ كَانَ غَيْرُ عَلَيْيِ وَجَاءَ لِلنَّبِيِّ ﷺ وَاسْتَكَى بِنَفْسِ الشَّكْوِيِّ الَّتِي اشْتَكَاهَا عَلَيْيِ لَمَا كَانَ يَعْدُ أَنْ يَقُولَ لِهِ النَّبِيِّ ﷺ هَذَا الْكَلَامُ نَفْسِهِ ، وَإِنَّمَا اشْتَكَاهَا عَلَيْيِ لَمَا كَانَ يَعْدُ أَنْ يَقُولَ لِهِ النَّبِيِّ ﷺ هَذَا الْكَلَامُ نَفْسِهِ ، وَإِنَّمَا اشْتَكَى عَلَيْيِ وَلَمْ يَشْتَكِ غَيْرِهِ لَأَنَّ بَقِيَّةَ الْوَلَادَةِ مَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَتَرَكَهُمْ مَعَ النِّسَاءِ وَالصِّبِّيَّةِ قَطْ ، بَلْ كَانَ يَسْتَخْلِفُهُمْ عَلَيْ رِجَالٍ وَلَمْ يَكُنْ النَّبِيُّ ﷺ يَخْرُجُ بِالْجَيْشِ كُلَّهِ ، فَعَلَيْ رَحْمَةِ اللهِ تَعَالَى لَمَّا رَأَى كَانَهُ فِيهِ مُنْقَصَّةً وَتَكَلَّمُ الْمُنَافِقُونَ خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ

(١) تاريخ الطبرى ٣٠٤/١ ، البداية والنهاية ٢٩٧/١ ، قصص الأنبياء ٢٩٨ .

يُسأله عن سبب هذا الترک فبین له النبي ﷺ أنه ليس من كره ولا كما يدعى المنافقون إنما كما أبقى موسى هارون أنا أبقيك في أهلى .

الوجه الرابع : إن النبي ﷺ لم يبق علياً خليفة على المدينة في هذه الغزوة، استخلفه على أهل بيته ، خاصة كما يذكر أهل السير كابن جرير ^(١) ، وابن كثير ^(٢) ، وغيرهما أن الوالي على المدينة في تلك الغزوة محمد بن مسلمة وليس علي بن أبي طالب .

الوجه الخامس : كيف فهمتم أيها الشيعة أن هذا الترک من النبي ﷺ لعلي منقبة له ، وأنه كما تقولون لا ينبغي أن يخرج إلا وعلى خليفته ثم تررون أن علياً خرج يكى خلف النبي ﷺ أفهمتم أنتم ولم يفهم علي رسول الله ؟ لو كان ترك النبي ﷺ لعلي منقبة بحد ذاتها لما خرج خلفه ولعلم أن النبي ﷺ لا يخرج إلا وهو خليفته من بعده .

الوجه السادس : إن النبي ﷺ استخلف غير علي بعد فإنه بعد غزوة تبوك خرج إلى حجة الوداع وكان علي في اليمن ولم يترك علياً في المدينة .

أما تشبيه النبي ﷺ لعلي بهارون فنقول إن النبي ﷺ شبهه أبا بكر وعمر بأعظم من هارون فقى غزوة بدر ، لما كانت قضية الأسرى واستشار النبي ﷺ أبا بكر ، فرأى أن يغفو عنهم وأن يفadoxهم قومهم ، ورأى عمر أن يقتلهم ، فقال النبي ﷺ لأبي بكر : إن مثلك كمثل إبراهيم يوم قال : ﴿فَمَنْ تَبِعْنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ ^(٣) ، ومثلك كمثل عيسى إذ قال :

(١) تاريخ الطبرى ٣٦٨/٢ ، وليكن قال الوالي على المدينة سباع بن عرفطة .

(٢) البداية والنهاية ٧/٥ .

(٣) سورة إبراهيم الآية « ٣٦ » .

﴿ إِن تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ ^(١) ،
 ثم التفت إلى عمر فقال : يا عمر إن مثلك مثل نوح لما قال : ﴿ رَبَّ لَا تَدْرِي عَلَى
 الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دِيَارًا ﴾ ^(٢) ، ومثلك كمثل موسى لما قال : ﴿ وَيَنَا اطْمَسْ
 عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَأَشَدُّ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴾ ^(٣) ،
 رواه أَحْمَد ^(٤) ، فشبه أبو بكر بآبراهيم وعيسى وشبه عمر بن نوح وموسى ،
 وأولئك من أولى العزم وهم خير البشر بعد رسول الله ﷺ ، وهم أفضل من
 هارون بدرجات صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ، فليس تشبيه النبي لعلي
 بهارون بأفضل أو بأعظم من تشبيه النبي ﷺ أبو بكر وعمر بآبراهيم وعيسى
 وموسى ونوح .

٥ - آية ذوى القربي :

وهي قول الله تبارك وتعالى : ﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا المَوَدَّةُ فِي
 الْقُرْبَى ﴾ ^(٥) ، وقالوا : إن النبي ﷺ أمر الناس بمودة قرابته وبغضهم ينقل
 الإجماع على أنها في قربى آل محمد ﷺ وهذا كذب ، فالحديث أخرجه
 البخاري في صحيحه عن سعيد بن جبير قال : سئل ابن عباس عن قول الله
 تبارك وتعالى : ﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا المَوَدَّةُ فِي الْقُرْبَى ﴾ ، فقلت
 « سعيد بن جبير » : إلا أن تودوني في قرابتي ^(٦) ، فالتفت إلى عبد الله بن

(١) سورة المائدة الآية ١١٨ .

(٢) سورة نوح الآية ٢٦ .

(٣) سورة يونس الآية ٨٨ .

(٤) مستند أحمد ٣٨٣/١ وإسناده صحيح .

(٥) سورة الشورى الآية ٢٣ .

(٦) ذكر الأنطاكي في كتابه لماذا اخترت مذهب الشيعة هذا الحديث ويتره هنا ونسمه كلام ابن جبير
 إلى ابن عباس ، انظر ص ٨٤ .

عباس وقال : عجلت فوالله ما من بطن من بطون قريش إلا ومحمد فيهم قریبٌ ،
قال : إلا أن تصلوا ما بيني وبينكم من القرابة ^(١) .

ويدل على ذلك أن الله تبارك وتعالى لما ذكر الخمس قال : ﴿ وَاعْلَمُوا
أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى﴾ ^(٢) ، ولم يقل :
في القربى وإنما قال : لذى القربى ، وقال الله تبارك وتعالى عن رسوله ﷺ :
﴿ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾ ^(٣) ، وقال :
﴿ وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ﴾ ^(٤) .

فالنبي ﷺ لا يسأل أجراً أبداً ، فكيف يدعون أن النبي ﷺ يقول لهم :
أسألكم أجراً واحداً وهو أن تودوا قرابى ؟! أبداً النبي ﷺ لا يسأل أجراً ، بل
جميع الأنبياء الذين أرسلهم الله تبارك وتعالى لم يسألوا قومهم أجراً ^(٥) ، وهو
مصدق قول الله تبارك وتعالى : ﴿ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ
الْمُتَكَلِّفِينَ﴾ ، وقوله عز وجل : ﴿ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَى
رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ^(٦) ، وقوله جل وعلا ﴿ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَنْ
شاءَ أَنْ يَتَعَذَّدَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا﴾ ^(٧) .

إذاً قول الله تبارك وتعالى : ﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَةَ فِي
الْعَالَمِينَ﴾ ^(٨) .

(١) صحيح البخارى ، كتاب التفسير ، باب المودة في القرى رقم ٤٨١٨ .

(٢) سورة الأنفال الآية « ٤١ » .

(٣) سورة ص الآية « ٨٦ » .

(٤) سورة يوسف الآية « ١٠٤ » .

(٥) الشعراء ١٠٩ ، ١٢٧ ، ١٤٥ ، ١٤٥ ، ١٦٤ ، ١٨٠ .

(٦) سورة الفرقان الآية « ٥٧ » .

القُرْبَى ﴿إِلَّا﴾ ، معنى ﴿إِلَّا﴾ ، هنا إما أن تكون استثناء متصلةً وإما أن تكون استثناء منقطعاً أي بمعنى «لكن» وهو الصحيح بدلالة الآيات التي ذكرناها قريباً ، وهي أن النبي ﷺ لا يسأل أجرأً أبداً فيكون قول الله ﴿إِلَّا المَوْدَةُ فِي الْقُرْبَى﴾ ، ولكن دُونِي في قربتي ، أنا قريب منكم دعوني أدعو الناس ، وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه سأله قريشاً أن يتركوه يدعوه إلى الله فإن ظهر كأن لهم هذا وإن قتله الناس فيسلمون من دمه ، فالنبي أبداً ما سأله أجرأً لقرباته ، ثم لو كان يريد أجرأً لقرباته كان يقول : «لذى القربى أو لذوى القربى» أما أن يقول «في القربى» فلا يصح .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : جميع ما في القرآن من التوصية بحقوق ذوى قربى النبي ﷺ وذوى قربى الإنسان ، إنما قيل فيها «ذوى القربى» ولم يقل «في القربى» ^(١) .

٦ - حديث الثقلين :

«تركت فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلوا بعدى أبداً ، كتاب الله وعترتي» ^(٢) .

هذا الحديث يستدلّون به على أنه يجب أن يتمسّك المؤمن بعترة النبي ﷺ ثم قالوا بعد ذلك إذا وجب التمسّك بهم صاروا هم أولياء الأمر بعد رسول الله ﷺ وهم الخلفاء بعده وهذا يريد عليه أيضاً من وجوه :

الوجه الأول : الحديث فيه كلام من حيث صحته وثبوته عن النبي ﷺ

(١) منهاج السنة النبوية ١٠١٧

(٢) سنن الترمذى ، كتاب المناقب ، باب مناقب أهل البيت رقم ٣٧٨٦ ، وفيه زيد الأنماطى والحديث له أكثر من طريق لا يخلو من طريق منها من كلام مع اختلاف فى المtron .

والثابت عند مسلم أن الأمر كان بالتمسك بكتاب الله ، والوصية بأهل البيت كما مر من حديث زيد بن أرقم في مسلم فأوصى بكتاب الله وحث على التمسك به ثم قال : وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي ، أذكركم الله في أهل بيتي ، فالذى أمر بالتمسك به كتاب الله ، وأما أهل بيت النبي ﷺ فأمر برعايتم وإعطائهم حقوقهم التي أعطاهم الله تبارك وتعالى إياها .

وقد ثبت من حديث جابر في مسلم ، أن النبي ﷺ لما خطب في حجة الوداع قال : « قد تركت فيكم ما لن تضلوا إن اعتصتم به ، كتاب الله » ^(١) .

ولم يذكر أهل البيت ، وهو الذي إذا تمسك به الإنسان لا يضل أبداً .

الوجه الثاني : من عترة النبي ﷺ ؟

عترة الرجل هم أهل بيته ، وعترة النبي ﷺ هم كل من حرمت عليه الزكاة وهم بنو هاشم ، هؤلاء هم عترة النبي ﷺ ولننظر من أولى الناس بالتمسك بهؤلاء ؟ السنة أو الشيعة ؟ الشيعة ليس لهم أسانيد إلى الرسول ﷺ وهم يقرون بهذا أنهم ليس عندهم أسانيد في نقل كتبهم ومورياتهم وإنما هي كتب وجدوها فقالوا أرووها فإنها حق ^(٢) ، أما أسانيدهم كما يقول الحر العاملى وغيره من أئمة الشيعة إنه ليس عند الشيعة أسانيد أصلاً ولا يعولون على الأسانيدة ^(٣) ، فلما لهم أن ما يروونه في كتبهم ثابت عن عترة النبي ﷺ ؟

(١) صحيح مسلم كتاب الحج رقم ١٧٤ .

(٢) روى ألكيني عن محمد بن الحسن قال : قلت لأبي جعفر الثاني : جعلت فداك إن مشايخنا رروا عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام وكانت التقية شديدة فكتسموا كتبهم ولم ترو عنهم ، فلما ماتوا صارت الكتب إلينا فقال : حدثوا بها فإنها حق . الكافي ٥٣١ .

(٣) انظر كتابه خاتمة الوسائل فإنه بين فيه أن الشيعة ليس لهم أسانيد تصحيح على أساسها الروايات ، وأن قضية الإسناد أمر مستحدث ، الفائدة التاسعة .

بل نحن أتباع عترة النبي ﷺ الذين أعطيناهم حقهم ولم نزد ولم ننقص كما قال النبي ﷺ : « لا تُطروني كما أطرت النصارى عيسى بن مريم ولكن قولوا عبد الله رسوله » ^(١) .

الوجه الثالث : إمام العترة عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه ، وبعده يأتي في العلم عبد الله بن عباس الذي هو حبر هذه الأمة ، وكان يقول بإمامية أبي بكر وعمر قبل عليّ رضي الله عنه بل إن عليّ بن أبي طالب قد ثبت عنه بالتواتر أنه قال : « أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ أبو بكر وعمر » ^(٢) .

بل ثبت عنه عند الشيعة أنه قال : أنا لكم وزير خير من أمير ^(٣) ، فعليّ يقر بفضل الشيفيين وهو إمام العترة .

الوجه الرابع : هذا الحديث مثل قول النبي ﷺ : « تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا أبداً ، كتاب الله وسنتي » ^(٤) .

وقال النبي ﷺ : « عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي عضواً عليها بالتواجذ » ^(٥) ، فأمر بالغضّ عليها بالنواخذ .

وقال : « اقتدوا بالذين من بعدي ، أبي بكر وعمر » ^(٦) .

وقال : « اهتدوا بهدي عمّار وتمسّكوا بعهد ابن مسعود » ^(٧) ، ولم

(١) صحيح البخاري ، كتاب أحاديث الأنبياء ، باب قول الله واذكر في الكتاب مريم رقم ٣٤٤٥ .

(٢) صحيح البخاري ، كتاب فضائل الصحابة ، باب قول النبي ﷺ : لو كنت خليلاً رقم ٣٦٧١ .

(٣) نهج البلاغة ص ٩٥ خطبة رقم ٩٢ .

(٤) مستدرك الحاكم ٩٣/١ .

(٥) سنن أبي داود ، كتاب السنة ، داد لزوم السنة رقم ٤٦٠٧ ، سنن الترمذى ، كتاب العلم باب ماجاء في الأخذ بالسنة ٢٦٧٦ .

(٦) سنن الترمذى كتاب المناقب باب مناقب أبي بكر وعمر رقم ٣٦٦٣ ، سنن ابن ماجه ، المقدمة باب فضائل أصحاب النبي ﷺ رقم ٨٦ .

(٧) سنن الترمذى كتاب المناقب ، باب مناقب عبد الله بن مسعود رقم ٣٨٠٥ .

يدل هذا على الإمامة أبداً ، وإنما دلّ على أن أولئك على هدى الرسول ﷺ ، ونحن نقول إن عترة النبي ﷺ لا تجتمع على ضلاله أبداً ، ولكن من أصحاب عترة النبي ﷺ ؟ ! ، قد فصلنا ذلك فيما سبق ^(١) .

الوجه الخامس : إن الشيعة يطعنون في العباس ^(٢) ، ويطعنون في عبد الله ابنه ^(٣) ، ويطعنون في أولادا لحسن ، وقالوا : إنهم يحسدون أولاد الحسين ^(٤) ، ويطعنون كذلك في أبناء الحسين نفسه من غير الأئمة الذين يدعونهم كزيد بن علي ^(٥) ، وكذلك إبراهيم أخي الحسن العسكري ^(٦) ، وغيرهم فهم ليسوا بأولياء للنبي ﷺ وعترته بل أولياء النبي ﷺ وعترته هم الذين مدحوهم وأثروا عليهم وأعطوه حقهم ولم ينقصوهم .

الوجه السادس : نظرة الشيعة ليست نظرة اتباع وإنما هي نزعة شعوبية فارسية ، فالنظر عندهم ليس نظراً في إسلام وكفر ، وإنما النظر نظر فرس وعرب ، وهذا يدل عليه أمور منها :

١ - تعظيمهم لسلمان الفارسي من دون أصحاب النبي ﷺ حتى قالوا إنه يوحى إليه ^(٧) ، لماذا !! لأنـه من فارس .

٢ - تعظيمهم لأولاد الحسين دون أولاد الحسن لماذا ؟ لأنـه أحوال أولاد الحسين من الفرس من شهر بانو بنت يزدجرد وهي أم علي بن الحسين

(١) انظر ص ٩٧ .

(٢) رجال التنجاشي ٥٢ .

(٣) رجال التنجاشي ٥٢ ، الكافي ٢٤٧/١ واتهموه أنه سخيف العقل .

(٤) الكافي ١٠٥/٢ وانظر الحاشية .

(٥) بحار الأنوار ١٩٤/٤٦ ، اتهموه أنه كان يشرب الخمر .

(٦) الكافي ٥٠٤/١ اتهموه بأنه فاجر ماجن شرير للخمور .

(٧) رجال الكشفي ٢١ .

رضي الله تبارك وتعالى عنهم أجمعين فيرون أن الشجرة الساسانية
الكريمة التقت مع الشجرة الهاشمية ^(١).

٣ - قالوا كسرى في النار والنار محرمة عليه ^(٢) ، لماذا؟! نظرة فارسية
تعظيم لكسرى حتى وهو قد مات على الكفر قالوا : النار محرمة عليه .

٤ - ثم جاء آخرهم ولعله ليس بأخيرهم وهو الإحقاقى الحائرى ، وقال عن
 أصحاب النبي ﷺ لما فتحوا بلاد فارس : أولئك العرب الأعراب الأواباش
عبد الشهوات الذى يتعطشون إلى عفة نساء فارس ^(٣) .

انظر كيف يصف أصحاب النبي ﷺ وكيف يصف نساء فارس فى ذلك
الوقت ، لما كُنّ مجوسيات ، يقول عنهن : عفيفات ويقول عن أصحاب النبي
ﷺ أنهم عطاشا لأعراض نساء فارس ، فالنظرة إذاً ليست نظرة إسلام وكفر ، أو
نظرة إمامه علىٰ وترك إمامه غيره ، لا ، إنما النظرة نظرة شعورية بحثة .

٧ - حديث عليٰ مني وأنا من عليٰ :

قالوا قول النبي ﷺ : « عليٰ مني وأنا من عليٰ » دليل على أن علياً هو
إمام بعد الرسول ﷺ .

ونقول : عليٰ من النبي والنبي ﷺ منه ، فى الإتباع والنصرة ، ولذلك قال
النبي ﷺ عن جليبيب لما فقده فى غزوة أحد : انظروا إلى جليبيب ، قالوا :
ما وجدناه قال : ابحثوا عنه فى القتلى ، فوجدوه قد سقط وحوله سبعة من
الكافر فأخبروا النبي ﷺ فقال : « قتل سبعة وقتلوا ، جليبيب مني وأنا منه »

(١) بحار الأنوار ٣٢٩/٤٥ .

(٢) بحار الأنوار ٢١٤/٤١ .

(٣) رسالة لا إيمان ٣٢٣ .

رواه مسلم ^(١)

ولما ذكر النبي ﷺ الأشعريين قال : « هم مني وأنا منهم » ^(٢)

فلا يلزم من قول النبي ﷺ عن علي رضي الله عنه إنه مني وأنه منه هو الخليفة بعد رسول الله ﷺ ، بل هذه للهجة في بيان اتحاد طريقة النبي ﷺ وعليه ، والتزام علي رضي الله عنه طاعة النبي ﷺ ، وعلىه له من النبي والنسب والمحاورة والإتباع والنصرة والتأييد والقيام بحق الله تبارك وتعالى ولذلك قال النبي ﷺ : « علي مني وأنا من علي » .

هذه تقريباً أهم الأدلة التي يستدلون بها على إماماة علي رضي الله عنه قبل أبي بكر وعمر ، ولعل هناك أدلة أخرى أعرضت عنها لأنها لا تدل على المطلوب على الأقل من وجهة نظرى .

(١) صحيح مسلم ، فضائل الصحابة ١٣١

(٢) صحيح مسلم ، فضائل الصحابة ١٦٧

الأسئلة

• ما موقف عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه من بيعة أبي بكر رضي الله عنه ؟
وهل صحيح أنه كان يرى أنه أولى بالخلافة ؟ .

لما وقعت حادثة السقيفة وتمت البيعة وكانت كما قال عمر : فلتة بمعنى أنه لم يحضر لها ، أخذ عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه في نفسه كيف أنه لم يشترك في الشورى أو أنه كان يرى أنه أحق بالأمر ، هذان احتمالان :
الأول : أن عليّ بن أبي طالب كان يرى أنه أحق بالأمر من أبي بكر الصديق .

الثاني : أنه يرى وجوب حضوره الشورى ، ولننظر أي الأمرين أصح ولكن بعد أن نذكر القصة .

بعدما بيع لأبي بكر الصديق رضي الله عنه بعد وفاة النبي عليه السلام ومرضت فاطمة بنت النبي عليه السلام بعد موته مباشرة ولرمت الفراش ، وعلى أشهر الروايات أنها عاشت بعد رسول الله عليه السلام ستة أشهر ^(١) ، وفي بعض الروايات أقل ، وفي بعض الروايات أكثر ، ولكن أشهر الروايات أنها عاشت بعد رسول الله عليه السلام ستة أشهر ، وكان عليّ عندها لا يخرج إلا للصلوة تقريراً ، وبعد موت فاطمة رضي الله عنها خرج عليّ فإذا وجوه الناس قد تغيرت - يعني له - فعند ذلك طلب أبو بكر ، فذهب إليه أبو بكر ومعه عمر فقال أبو بكر لعليّ بن أبي طالب : تكلم ، فتكلم عليّ بن أبي طالب وقال : كنت أظن أن لنا من الأمر شيء .

(١) أخرجه البخاري ، كتاب فرض الخمس ، باب الخمس رقم ٣٠٩٣ ، ومسلم ، كتاب الجهاد ٥٢ .

فقام أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فتتكلم وأثنى على عليٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وذكر فضله وذكر فضل آل بيت رسول الله ﷺ ، بعد ذلك صعد عليٌّ المنبر وبابع جهرة أمام الناس ، وذلك بعد ستة أشهر ^(١) . وذكر ابن كثير أن علياً بابع أبي بكر ثم اعتزل ^(٢) ، لم يباع جهرة ، والذى يترجح أن عليٌّ بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان يريد أن له فى الشورى شيئاً لا أنه يريد الخلافة لأمررين اثنين :

الأول : وهو أن كون الخلافة لأبي بكر كان كالتسالم عليه بينهم وذلك أن النبي ﷺ فى مرض موته ما كان يجعل أحداً يصلى بالناس غير أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وكان لا يصلى فى ذلك الوقت إلا إمام المسلمين ولما قال مروا أبي بكر فليصل بالناس قالوا له : إنه رجل أسيف ، فقال النبي ﷺ : « مروا أبي بكر فليصل بالناس » ^(٣) .

وفي رواية عن عائشة أن رسول الله ﷺ قال لما جاءته امرأة وسألته مسألة فقالت : أرأيت إن جئتك في العام القادم ولم أجده ، قال : « فأتى أبي بكر » ^(٤) .

وفي صحيح البخاري وصحيح مسلم لما قال النبي ﷺ : « إيتيني بكتاب لأكتب لأبكى فإني أخشى أن يتمنى متمنٍ ويأبى الله ورسوله والمؤمنون إلا أبا بكر » ^(٥) ، فهذه بعض الأحاديث التي هي ظاهرة في أن أبي بكر أولى

(١) أخرجه البخاري ، كتاب المغازي ، باب غزوة خيبر رقم ٤٢٤٠ ، ٤٢٤١ ، ومسلم كتاب الجهاد رقم ٥٢ .

(٢) البداية والنهاية ٢١٨/٥ ، وقال ابن كثير وهذا إسناد صحيح .

(٣) أخرجه البخاري ، كتاب الأنبياء ، باب لقد كان في يوسف ولو خواته آيات رقم ٣٣٨٥ .

(٤) أخرجه البخاري ، كتاب فضائل الصحابة ، باب لو كنت متخدنا خليلاً رقم ٣٦٥٩ ، وأخرجه مسلم ، كتاب فضائل الصحابة رقم ١٠ .

(٥) أخرجه مسلم ، كتاب فضائل الصحابة رقم ١١ ، وأخرجه البخاري قريباً من هذا اللفظ في كتاب المرضى ، باب ما رخص للمريض إني وجع رقم ٥٦٦ .

بالخلافة من غيره .

الثاني : أن علياً رضي الله عنه في أيام خلافته كان يقول : من فضلي على أبي بكر وعمر جلدهه حد المفترى ، فهو ما كان يرى أنه أفضل من أبي بكر وعمر ، وكذلك حديثه في البخاري لما سأله ابنه محمد بن الحنفية : من خير الناس بعد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ قال : أبو بكر ، قال : ثم أنت ؟ قال : ثم عمر ، قال : ثم أنت ؟ وخشيته أن يقول عثمان ، قال : إنما أنا رجل من المسلمين ^(١) ، فهو ما كان يرى أنه أفضل من أبي بكر أو أفضل من عمر ، ولذلك لم يحزن عندما استخلف أبو بكر عمر بل قبل ، وكذلك لما جعل عمر الأمر شورى لم يقل أنا أولى بل قبل ، إذاً ليس الأمر أمر الخلافة إنما الأمر أمر الشورى يعني كيف أنا لا أحضر الشورى وله حق في هذا ولكن كما قلنا إن الأمر جاء فجأة كما قال عمر : إنما هي فلتة ولذلك ليس علي فقط الذي لم يحضر ، علي وغيرهما ، وهناك حديث آخر أكثر وضوحاً ، قال البخاري في صحيحه :

حدثنا يحيى بن بُكير حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة أن فاطمة عليها السلام بنت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أرسلت إلى أبي بكر تسأله ميراثها من رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مما أفاء الله عليه بالمدينة وفدي وما بقي من خمس خير فقال أبو بكر : إن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال : لا نورث ، ما تركنا صدقة إنما يأكل آل محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في هذا المال وإنى والله لا أُغير شيئاً من صدقة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن

(١) أخرجه البخاري ، كتاب فضائل الصحابة ، باب لو كنت متخدلاً خليلاً رقم ٣٦٧١ .

حالها التي كان عليها في عهد رسول الله ﷺ ولأعملن فيها بما عمل بها رسول الله ﷺ ، فأبى أبو بكر أن يدفع إلى فاطمة منها شيئاً فوجدت فاطمة على أبو بكر في ذلك فهجرته فلم تكلمه حتى توفيت ، وعاشت بعد النبي ﷺ ستة أشهر ، فلما توفيت دفنتها زوجها عليٌّ ليلاً ولم يؤذن بها أبا بكر وصلى عليها وكان لعليٍّ من الناس وجه حياة فاطمة ، فلما توفيت استنكر على وجوه الناس فالتمس مصالحة أبي بكر ومباعته ، ولم يكن يباعع تلك الأشهر فأرسل إلى أبي بكر أن ائتنا ولا يأتيانا أحدٌ معك كراهةً لحضر عمر فقال عمر : لا والله لا تدخل عليهم وحدك ، فقال أبو بكر : وما عسيتهم أن يفعلوا بي والله لا تأتينهم فدخل عليهم أبو بكر فتشهد علىٌّ فقال : إنا قد عرفنا فضلك وما أعطاك الله ولم ننفس عليك خيراً ساقه الله إليك ، ولكنك استبدلت علينا بالأمر وكنا نرى لقربتنا من رسول الله ﷺ نصيباً حتى فاضت علينا أبي بكر فلما تكلم أبو بكر قال : والذى نفسي بيده لقرابة رسول الله ﷺ أحب إليٌّ أن أصل من قرابتي ، وأما الذى شجر بينى وبينكم من هذه الأموال فلم آل فيها عن الخير ولم أترك أمراً رأيت رسول الله ﷺ يصنعه فيها إلا صنته ، فقال عليٌّ لأبي بكر موعدك العيشة للبيعة ، فلما صلى أبو بكر الظهر رقى على المنبر فتشهد وذكر شأن عليٌّ وتخلفه عن البيعة وعذرها بالذى اعتذر إليه ثم استغفر وتشهد علىٌّ فعظم حق أبي بكر ، وحدث أنه لم يحمله على الذى صنع نفاسة على أبي بكر ولا إنكاراً للذى فضل الله به ولكن نرى لنا في هذا الأمر نصيباً فاستبد علينا فوجدنا في أنفسنا فسر بذلك المسلمين وقالوا : أصبحت وكان المسلمون إلى عليٌّ قريباً حين راجع الأمر المعروف »^(١) .

(١) صحيح البخاري ، كتاب المغازي ، باب غزوة خيبر رقم ٤٢٤١ ، ٤٢٤٠ .

٢ - هل خلافة أبي بكر كانت بالنص أو بالشوري؟ .

خلافة أبي بكر الصديق على ثلاثة أقوال ، القول الأول : إنها بالنص الجلى الواضح من الرسول ﷺ . القول الثاني : إنها بالنص الخفى كقوله للمرأة لما قالت : إن لم أجده ، قال : « فأتى أبي بكر » ، قالوا : هذا نص خفى ليس بصريح . القول الثالث : بالشوري والذى يظهر أنها بالنص الخفى وليس بالصريح والعلم عند الله .

٣ - هل حقق تاريخ الطبرى وخرجت أحاديثه؟ وهل هناك كتاب صحيح في التاريخ؟ .

لا أعرف أنه حقق أو خرجت أحاديثه ، جاء بعض من أراد أن يقتصر على الصحيح كأبى بكر وابن العربي مثلاً فى كتبيه العواسم من القواسم اختار الروايات الصحيحة وبين ضعف بعض الروايات أما أنه جاء كتاب يحقق هذه المسائل ؟ لا . ولكن عندك ابن كثير والذهبي يتكلمان أحياناً عن بعضها لروايات ويبينان بعضها ولكن ليس دائماً بل أحياناً ، أما الطبرى فنادرًا جداً أن يتلكم على رواية هو فقط ناقل وجامع ، ولا أعرف أنه حقق أو خرجت أحاديثه ولكن هنا كتاب استخلص روايات أبي منخف من تاريخ الطبرى ليحيى البحمى وهو كتاب جيد وهناك كتاب آخر اسمه تحقيق مواقف الصحابة من الفتنة من تاريخ الطبرى لمحمد امحزون فيأخذون من تاريخ الطبرى أجزاء يعملون عليها دراسة فقط أما أن كل التاريخ حقق لا أعرف أنه أعني به والله أعلم من الكتب الجيدة في هذا الموضوع كتاب الخلافة الراشدة ليحيى البحمى وكتاب منهاج السنة النبوية لشيخ الإسلام ابن تيمية وكتاب الخلافة والخلفاء الرashدون بين الشوري والديمقراطية لسالم البهنساوى .

٤ - ما معنى قول النبي ﷺ لعائشة : « إنك صويحبات يوسف » ؟

لما قال النبي ﷺ : « مروا أبا بكر فليصل بالناس » قالت عائشة رضي الله عنها إن أبا بكر رجل أسيف ، إذاقرأ لا يكاد يسمع الناس من بكائه ، فقال النبي ﷺ : إنك صويحبات يوسف ، مروا أبا بكر فليصل بالناس يريد كما فعلت امرأة العزيز ، كما قال الله تعالى : ﴿ فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمُكْرِهِنَ أُرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَكَأً وَأَتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِينًا ﴾^(١) ، ظاهر الأمر أنها تزيد إكرام أولئك النساء بحيث أحضرت الفاكهة والسكاكين ومتكأ ليأكلن ، ولكنها تزيد ماذا ؟ تزيد أن تريهن يوسف ثم قال : ﴿ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَعْنَ أَيْدِيهِنَّ وَقُلنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا ﴾^(٢) ، فالنبي ﷺ يقول لعائشة أنت تقولين رجل أسيف وأنت ما تزيدين أنه رجل أسيف ، ولكن أنت تزيدين شيئاً آخر في نفسك ، وهذا حدس من النبي ﷺ شعر أن عائشة لا تزيد أنه رجل أسيف وهي قد صرحت بهذا خشيت أن يتآثم الناس بأبي بكر ويتشاءمون منه^(٣) ، فهذا معنى قول النبي ﷺ إنك صويحبات يوسف .

٥ - هل صحيح أن النبي ﷺ أرسل أبا بكر بسورة براءة وأمره على الحج ثم رده وجعل مكانه علي بن أبي طالب ؟

أولاً النبي ﷺ لم يرسل علياً ليحج بالناس بل الذي حج بالناس في السنة التاسعة أبو بكر وما سأله أبو بكر علي بن أبي طالب لما جاءه : تابع أو متبع ؟ قال : بل تابع ، كل ما في الأمر أن هناك معااهدة بين النبي ﷺ وكفار

(١) ، (٢) سورة يوسف الآية ٣١ .

(٣) صحيح البخاري ، كتاب المغاري ، باب مرض النبي ﷺ ووفاته رقم ٤٤٤٥ ، مسلم كتاب الصلاة رقم ٩٣ .

مكة و، الله أمره أن ينذر إليهم عهودهم ويتبأ منها ﴿ براءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين (١) فسيحوا في الأرض أربعة أشهر وأعلموا أنكم غير معجزي الله وأن الله معجز الكافرين (٢) وأذان من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر أن الله بريء من المشركين ورسوله فإن تبتم فهو خير لكم وإن توليت فاعلموا أنكم غير معجزي الله وبشّر الذين كفروا بعذاب اليم (٣) (١)، وكان من عادة العرب أن الرجل إذا كان بينه وبين أحد عهد لا يلغي هذا العهد إلا هو أو رجل من أهل بيته ، فالنبي ﷺ أرسل علياً بنند العهود - فقط - أما علي فكان تابعاً لأبي بكر ، وأبو بكر حج بالناس وخطب بهم في عرفة (٤) .

٦- هل كانت هناك مصاهرات بين أصحاب النبي ﷺ وآل بيته ؟ وهل كانت بينهم عداوات ؟

أما علاقات المصاهرات بين آل بيت الرسول ﷺ وبين أصحابه فكثيرة جداً ، فرسول الله ﷺ زوج ابنته أم كلثوم ورقية لعثمان ، وزوج زينب لل العاص بن الريبع ، وعلي بن أبي طالب زوج ابنته أم كلثوم لعمر (٢) ، وعلى تزوج أرملة أبي بكر الصديق التي هي أسماء بنت عميس ، وتزوج علي من أمامة بنت العاص بن الريبع ، ومحمد بن أبي بكر الصديق هو ربيب علي (٤) ، ومحمد ابن علي بن الحسين تزوج أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي

(١) سورة التوبة الآيات « ١ - ٣ » .

(٢) انظر صحيح البخاري ، كتاب التفسير ، باب تفسير سورة براءة ، وانظر كلام الحافظ ابن حجر فإنه ذكر بعض الطرق وتكلم عليها .

(٣) تاريخ الإسلام ، عهد الخلفاء الراشدين ٢٧٥ ، الكافير ٣٤٦/٥ .

(٤) الربيب هو ابن الزوجة من رجل آخر طلقها أو توفى عنها .

بكر الصديق ، ولذلك كان جعفر بن محمد بن علي بن الحسين الذى يلقب بالصادق عند الشيعة يقول : ولدى أبو بكر مرتين ^(١) ، فأنمه أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق وأمها أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق ، وأبان بن عثمان بن عفان تزوج أم كلثوم بنت عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ^(٢) ، وسكينة بنت الحسين بنت علي بن أبي طالب تزوجها مصعب بن الزبير بن العوام ^(٣) ، وغير هذا كثير ، والزواج بينهم كثير جداً ، والعلاقة حميمة بينهم ، ولذلك علي بن أبي طالب سمي أولاده بأسماء أبي بكر وعمر وعثمان ^(٤) ، وكذلك الحسن سمي أبا بكر ^(٥) ، وعلي بن الحسن سمي عمر ^(٦) ، وموسى بن جعفر سمي عمر وعائشة ^(٧) ، ومن أفضل الكتب التي تكلمت في هذا كتاب الشيعة وأهل البيت للشيخ / إحسان إلهي ظهير ^(٨) ، ذكر المصاهرات بينبني هاشم وبين أصحاب النبي ﷺ وغيرهم من أهل السنة .

٧ - هل يزيد بن معاوية صحابي؟ وهل صحيح أن معاوية تبناه؟

يزيد ليس من الصحابة فقد ولد في خلافة عثمان بن عفان ، وإنما الصحابي عممه يزيد بن أبي سفيان أخو معاوية كان أميراً على الشام وكان أحد أمراء الجيش في معركة اليرموك هو وعمرو بن العاص وأبو عبيدة وشرحبيل بن

(١) سير أعلام النبلاء ٢٥٥/٦ .

(٢) الشيعة وأهل البيت ١٤١ .

(٣) الطبقات الكبرى ١٨٣/٥ .

(٤) معرفة الصحابة ٣٠٩/١ ، كشف الغمة في معرفة الأئمة ٦٧/٢ .

(٥) كشف الغمة ١٩٨/٢ ، سير أعلام النبلاء ٢٧٩/٣ .

(٦) كشف الملة ٣٠٢/٢ .

(٧) كشف الغمة ٢٩/٣ ، ٣١ .

(٨) الشيعة وأهل بيته من ١٤٠ - ١٤٤ .

حسنة ، ويزيد ابن معاوية لصلبه وقد جمع بين عدنان وقططان وأحواله من قحطان من أصل عربي فأمه ميسون الكلبية .

٨ - هل صح أن يزيد بن معاوية استباح المدينة ؟

القصة مشهورة جداً في كتب التاريخ وهي شبه مسلمة أن المدينة استُبيحت ثلاثة أيام ولكن هناك زيادات مكذوبة كان قالوا فضّلت سبعون ألف بكر وفي بعض الروايات ثلاثون ألف بكر ، وكل هذا كذب ، وسببها أن أهل المدينة بقيادة عبد الله بن حنظلة وعبد الله بن مطیع خلعوا يزيد بن معاوية وأعلنوا نقض البيعة وطردوا أميره ، بل حاصروا الأمويين في المدينة وطردوهم ، عند ذلك أرسل إليهم جيشاً بقيادة مسلم بن عقبة وحاصرهم ثم قتلهم ، واستباح المدينة ثلاثة أيام من حيث القتل وأخذ الأموال والأطعمة وما شابه ذلك ، وبعد أن انتهت الأيام الثلاثة استشار يزيد بعض الذين عنده قال : ما ترى في إصلاح الأمر ، قال : أن ترسل إليهم بالطعام والشراب واللباس وتنتهي الأمور فأرسل إليهم وانتهت هذه الأمور ، القصد أن قتال المدينة كان صحيحاً من حيث المبدأ وهو أنهم خرجوا عن طاعة الأمير ، كما فعل عليّ بن أبي طالب لما قاتل أهل الشام لأنهم خرجوا عن الطاعة ، وخروج أهل المدينة أولى لأن الأمور كانت مستقرة وبايدهم هم وبعد ذلك نقضوا البيعة ، والذى ينكره أهل السنة والجماعة على يزيد الإستباحة وليس القتال .

٩ - أين دفن رأس الحسين ؟

غير معروف أين دفن علمه عند الله تبارك وتعالى ، ولكن الأصل أنه دفن في الكوفة ، ولم يذهب إلى الشام ولا إلى البصرة .

١٠ - من النواصib ؟ وهل هم من أهل السنة؟ وما حكمهم ؟ .

النواصib هم الذين ينصبون العداوة لآل بيت النبي ﷺ فهم الذين يبغضون عليّ بن أبي طالب والحسن والحسين ، والنواصib ليسوا من أهل السنة ، فأهل السنة وسط بين النواصib والشيعة ، الشيعة يعظمون أهل البيت حتى بلغوهم منازل الأنبياء بل زادوا على ذلك ، والنواصib يبغضون أهل البيت ، وأهل السنة وسط يحبون أهل البيت ، ولكن لا يزدرون على القدر الذي أعطاهم الله إياه ، والنواصib عند أهل السنة من أهل البدع .

١١ - إذا علمنا أن الحسين وابن الزبير لم يبايعا لـ يزيد ، فكيف إذا نقمت البيعة ؟ .

الحسين وابن الزبير إماماً أهل الحل والعقد ولكن ليسا هما أهل الحل والعقد فقط ، هناك غيرهم ولا يلزم الإجماع ، فالبيعة لا يشترط فيها الإجماع ، بايعه عبد الله بن عمر وعبد الله بن عباس ومحمد بن الحنفية وعبد الله بن عمرو بن العاص ألا يكفي هؤلاء ؟ غير الذين بايعوه من أهل المدينة ، غير الذين بايعوه من الشام ، غير الذين بايعوه من أهل الكوفة ، غير الذين بايعوه من أهل مكة ، ألا يكفي هؤلاء !!! ، وعبد الله بن الزبير والحسين أولى بالخلافة من يزيد بن معاوية وهما أفضل من يزيد بل لا توجد مقارنة بين الحسين وعبد الله بن الزبير وبين يزيد بن معاوية .

١٢ - أليس القتال في المسجد الحرام لا يجوز ؟ فكيف استجاز يزيد القتال في مكة مع ابن الزبير ؟ وفي المدينة مع ابن مطیع ؟ .

المدينة ومكة لا يجوز القتال فيها إلا لسبب ، ولكن إذا قتل رجل وذهب

إلى مكة فإنه يُقتل وإن دخل مكة أو المدينة فهناك أمور تجيز القتال فيهما مثل الخروج على الحاكم ، وكذا من بدأنا بالقتال ، قال تعالى : ﴿ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزاءُ الْكَافِرِينَ ﴾^(١) ، فالقصد أن القتال في مكة والمدينة محرم ولكن إذا دعت الحاجة فلا بأس .

١٣ - لم يرجع الحسين وقد علم أنه لا يستطيع قتالهم ؟

نعم قلنا هم أن يرجع لكن أولاد مسلم بن عقيل قالوا ما نرجع حتى نقتل الذين قتلوا والدنا ، أرادوا الإنتقام لأبيهم ، فالحسين نزل عند رأيهم ، ولم يرجع وكل ما في الأمر أن الحسين رفض أن ينزل على حكم عبيد الله بن زياد وقتل لا شك شهيداً مظلوماً وهو سيد شباب أهل الجنة كما أخبر النبي ﷺ .

١٤ - هل صحيح أن النبي ﷺ قال : « الفتنة من المشرق » ؟

نعم النبي ﷺ قال : « الفتنة من هنا هنا ، الفتنة من هنا هنا ، الفتنة من هاهنا وأشار إلى المشرق صلوات الله وسلامه عليه »^(٢) ، رواه البخاري ، وأكثر الفتن لو لاحظنا من هناك ، فالخروج من المشرق وهي العراق ، الشيعة خرجوا من العراق ، وكذلك فتنة الدجال من جهة المشرق ، فسبحان الله ، الفتنة كما قال الرسول ﷺ تأتي من جهة المشرق ، والمشرق العراق وإيران وروسيا والصين وأفغانستان وأوزبكستان كل هذه من المشرق بالنسبة للمدينة .

(١) سورة البقرة ١٩١ .

(٢) صحيح البخاري ، كتاب بدء الخلق ، باب صفة إيلسي وجندوه رقم ٣٢٧٩ .

١٥ - ما معنى قول النبي ﷺ : « نجد قرن من قرون الشيطان » ؟

قال النبي ﷺ : « اللهم بارك لنا في يمننا ، اللهم بارك لنا في شامنا » قالوا : في نجدنا ، قال : « اللهم بارك لنا في يمننا ، اللهم بارك لنا في شامنا » قالوا : وفي نجدنا ، قال : « اللهم بارك لنا في يمننا ، اللهم بارك لنا في شامنا » قالوا : وفي نجدنا ، قال : « نجد قرن من قرون الشيطان » ^(١) ، رواه البخاري ، وهذا اختلف أهل العلم في مفهوم نجد ، هل نجد هو المكان المعروف الذي يسمى نجداً أو غير ذلك ، لما تأثرت تجمع الروايات ظاهر الأمر أن المقصود بها العراق لقول أهل العلم إن نجداً كل مكان مرتفع ولذلك جاء في الروايات وأشار نحو المشرق ، وقال : « نجد قرن من قرون الشيطان » وال伊拉克 بالنسبة للمدينة نجد يعني مكاناً مرتفعاً ، وهذا هو الواقع فغالب الفتن خرجت من هناك ، فالقصد أن نجداً مقصود بها العراق ، وهذا هو الذي يصدقه الواقع ، والله أعلم .

١٦ - هل يجوز أن نطلق على فاطمة لقب الزهراء ؟ وهل كان في زمان النبي ﷺ ؟ وهل يجوز أن نقول عن علىٰ كرم الله وجهه ؟

هذا لقب حديث لم يثبت عن النبي ﷺ ولا كان هذا في زمانها رضى الله عنها ، ويكفيها قول النبي ﷺ إنها سيدة نساء المؤمنين وسيدة نساء أهل الجنة ^(٢) ، رواه البخاري ، وهذا اللقب ما زانها ولا جملها ، بل هي زاته وحملته رضى الله عنها وأرضها ، وهو لقب حديث ولكنه لقب طيب ، أما

(١) صحيح البخاري ، كتاب الفتنة ، باب قول النبي ﷺ الفتنة من قبل المشرك رقم ٧٠٩٤ .

(٢) فتح الباري ، كتاب المناقب ، باب من علامات النبوة رقم ٣٦٢٤ ، ومسلم بمعناه كتاب فضائل الصحابة رقم ٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩ .

عليَّ فلا شك أنَّ اللهَ كَرَمَ وجههِ، ولكنَّ الكلامَ في التخصيصِ فنقولُ كَرَمَ اللهَ وجهَ عليَّ، وكرَمَ اللهَ وجهَ أبي بكرَ، وكرَمَ اللهَ وجهَ عمرَ، وكرَمَ اللهَ وجهَ عثمانَ، وكرَمَ اللهَ وجوهَ الصحابةِ رضيَ اللهُ عنهم فكلُّهم كَرَمَ اللهَ وجوهَهم في الدنيا وفي الآخرة .

١٧ - كَيْفَ يُسْرِقُ النَّبِيُّ ﷺ بَيْنَ زَوْجَاتِهِ فَيُحِبِّ عَائِشَةَ أَكْثَرَ مِنْ غَيْرِهَا وَاللَّهُ قَدْ أَمْرَ بِالْعَدْلِ بَيْنَ الْزَّوْجَاتِ؟

أما في الحبة فنعم ، وهو كقول الله تبارك وتعالى : ﴿ وَلَنْ تَسْتَطِعُوا أَنْ تَعْدُلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَا حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُّوهَا كَالْمُعْلَقَةِ وَإِنْ تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ (١) ، فالله تبارك وتعالى يبيّن هنا أنَّ الإنسان طالما أصلحَ واتقى الله ، فإنَّ الله يغفر له ما كان من محنة في قلبه لبعض نسائه دون بعض ، ولذلك لما سُئلَ النبي ﷺ في حديث عمرو بن العاص من أحب الناس إليك ؟ قال : « عائشة » (٢) ، وأما العدل المطلوب من الزوج فهو في المعاملة لا في الحبة ، فمحبة القلب هذه لا يؤخذ بها الرجل .

١٨ - أَلَمْ يَكُنَ النَّبِيُّ يَعْرِفُ كُلَّ الْمَنَافِقِينَ؟

ليسوا كُلُّهم وإنما ورد في الحديث أنَّهم أربعة عشر أو خمسة عشر فقط ، الذين عرفهم ، ولذلك قال الله تبارك وتعالى : ﴿ وَلَتَعْرِفُنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ ﴾ (٣) ، هؤلاء بعض المنافقين وليسوا كُلَّ المنافقين فعلم ﷺ بعضهم

(١) سورة النساء الآية ١٢٩ .

(٢) صحيح البخاري كتاب فضائل الصحابة ، باب قول النبي ﷺ لو كنت متخدنا خليلًا حديث رقم

٣٦٦٢

(٣) سورة محمد الآية ٣٠ .

وأظهر دليل على ذلك قوله تعالى : ﴿ وَمِنْ حَوْلَكُم مِّنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرْدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ ﴾ ^(١)

١٩ - قرأت كتاباً اسمه الشيعة هم أهل السنة، ذكر فيه المؤلف أن أبو هريرة روى أكثر مما رواه العشرة المبشرون بالجنة مع أمهات المؤمنين وأهل البيت، بل قال المؤلف إن روایتهم لم تبلغ عشرة معاشر ما رواه أبو هريرة، مع تأخير إسلام أبو هريرة فهل هذا صحيح؟

أولاً قبل أن أجيب على هذا السؤال أحب أن أنه إلى أن هذا المؤلف وهو التيجاني كثير الكذب فلا يعتمد عليه في النقل وقوله هنا أن روایتهم جمیعاً تبلغ عشرة معاشر ما رواه أبو هريرة مجازفة وجراوة وشنيعة فمجموع مرويات أبي هريرة خمسة آلاف وثلاثمائة وسبعين أو ثمانين تقريباً، وأما مرويات العشرة مع النساء وأل البيت فهي حسب الآتي :

أبو بكر ١٤٢ ، عمر ٥٣٧ ، عثمان ١٤٦ ، عليٌ ٥٣٦ ، عبد الرحمن بن عوف ٦٥ ، الزبير ٣٨ ، طلحة ٣٨ ، سعد بن أبي وقاص ٢٧١ ، أبو عبيدة ٤١ ، سعد بن زيد ٤٨ ، ابن عباس ١٦٦ ، العباس ٣٥ ، عبد الله بن جعفر ٢٥ ، الفضل بن عباس ٢٤ ، الحسن بن عليٍ ١٣ ، الحسين بن عليٍ ٨ ، عقيل بن أبي طالب ٦ .

عائشة ٢٢١٠ ، أم سلمة ٣٧٨ ، أم حبيبة ٦٥ ، حفصة ٦٠ ، زينب بنت جحش ١١ ، صفية ١٠ ، جويرية ٧ ، سودة ٥ ^(٢) ، وبعملية حسابية

(١) سورة التوبه الآية « ١٠١ » .

(٢) جوامع المسيرة لابن حزم ٢٧٥ وما بعدها .

بسقطة يظهر مجموع ما رواه هؤلاء هو ٦٣٥٢ فهم رروا أكثر من أبي هريرة، ثم إن أبي هريرة لم ينفرد بكترة الأحاديث فالمكثرون جلة من صغار الصحابة كابن عباس وابن عمر وابن عمرو وأبي سعيد الخدري وجابر وعائشة وأنس وغيرهم من صغار الصحابة من تفرغ للتعليم والتدريس، وإنما كانت روایات أبي هريرة أكثر من غيره لأسباب كالالتالي :

٢ - دعاء النبي ﷺ له في الحفظ ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قلت يا رسول الله إني أسمع منك حديثاً كثيراً أنساه ، قال : « ابسط رداءك » فبسطته ، قال : فغرف بيديه ثم قال : « ضمه » فضممته فما نسيت شيئاً بعده » رواه البخاري ومسلم ^(٣)

٣ - تفرغ أبي هريرة للتعليم .

(١) سورة البقرة الآية «١٥٩» .

(٢) صحيح البخاري ، كتاب العلم ، باب حفظ العلم رقم ١١٨ ، صحيح مسلم ، كتاب فضائل الصحابة رقم ١٥٩ .

(٣) صحيح البخاري ، كتاب العلم ، باب حفظ العلم رقم ١١٩ ، صحيح مسلم ، كتاب فضائل الصحابة رقم ١٦٠ .

- ٤ - كثرة تلامذته والناقلين عنه ، فكان عدد تلامذته قریباً من ثمانمائه .
- ٥ - تأخر وفاته فقد توفى سنة ٥٧٦ وقيل ٥٨٠ .

ثم إن هذه الأحاديث المنقوله عنه تنقسم إلى ما يلى :

- ١ - ما كان ضعيف السند لا يصح عن أبي هريرة .
- ٢ - ما كان مكرراً .
- ٣ - ما كان له أكثر من إسناد .
- ٤ - ما رواه عن أكابر الصحابة كالعشرة وأمهات المؤمنين وغيرهم .
- ٥ - ما كان موقوفاً عليه من كلامه .

وأتفق البخاري ومسلم على إخراج ثلاثمائة وستة وعشرين حديثاً ، وانفرد البخاري بثلاثة وتسعين ، وانفرد مسلم بثمانية وتسعين ، ثم إن جلَّ الأحاديث التي رواها أبو هريرة لم ينفرد بها عن رسول الله ﷺ بل شاركه في روایتها غيره من الصحابة .

وأما اعتراض الشيعة على مروياته فإن جابر بن يزيد الجعفي روى عن محمد الباقر عليه السلام سبعين ألف حديث وعن باقي الأئمة مائة وأربعين ألف حديث ^(١) ، وروى أبان بن تغلب عن جعفر الصادق عليه السلام ثلاثين ألف حديث ^(٢) ، وروى محمد بن مسلم عن الباقر ثلاثين ألف حديث ، وعن الصادق ستة عشر ألف حديث ^(٣) .

(١) خاتمة وسائل الشيعة ص ١٥١ .

(٢) رجال الترجاشي ص ٩ .

(٣) مشیحة الصدوق ص ٦ .

وما يدل على سعة حفظ أبي هريرة ما ذكره الحاكم في مستدركه أن مروان أرسل إلى أبي هريرة فجعل يسأله وجعل رجلاً لا يراه أبو هريرة يكتب وأبو هريرة لا يعلم به حتى إذا كان رأس الحول دعا به فأقعده وجعل يسأله عن ذلك الكتاب فما زاد ولا نقص ولا قدّم ولا أخر^(١).

قال الشافعى : أبو هريرة أحفظ من روى الحديث فى دهره^(٢).

قال أبو صالح ذكوان : كان أبو هريرة أحفظ أصحاب محمد^(٣).

قال الذهبي : إمام فقيه مجتهد حافظ صاحب رسول الله عليه سيد الحافظ الأثبات^(٤).

٢٠ - هل ضرب عمر فاطمة حتى أسقط ولدها محسناً وهو في بطنه؟ .

هذه من الأكاذيب الشيعية التي لا أساس لها من الصحة ، يريدون من خلالها أن يطعنوا بعمر وما علموا أنهم يطعنون في علي ، وذلك بإتهامه بالجبن والسكوت عن عمر وهو من أشجع أصحاب النبي^(٥) ، بل زيادة على هذا فقد زوجه علي ابنته أم كلثوم

٢١ - هل صحيح أن قول الله تبارك وتعالى لنبيه ﷺ في آية المباهلة ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا﴾

(١) سير أعلام النبلاء ٥٩٨/٢

(٢) سير أعلام النبلاء ٥٩٩/٢

(٣) الإصابة ٢٠٣/٤

(٤) سير أعلام النبلاء ٥٧٨/٢

(٥) تاريخ الإسلام ، عهد الخلفاء الراشدين ٢٧٥ ، الكافي ٣٤٦/٥

وأنفسكم ثم نتباهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين ^{لهم} (١) ، إن علياً
صار نفس النبي ﷺ ؟ وإذا كان نفسه كان أولي بالخلافة
من غيره ؟ .

الجواب عن هذا من وجوه :

- ١ - اختار النبي ﷺ علياً وفاطمة والحسين لأنهم أقرب الناس إليه ، فجميع أولاد النبي ﷺ كانوا قد توفوا ولم يبق منهم أحد إلا هؤلاء ، والأصل في المباهلة أنها تكون في الأقربين لأنهم لو باهلوهم بالأبعدين وإن كانوا أفضل منهم لم يحصل المقصود والنفوس تخون على أقاربها ما لا تخون على غيرهم ، فالإنسان قد يختار أن يهلك ليحيا ابنه (٢) .
- ٢ - لا شك أن هذه الآية تدل على فضل علي وفاطمة والحسين ولذا لم يأت النبي ﷺ بآخرين من أقاربه مع وجود العباس عممه وأبناء عممه كعقيل وعبد الله بن عباس وغيرهم ولكن ليس فيها إثبات الإمامة ففاطمة ليست من أهل الإمامة وهي داخل في الآية .
- ٣ - حمل قوله تعالى ﴿ وَنَفْسِنَا ﴾ على علي لا يستقيم لأن علياً لا يساوى النبي ﷺ بأى حال من الأحوال .
- ٤ - إن علياً رَحْمَةُ اللَّهِ داخل في قوله ﴿ أَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ﴾ ، وذلك أن النبي ﷺ هو الذي رباه وزوجه ابنته فهو كولده .
- ٥ - المقصود بـ ﴿ أَبْنَاءَنَا ﴾ ، أي أنا وأنتم وذلك أن الرجل يدعو

(١) سورة آل عمران الآية ٦١ .

(٢) منهاج السنة ١٢٦٧ ، صفة الآثار والمفاهيم ١٤٥/٤ .

نفسه وتدعوه كما قال تعالى : ﴿ فَطَوَّتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ ﴾^(١) ،
 وتقول شارت نفسى ودعوت نفسى ، وهذا كثير^(٢) .
 ولو كان النبي ﷺ يريد علياً بقوله وأنفسنا فيلزم أن يكون للمقابل رجل
 يساوى نفسه^(٣) .

(١) سورة المائدة الآية « ٣٠ » .

(٢) مختصر التحفة الأنثى عشرية ١٥٦ .

(٣) روح المعانى ٣٠٢/٣ .

الخاتمة

وهي رسالة موجهة إلى كل من يطعن في أصحاب محمد رسول الله ﷺ نقول : إن أولئك القوم الذين تعطونون فيهم عطروا التاريخ بسيرهم وأنقوه بأخبارهم وطرزوه بأعمالهم التي لم ولن تبلغوا معشار ما فعلوا ولو عمرتم ما عمر نوح عليه السلام ، فهذا القرآن يشهد لهم وسُنة المصطفى تزكيهم وتعدهم .

فقد حفظ الله القرآن بهم فهم رواه وحملته وفسروه وهم نشروا سُنة المصطفى ﷺ ، وبلغوها فهدى الله بهم العباد وفتح لهم وبهم البلاد ، هاجروا في سبيل الله فتركتوا الأموال والأولاد والبلاد ونصروا الله رسوله ، حاربوا المرتدين وقهروهم وإلى جادة الصواب ردتهم ، فتحوا مصر والعراق وإيران ، وسجستان وما وراء النهر حتى وصلوا إلى الهند والصين ، هذا تاريخهم .

وأنتم أيها الطاعنون قولوا بريكم ماذا قدمتم للإسلام ؟ وما تاريخكم ؟ .

أفلوا عليهم لا أبا لأبيكم من اللوم أو سدوا المكان الذي سدوا

إإن لم يكن دين فشيء من الحياة

تم الكتاب بحمد الله تعالى وفضله

كتبه

أبو محمد التميمي عثمان بن محمد آل خميس الناصري

عفا الله عنه وعن والديه

في ليلة التاسع والعشرين من شهر رمضان المبارك لعام ١٤١٨ هـ

من مهاجر النبي ﷺ وعلى آله وسلم تسليماً كثيراً .

المراجع

- ١ - أسد الغابة في معرفة الصحابة - ابن الأثير - مكتبة الشعب - القاهرة .
- ٢ - إعراب القرآن وصرفه وبيانه - محمود صافي - دار الرشيد - بيروت - ط ١ - ١٤١١ هـ .
- ٣ - الإصابة في تمييز الصحابة - ابن حجر العسقلاني - دار الكتاب العربي - بيروت .
- ٤ - الإستيعاب في أسماء الأصحاب - ابن عبد البر - دار الكتاب العربي - بيروت .
- ٥ - البداية والنهاية - ابن كثير - دار الكتب العلمية - بيروت - ط - ١٤٠٣ هـ .
- ٦ - التاريخ الإسلام - محمود شاكر - المكتب الإسلامي - بيروت - ط ٤ - ١٤٠٥ هـ .
- ٧ - التاريخ الكبير - البخاري - توزيع دار الباز - مكة المكرمة .
- ٨ - الجرح والتعديل - ابن أبي حاتم - دار إحياء التراث - بيروت - ط ١ - ١٣٧١ هـ .
- ٩ - الخلافة الراشدة والدولة الأموية من فتح الباري - يحيى اليحىي - دار الهجرة - الرياض - ط ١ - ١٤١٧ هـ .
- ١٠ - السنة لابن أبي عاصم - ابن أبي عاصم - المكتب الإسلامي - بيروت - ط ٢ - ١٤٠٥ هـ .
- ١١ - السنة للخلال - أبو بكر الخلال - تحقيق د . عطية الزهراني - دار الرأي - الرياض - ط ١ - ١٤١٠ هـ .

- ١٢ - الشيعة وأهل البيت - إحسان إلهي ظهير - ترجمان السنّة - باكستان
- ط ١٠ - ١٤١٥ هـ .
- ١٣ - الطبقات الكبرى - ابن سعد - دار صادر - بيروت .
- ١٤ - العبريات الإسلامية - عباس العقاد - دار الآداب - بيروت - ط ٢ -
١٩٦٨ م .
- ١٥ - العاصم من القواسم - ابن العربي - تحقيق محب الدين الخطيب -
دار الكتب السلفية - بيروت - ط ١ - ١٤٠٦ هـ .
- ١٦ - الفصل في الملل والأهواء والتحلل - ابن حزن - تحقيق دا محمد
إبراهيم نصر - دار الجليل - بيروت .
- ١٧ - الكافي - أبو جعفر الكليني - تحقيق علي أكبر الغفارى - دار
الأضواء - بيروت - ١٤٠٥ هـ .
- ١٨ - الكامل في التاريخ - ابن الأثير - دار الكتاب العربي - بيروت - ط ٥
- ١٤٠٥ هـ .
- ١٩ - الكفاية في علم الرواية - الخطيب البغدادي - دار الكتب الحديثة -
القاهرة - ط ٢ - .
- ٢٠ - المستدرک على الصحيحین - الحاکم - دار الكتاب العربي - بيروت .
- ٢١ - المطالب العالية - ابن حجر العسقلاني - تحقيق غنیم بن عباس - دار
الوطن - الرياض - ط ١ - ١٤١٨ هـ .
- ٢٢ - المغنى - ابن قدامة - دار الفكر - بيروت - ط ١ - ١٤٠٥ هـ .
- ٢٣ - المتنقى من منهاج السنّة - الذهبي - تحقيق محب الدين الخطيب -
المكتبة السلفية - القاهرة - ط ٣ - .
- ٢٤ - النهاية في غريب الحديث - ابن الأثير - تحقيق طاهر الزاوي - المكتبة

العلمية بيروت .

- ٢٥ - بحار الأنوار - محمد باقر المجلسى - مؤسسة الوفاء - بيروت - ط ٢
١٤٠٣ هـ .
- ٢٦ - تأويل مشكل القرآن - ابن قتيبة - تحقيق أحمد صقر - دار التراث -
القاهرة - ط ٢ - ١٣٩٣ هـ .
- ٢٧ - تاريخ الإسلام - الذهبي - تحقيق عمر عبد السلام - دار الكتاب
العربي - بيروت - ط ٢ - ١٤٠٩ هـ .
- ٢٨ - تاريخ الطبرى - ابن جرير - دار الأعلمى - بيروت - ط ٥
١٤٠٩ هـ .
- ٢٩ - تاريخ خليفة بن خياط - تحقيق أكرم ضياء العمرى - دار طيبة
الرياض ، ط ٢ ، ١٤٠٥ هـ .
- ٣٠ - تحقيق مواقف الصحابة في الفتنة من تاريخ الطبرى - د / محمد
أمزون - مكتبة الكوثر - الرياض - ط ١ - ١٤١٥ هـ .
- ٣١ - تفسير الصافى - الفيض الكاشانى - دار الأعلمى - بيروت .
- ٣٢ - تفسير الطبرى - ابن جرير - دار الريان - دار الحديث -
القاهرة - ١٤٠٧ هـ .
- ٣٣ - تفسير القرآن العظيم .
- ٣٤ - تهذيب التهذيب - ابن حجر العسقلانى - دائرة المعارف النظامية -
حيدر أباد - الهند - ط ١ - ١٣٢٥ هـ .
- ٣٥ - ثم اهتديت - التيجانى - مؤسسة الفجر - لندن - ١٤١١ هـ .
- ٣٦ - خصائص علي - النسائي - تحقيق أحمد البلوشي - مكتبة المعلا -
الكويت - ط ١ - ١٤٠٦ هـ .

- ٣٧ - خلفاء الرسول ﷺ - خالد محمد خالد - دار الكتاب العربي - بيروت - ط ١ - ١٣٩٤ هـ .
- ٣٨ - ديوان الخطبيعة - شرح ابن أبي سعيد السكري - دار صادر - بيروت - ١٢٨٧ هـ .
- ٣٩ - ديوان المتتبى - المتتبى - المكتبة الثقافية - بيروت .
- ٤٠ - رجال الكشى - أبو عمر الكشى - تقديم أحمد السيد الحسيني .
- ٤١ - رجال النجاشى - أبو العباس النجاشى - مكتبة الداودى - قم - إيران .
- ٤٢ - رجال حول الرسول - خالد محمد خالد - دار الكتاب العربي - بيروت - ط ٢ - ١٩٧٣ م .
- ٤٣ - رسالة الإيمان - العحائرى الإحقاقى - مكتبة الصادق - الكويت - ط ٢ - ١٤١٢ هـ .
- ٤٤ - روح المعانى - محمود الألوسى - دار الفكر - بيروت - ١٤١٤ هـ .
- ٤٥ - سلسلة الأحاديث الصحيحة - الألبانى - المكتب الإسلامى - دمشق - ط ٣ - ١٤٠٣ هـ .
- ٤٦ - سنن أبي داود - سليمان بن الأشعث - مراجعة محمد محى الدين - المكتبة الإسلامية - استانبول .
- ٤٧ - سنن ابن ماجة - ابن ماجة - تحقيق الأعظمى - شركة الطباعة العربية السعودية - ط ٢ - ١٤٠٤ هـ .
- ٤٨ - سنن البيهقي - البيهقي - دار المرفة - بيروت .
- ٤٩ - سنن الترمذى - محمد بن عيسى - تحقيق أحمد شاكر - إحياء التراث العربي - بيروت .
- ٥٠ - الدارمى - الدارمى - دار الكتب العلمية - بيروت .

- ٥١ - سنن النسائي - النسائي - تحقيق عبد الفتاح أو غدة - دار البشائر -
بيروت - ط ٣ - ١٤٠٦ هـ .
- ٥٢ - سير أعلام النبلاء - الذهبي - إشراف شعيب الأرناؤوط - مؤسسة
الرسالة - بيروت - ط ٢ - ١٤٠٢ هـ .
- ٥٣ - صحابة رسول الله في الكتاب والسنّة - عيادة أبيوب الكبيسي - دار
القلم - دمشق - ط ١ - ١٤٠٧ هـ .
- ٥٤ - صحيح سلم - مسلم بن الحجاج - تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي -
دار إحياء التراث العربي - بيروت .
- ٥٥ - صفة الآثار والمفاهيم من تفسير القرآن العظيم - عبد الرحمن
الدوسرى - ط ١ - ١٤٠٥ هـ .
- ٥٦ - عبد الله بن سبأ وأساطير أخرى - مرتضى العسكري - دار الزهراء -
بيروت - ط ٥ - ١٤٠٣ هـ .
- ٥٧ - فاسلوا أهل الذكر - التيجانى - موسسة الفجر - لندن ١٤١٢ هـ .
- ٥٨ - فتح البارى - ابن حجر العسقلانى - تحقيق محب الدين الخطيب -
تعليق ابن باز - المكتبة السلفية - القاهرة - ط ٢ - ١٤٠٠ هـ .
- ٥٩ - فرق الشيعة - التوبختى - دار الأضواء - بيروت - ط ٢ - ١٤٠٤ هـ .
- ٦٠ - فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب - حسين التووى
الطيبسى - بعنایة محمد رضا الطباطبائی - طبعة حجرية - ١٢٩٨ هـ .
- ٦١ - فضائل الصحابة - أحمد بن حنبل - تحقيق وصى الله عباس - دار
العلم - جدة - ط ١ - ١٤٠٣ هـ .
- ٦٢ - في الشعر الجاهلى - طه حسين - دار الكتب المصرية - ط ١ -
١٣٤٤ هـ .

- ٦٣ - قصص الأنبياء - عبد الوهاب النجار - دار الفكر - بيروت .
- ٦٤ - كشف الغمة في معرفة الأئمة - الأربلي - دار الأضواء - بيروت .
- ٦٥ - لسان العرب - ابن منظور - دار صادر - بيروت .
- ٦٦ - لسان الميزان - ابن حجر العسقلاني - مؤسسة الأعلمى - بيروت - ط ٣ - ١٤٠٦ هـ .
- ٦٧ - لماذا اختارت مذهب الشيعة ؟ - محمد مرعى الأنطاكي - ط ٣ - حلب - مؤسسة الوفاء .
- ٦٨ - مجموع الفتاوى - ابن تيمية - جمع عبد الرحمن قاسم .
- ٦٩ - مختصر التحفة الإثنى عشرية - شاه عبد العزيز الدھلوي - اختصار محمود شكري الألوسى - تحقيق محب الدين الخطيب - المطبعة السلفية - القاهرة - ١٣٧٣ هـ .
- ٧٠ - مختصر تاريخ دمشق - ابن منظور - تحقيق روحية النحاس - دار الفكر - دمشق - ط ١ - ١٤٠٤ هـ .
- ٧١ - مرويات أبي مخف في تاريخ الطبرى - يحيى اليحيى - دار العاصمة - الرياض - ط ١ - ١٤١٠ هـ .
- ٧٢ - مستدرك الوسائل - النورى الطبرى - موسسة آل البيت - قم - إيران - ط ١ - ١٤٠٧ هـ .
- ٧٣ - مسند أحمد - أحمد بن حنبل - دار الكتب العلمية - ط ٢ - ١٣٩٨ هـ - اليمنية .
- ٧٤ - مسند أحمد - أحمد بن حنبل - تحقيق أحمد شاكر - دار المعارف - القاهرة - ١٣٧٧ هـ .
- ٧٥ - مصنف عبد الرزاق - الصنعاني - تحقيق حبيب الرحمن الأعظمى -

- المكتب - الإسلامي - بيروت - ط ٢ - ١٤٠٣ هـ .
- ٧٧ - معجم الطبراني الكبير - الطبراني - تحقيق حمدي السلفي - ط ٢ .
- ٧٨ - معرفة الصحابة - أبو نعيم الأصبهانى - تحقيق د. محمد راضى - مكتبة الدار - المدينة - ط ١ - ١٤٠٨ هـ .
- ٧٩ - مقدمة ابن خلدون - ابن خلدون - دار الفكر .
- ٨٠ - منهاج السنة النبوية - ابن تيمية - تحقيق محمد رشاد سالم - ط ١ - ١٤٠٦ هـ .
- ٨١ - ميزان الاعتدال - الذهبي - تحقيق عليّ البحاورى - دار المعرفة - بيروت - .
- ٨٢ - نهج البلاغة - دار التعارف - بيروت - ط ١ - ١٤١٠ هـ .
- ٨٣ - وسائل الشيعة - الحر العاملى - تحقيق مؤسسة آل البيت - قم - إيران - ط ١ - ١٤٠٩ هـ .

الفهرس

موضوع الكتاب

رقم الصفحة

● مقدمة بقلم الدكتور محمد بن أحمد بن إسماعيل المقدم .	٥
● المقدمة .	٢٢
● تمهيد .	٢٩
● كيف نقرأ التاريخ ؟ .	٢٩
● من نقرأ ؟ ، مم نحضر ؟ .	٣١-٣٠
● لماذا يقدم تاريخ الطبرى على غيره من التواریخ ؟ .	٣٤
● منهج الإمام الطبرى في تاريخه .	٣٤
● وسائل الإخباريين في تشويه التاريخ .	٣٧
● دور الشيعة في الدس على التاريخ الإسلامي وتشوييهه .	٣٨
● منهج التثبت عند أهل السنة متى بدأ ؟ .	٣٨
●بعثة الرسول ﷺ .	٤٠
● خلافة أبي بكر رضي الله عنه .	٤٣
● سقيفة بنى ساعدة .	٤٤
● أهم الأحداث في خلافة أبي بكر الصديق .	٥٢
● خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه .	٥٥
● خلافة أمير المؤمنين عثمان بن عثمان رضي الله عنه .	٦٠
● قصة الشورى .	٦٠
● فضائل عثمان بن عفان رضي الله عنه .	٦٧
● ما أسباب الفتنة ؟ .	٧٩

- المأخذ التى أخذت على عثمان رضي الله عنه والرد عليها ٧٣
- المأخذ الأول : ولی أقاربه ٧٤
- المأخذ الثاني : نفى أبا ذر إلى الربذة ٨١
- المأخذ الثالث : أعطى مروان خمس إفريقية ٨٢
- المأخذ الرابع : أحرق المصاحف ٨٢
- المأخذ الخامس : ضرب ابن مسعود وعمار ٨٣
- المأخذ السادس : الاستزادة في الحمى ٨٣
- المأخذ السابع : أتم في السفر ٨٤
- المأخذ الثامن : لم يحضر يوم بدر ٨٥
- المأخذ التاسع : فريوم أحد ٨٥
- المأخذ العاشر : لم يحضر بيعة الرضوان ٨٥
- المأخذ الحادى عشر : لم يقتل عبيد الله بن عمر في الهرمزان ٨٦
- المأخذ الثاني عشر : زاد الأذان الثاني يوم الجمعة ٨٨
- المأخذ الثالث عشر : رد الحكم بعد أن نفاه رسول الله صلوات الله عليه وسلم ٨٩
- مقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه ٩٠
- من قتل عثمان رضي الله عنه ؟ ٩٢
- كيف قُتل عثمان رضي الله عنه ولم يدفع عنه أحد من الصحابة ؟ ٩٣
- خلافة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه ٩٥
- معركة الجمل ٩٧
- لماذا لم يقتل عليّ قتلة عثمان ؟ ١٠١
- معركة صفين ١٠٣

- منِّيَ من الصَّحَابَةِ شَهَدَتِ الْمُعَارِكَ ؟ ١٠٦
- قَصَّةُ التَّحْكِيمِ ١٠٨
- مَعرِكَةُ النَّهْرَوَانِ ١١٠
- مَقْتَلُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ١١٤
- سَبَبُ الْخَلَافَةِ بَيْنَ الصَّحَابَةِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - ١١٦
- مَوْقِفُ الصَّحَابَةِ مِنْ تَلْكَ الْمُعَارِكِ ١١٧
- مَوْقِفُ أَهْلِ السُّنْنَةِ مِنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُلْجَمٍ وَقَتْلَةِ عُثْمَانَ وَقَاتِلِ الزَّبِيرِ وَقَتْلَةِ الْحَسَنِ وَأَمْلَاهِمْ ١١٨
- أَيْنَ الْحَقُّ فِيمَا وَقَعَ بَيْنَ الصَّحَابَةِ ؟ ١١٩
- خَلَافَةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْحَسَنِ بْنِ عَلَيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ١٢٠
- خَلَافَةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مَعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سَفِيَّانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ١٢٢
- الْبَيْعَةُ لِيَزِيدَ بْنِ مَعَاوِيَةَ ١٢٣
- مَوْقِفُ أَهْلِ السُّنْنَةِ وَالْجَمَاعَةِ مِنْ بَيْعَةِ يَزِيدَ بْنِ مَعَاوِيَةَ ١٢٤
- هَلْ كَانَ يَزِيدُ أَهْلًا لِلْخَلَافَةِ أَمْ لَا ؟ ١٢٤
- خَلَافَةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ يَزِيدَ بْنِ مَعَاوِيَةَ ١٢٦
- أَهْلُ الْعَرَاقِ يَرَاسِلُونَ الْحَسَنَ ١٢٦
- خَرُوجُ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْكُوفَةِ ١٢٧
- مَعَارِضَةُ الصَّحَابَةِ لِلْحَسَنِ فِي خَرُوجِهِ ١٢٩
- وَصْوَلُ الْحَسَنِ إِلَى كَربَلَاءِ ١٣١
- وَقْعَةُ الطَّفِ ١٣٤
- مَنْ قُتِّلَ مَعَ الْحَسَنِ فِي وَقْعَةِ الطَّفِ ؟ ١٣٥

١٣٨	● ما حكم خروج الحسين ؟ .
١٣٩	● ما موقف الناس من مقتل الحسين ؟ .
١٤٠	● موقف يزيد من قتل الحسين .
١٤١	● ما موقف أهل السنة والجماعة من يزيد بن معاوية ؟ .
١٤٤	● عدالة الصحابة .
١٤٨	● من طعن في عدالة الصحابة .
١٥٠	● اثنتا عشرة شبهة حول الصحابة وردها .
١٨٠	● من الخليفة بعد رسول الله ﷺ .
	● أدلة الشيعة على أولوية علي بن أبي طالب بالخلافة قبل أبي بكر وعمر وعثمان .
١٨٠	١ - حديث الغدير .
١٨٧	٢ - حديث الكسأ .
١٩٠	● شجرة بنى هاشم .
١٩٢	٣ - آية الولاية .
١٩٦	٤ - حديث المعتزلة .
٢٠٠	٥ - آية ذوى القربي .
٢٠٢	٦ - حديث الثقلين .
٢٠٦	٧ - حديث عليّ مني وأنا من عليّ .
٢٠٨	● واحد وعشرون سؤالاً حول الموضوع .
٢٢٧	● الخاتمة .
٢٢٨	● المراجع .
٢٣٥	● الفهرس .